جامعة الجيلالي بونعامة ـ خميس مليانة ـ
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية ـ شعبة تاريخ ـ

النضال الثقافي الجزائري خلال الفترة الممتدة (1945 - 1954م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي

إعداد الطالبة:
بوقرطابة جميلة

تحت اشراف:
د/ أمحمد دراوي

السنة الجامعية 2017 - 2018م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

ـ شهدائنا الأبرار الذين قدموا أرواحهم فداء للوطن لننعم نحن بالحرية والاستقلال.

ـ من انحني لهما إكراما وإجلالا وتقديرا بعد الركوع لله عز وجل ولداي الكريمين محمد وفاطمة حفظهما الله وأطال في عمرهما.

ـ روح اخي الطاهرة سفيان رحمه الله.

ـ اخوتي الكرام في مقدمتهم أبي الثاني أخي جمال، سليمان، إسماعيل، وحكيم، ويسمينة وخديجة ومليكة، حفظهم الله جميعا.

ـ اختي سامية وزوجها وابنائها خاصة البرعم الصغير سفيان، وإلى زوجة اخي وصغارها الكتكوت حسام والبرعمة جنان.

ـ إلى الأخ والزميل والصديق عبد القادر كابري.

ـ وإلى كل من اعرفهم من قريب أو بعيد.

شكر وعرفان

الحمد لله والشكر لله عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ....

نشكر الله الذي من علينا بالصحة والعافية وأعاننا على انجاز هذا العمل المتواضع.

أقدم جزيل الشكر للأستاذ المشرف أمحمد دراوي الذي رافقني طيلة فترة البحث بنصائحه وتوجيهاته القيمة.

أشكر كل أساتذتنا الكرام خاصة الأساتذة حمري عيسى أفة سليم، أحمد طاهر قوادري، عواد منور،

كما أتقدم بجزيل الشكر لأخي جمال الذي رافقني طيلة الدراسة بدعمه المادي والمعنوي لي.

أوجه جزيل الشكر لمديرة مكتبة البلدية لمليانة فاطمة الحارثي وكل الطاقم العامل هناك.

اشكر كل عمال المركز الثقافي الإسلامي لولاية عين الدفلى.

واشكر طاقم المكتبة البيداغوجية بالجامعة.

وكل من ساعدني اثناء العمل من قريب او بعيد.

فـــهـــرس
المـــوضـــوعـــات

قائمة المختصرات	
ط	طبعة
ص	صفحة
ص ص	صفحات متتابعة
ت	ترجمة
تح	تحقيق
د ت ن	دون تاريخ النشر
د م ن	دون مكان النشر
تع	تعريب
طخ	طبعة خاصة
ج	جزء
مج	مجلد
تق	تقديم
تع	تعريب

مـــــقـــدمـــــــــة

مـــــقـــدمـــــة

التعريف بالموضوع

مارســت إدارة الاحتلال منذ الوهلة الأولى سـياســة اسـتدمارية اسـتهدفت الانسـان والأرض معا، واعطت أولوية في تدمير المقومات الشـخصـية الوطنية من خلال السياسـات المنتهجة المتمثلة في ترسـانة من القوانين والإجراءات تمحورت حول التنصـير والفرنسـة والتجهيل والتجنيس، إلا أن الشعب الجزائري لم يبقى صامتا بل واجه هذه المخططات وكل المحاولات لطمس الهوية الوطنية بإبعادها الامازيغي والإســـلامي العربي، من طرف نخبة من المثقفين من مختلف الاتجاهات والمشـارب، وقد شـهدت الجزائر خلال الفترة الممتدة ما بين (1945 – 1954م) عدة أحداث تاريخية نتيجة خصوصية هذه الفترة الزمنية وما رافقها من تداعيات على المسـتوى المحلي والإقليمي والعالمي، كمنعرج حاسـم في تطور مقاومة الحركة الوطنية في مواجهة الاستعمار الكلونيالي الفرنسي على جميع الأصعدة، منها الثقافي الذي كان له هو الآخر دوره في النضـال الوطني لما كان له من اسـهامات في بلورة الوعي الوطني، والذي كان له الأثر في اشعال فتيل الثورة التحريرية.

تحديد الإطار الزمني

تأتي هذه الدراسة لتسليط الضوء على نضال الجزائريين الثقافي في الفترة الممتدة ما بين (1945-1954م)، حيث تعتبر سـنة 1945م تاريخا مفصـليا في مسـار الحركة الوطنية ومنعرجا حاسـما في سـيرورة النضـال الجزائري في مختلف ابعاده، لتنتهي الدراسـة مع اندلاع الثورة التحريرية المباركة سنة 1954م ليتخذ النضال الثقافي شكلا آخر في توجهاته وقضاياه.

ترتبط أهمية الفترة المدروسة ما بين (1945 – 1954م) بعاملين الأول نهاية الحرب العالمية الثانية ومجازر ماي 1945م وما لهما من تداعيات على مســـار الحركة الوطنية وتبلور النضـــال التحرري، اما الثاني فهو اندلاع الثورة التحريرية التي جاءت كخلاصـــة لمختلف النضالات السابقة.

الدراسات السابقة

نظرا لأهمية الموضـوع فإنه حظي باهتمام الباحثين والدارسـين كل من زاويته أذكر منها على سـبيل الحصـر أطروحة الدكتوراه الموسـومة بالخطاب النهضـوي في الجزائر (1925 ـــــ 1954م) لعبد المجيد بن عدة والذي تناول من خلالها محاولة الإبادة المادية والروحية للإدارة الاسـتعمارية في الجزائر والخطاب النهضـوي الذي واجه به الشـعب الجزائري هذه السـياسـة الكلونيالية، في حين أسـجل دراسـة أخرى بعنوان المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1920 ـــ 1954م) لأحمد بن داوود، ولكنها عالجت الموضـوع من زاوية معينة وهي التعليم، وتأتي هذه الدراسـة لتشـمل كل الجوانب الثقافية في مختلف قضـاياها في فترة جد محددة، وما صـاحبها من تغيرات نتيجة لطبيعة المرحلة (نهاية الحرب العالمية الثانية، ومجازر ماي 1945م) وتطور ونمو الوعي التنظيمي والجمعوي لدى جيل تم اعداده قبل ميلاد اليقظة الوطنية، وأرجو وبجهد المقل ان اقدم دراسـة تحاول ان تسـلط الضـوء على كل الجوانب الثقافية ومختلف القضـايا التي استهدفها النضـال الجزائري خلال هذه الحقبة الزمنية الحاسمة والتي سيكون لها الأثر البالغ في اندلاع الثورة التحريرية.

دوفع اختيار الموضوع

ـ دوافع ذاتية

ميولي السـابقة الى تناول والبحث في الموضـوعات ذات الطابع الثقافي والفكري وذلك لاتسامها بطابع فني جمالي وأدبي، بالإضافة إلى أنها أثارت اهتمامي وفضولي العلمي لما للثقافة من حيوية، فهي تعطينا صـورة حية عن واقع الحياة العميقة للمجتمع، وكذا توجيهات الاسـتاذ المشـرف الذي منذ البداية وهو يرشـدني إلى هذا النوع من الدراسـات، بالإضافة الى مكتسباتي القبلية حول المواضيع الثقافية خاصة في شقها الادبي.

دوافع موضوعية

باعتبار أن معظم الدراسـات التاريخية تتجه نحو التاريخ السـياسـي والعسـكري وكذا التاريخ العام، في حين كثيرا ما يتم اغفال الجوانب الأخرى كالجانب الثقافي والاجتماعي والاقتصـادي، بالإضـافة الى خصـوبة المادة، والتي أدت إلى توفر مواضـيع مفتوحة لاتزال تحتاج الى التوسع فيها أكثر.

أهمية الدراسة

وتكمن أهمية الدراسة في كونها تعالج موضوعا ثقافيا، حيث ترصد كل الفعاليات الأدبية والفنية من مسرح وشعر وجمعيات وصحافة وغيرها، خلال فترة كانت تعج بالنشاط الثقافي.

الإشكالية

وتتمحور إشكالية هذه الدراسة حول النشاطات الثقافية وما رافقها من نضال فعلي للنخبة الجزائرية على تنوعها وفي مختلف فعالياتها الأدبية والفنية خلال الفترة الممتدة ما بين (1945ـــ 1954م)، **فإلى أي مدى شكلت مختلف تلك النشاطات الثقافية والفنية قاعدة للنضال الثقافي الوطني والتحرري خلال المرحلة المدروسة؟**

قمنا بتفكيك الإشكالية الرئيسة وبسطها إلى عدة تساؤلات فرعية من أجل التدقيق أكثر، نجملها في النقاط التالية:

ـــــ ما هي ظروف بروز النهضة الجزائرية بداية القرن العشرين؟ وعواملها الداخلية والخارجية؟

- ما هو دور الصحافة والمؤسسات التعليمية في نشر الوعي الثقافي في الجزائر خلال الفترة المدروسة (1945 – 1954م)؟

- فيما تجلى دور الجمعيات والنوادي الثقافية في توعية المجتمع الجزائري؟

- ما هو دور الحركة الأدبية والفنية في الحفاظ على التراث ونشر الوعي الوطني؟

- ما هي أبرز مظاهر النضال الثقافي خلال الفترة (1945- 1954م) على الأصعدة السياسية والاجتماعية الثقافية؟

- كيف كانت ردود الفعل الاستعمارية من النضال الثقافي الجزائري؟

شرح الخطة

وللإجابة على هذه الإشكاليات اعتمدنا خطة البحث التالية:

تتمثل الهيكلة المنهجية العلمية للموضـــوع من مقدمة وأربعة فصـــول وخاتمة الى جانب الملاحق وفهرس للموضوعات.

مقدمة وتناولت فيها التعريف بالموضــوع وأهميته وأســباب اختياره بالإضــافة الى المنهج والخطة المتبعين وأهم الصعوبات التي اجهتها اثناء البحث.

الفصــل التمهيدي: وفيه تمت الإشــارة إلى بروز النهضــة الجزائرية الحديثة، وأهم العوامل الداخلية والخارجية المؤثرة في ظهورها، وأهم مظاهرها السياسية والاجتماعية والثقافية.

الفصل الأول: بينما تناولت النشـاط الصـحفي ودوره في بلورة الوعي الوطني، سـواء كانت صحافة تصدر عن الزعماء المصلحين او عن الأحزاب السياسية، كما تناولت اهم القضايا التي عالجتها هذه الصـــحافة، وكذلك دور المدارس العربية الحرة في نشـــر التعليم العربي الحر، بالإضـــافة الى دور المســـاجد وبعض الزوايا التعليمية، في نشـــر الوعي واليقظة في أوساط الجزائريين.

الفصــل الثاني: وفيه وضــحت النشــاط الذي كانت تقوم به الجمعيات والنوادي الثقافية التي كانت تنشـط خلال الفترة الممتدة ما بين (1945ـــ 1954م)، الى دور الكشـافة الإسـلامية الجزائرية والحركة الطلابية ومدى مســاهمتهم في التعريف بالقضــية الوطنية خارجيا، كما أشرت كذلك الى الحركة الأدبية الجزائرية خلال الفترة المدروسة، من قصة ورواية وشعر، ودورها في توعية الجزائريين وبث الحماس في نفوســـهم، وبعث الروح الوطنية فيهم، بالإضـــافة الى المســـرح الجزائري الذي هو الاخر يعتبر كأحد أهم الأســـلحة التي اعتمدها العديد من المناضلين الثقافيين في مواجهة السياسة الاستعمارية في الجزائر.

الفصــل الثالث: وجاء فيه أهم الانعكاســات التي نتجت عن النضــال الثقافي الجزائري في الفترة الممتدة ما بين (1945ـــ 1954م)، كقضـــايا الوحدة الجزائرية والوحدة المغاربية والعربية، كما كانت له انعكاسات على الجوانب الاجتماعية والثقافية.

وتناولت فيه ردود الفعل الاســتعمارية خاصــة موقفه من النشــاط الصــحفي ومن الجمعيات والنوادي الثقافية، وكذلك ردود فعله من التعليم العربي الحر ومن ومختلف المؤسسات التعليمية.

خاتمة وكانت عبارة عن أهم النتائج المستخلصة من البحث، وبمثابة الإجابة على الإشكالية المطروحة ومجموع التساؤلات الفرعية التي كانت تستدعي التوقف عندها والاجابة عنها.

المنهج المتبع

ولدراسة هذه الخطة قمت باتباع **المنهج التاريخي** باعتباره أساس كل بحث تاريخي أكاديمي بما يمتاز به من خصوصيات بحثية، تقتصر على استرجاع الوقائع ووصفها وفق سياق زماني ومكاني معينين، كما قمت بعملية **وصف** في الفصل التمهيدي للظروف التي أدت الى ظهور النهضة الجزائرية الحديثة، في حين اعتمدت على **الوصف والتحليل** في بقية الفصول من اجل ابراز أهمية النشاط الثقافي ومدى تطوره وكيف ساهم في دعم النضال الجزائري ومدى مساهمته في نشر الثقافة والتوعية وأهم القضايا والوقائع.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة

ومن بين أهم المصادر التي اعتمدتها في إثراء بحثي كتاب عيون البصائر للإمام محمد البشير الابراهيمي الذي له قيمة تاريخية ومعرفية، خاصة وأنه صدر عن أحد قادة هذا النضال، وشاهد على أهم أحداثه خاصة في المجال الثقافي، وكذلك كتاب حياة كفاح لأحمد توفيق المدني الذي يعتبر مصدرا مهما في إثراء الموضوع، بالإضافة الى مصادر أخرى كالمجلات والجرائد مثل البصائر وهي لسان حال جمعية العلماء المسلمين، وجريدة المنار لمحمود بوزوزو التي كان لهما أهمية كبيرة في تزويد بحثي بمعطيات تاريخية ذات أهمية كبيرة في الحياة الثقافية الجزائرية، كذلك اعتمدت عدة مراجع متخصصة في الموضوع مثل تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله، الذي تناوله بسخاء في عدة أجزاء، خلال الفترة ما بين (1830ـــــ 1954م)، إضافة إلى عدة مراجع أخرى تخدم الموضوع سواء من قريب أو من بعيد.

أهم الصعوبات

كل بحث مهما كان نوعه إلا وكانت له صعوبات، خاصة في مجال البحث العلمي، والتي لا تزيد الباحث إلا إصرارا وعزيمة وحب الاستطلاع للوصول الى حقائق علمية

جديدة، وأنا لســت ببعيدة عن ذلك حيث واجهت بعض العثرات أثناء البحث كضــيق الوقت وتبعثر المادة العلمية، خاصــة وأن الفترة المبحوثة معروفة في سـياقها التاريخي بالتحضـير للعمل المسلح فهي إذن يغلب عليها الطابع السياسي والعسكري.

وفي الأخير أحمد الله الذي وفقني لإنجاز هذا العمل المتواضــع فإن أصــبت فمن عند الله وان أخطأت فمن نفسي والشيطان.

الفـــصل التمـــهيـــدي
النـــــهضـــة الثقـــــافية
فـــي الجزائـــر مـا بين
(1900- 1945م)

الفصل التمهيدي: ظـــهور النهضة الجزائرية خلال الفترة ما بين (1900- 1945م)

مفهوم النضال الثقافي

مدلول كلمة النضـــال: تأتي كلمة نضـــال على عدة معان منها ما جاء في قاموس مجمل اللغة نضـل: النضـال: المراماة، نضـل فلان فلانا في المراماة إذا غلبه، وناضـلت فلانا فنضلته، فلان يناضل عند فلان إذا تكلم عنه بعذره ويقال انتضلت من الكنانة سهما ومن القوم رجلا، أي اخترت، وانتضـال الإبل: رميها بأيديها في السـير، وانتضـل القوم وتناضلوا إذا رموا للسيف، وانتضلوا بالكلام والأحاديث استعارة من (نضال السهم)[1].

وجاء في قاموس لسـان العرب أن كلمة النضـال جاءت من الفعل نضـل: ناضـلته مناضـلة، ونضـالا: باره في الرمي، ونضـلته أنضـله نضـلا: سبقته في الرماء، وناضـلت فلانا فنضلته إذا غلبته: الليث نضل، فلان فلانا إذا نضلته في مراماة فغلبه.

وخرج القوم يناضـــلون إذا اســـتبقوا في رمي الأغراض وفي الحديث: أنه قوم ينتضلون أي يرتمون بالسهام[2].

معنى الثقافة: إن كلمة الثقافة مسـتمدة من الفعل الثلاثي (ثقف) ويقرأ بضـم القاف وكسرها، وبوسعنا أن نقول بأن الفعل (ثقف) من أصل لغوي يتصل تاريخه بلغة ما قبل الإســـلام، حتى لنراه قد ورد في بعض آيات من القرآن الكريم من مثل قوله تعالى "واقتلوهم حيث ثقفتموهم"[3]، وتوحي كلمة الثقافة في اللغة بعدة معان منها: الفطنة والذكاء والتهذيب، وضبط العلم وسرعة التعلم[4]، وتعد الثقافة من أحد أركان الحضارة، إذ تشكل الحركة المعنوية فيها من عقيدة وقيم، وأفكار وعادات وتقاليد وأعراف وأخلاق، واللغة وغيرها من الجوانب التي تختص بها أمة معينة[5].

1: أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء، **مجمل اللغة**، ج/3، مج/3، ط1، مؤسسة الرسالة للطبع، بيروت، 1984م، ص ص 870 871.

2: جمال الدين بن محمد بن كرم، **معجم لسان العرب**، مج/6، ط1، دار صادر للنشر، بيروت، 1997م، ص 195.

3: سورة البقرة الآية 191.

4: ملك بن نبي، **مشكلة الثقافة**، ت: عبد الصبور شاهين، ط4، المطبعة العلمية، دمشق، 1984م، ص 21 وما بعدها.

5: عبد العزيز التويجري، **الثقافة العربية والثقافات الأخرى**، ط1، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، المغرب، 2015م، ص ص 16 17.

الفصل التمهيدي: ظـــهور النهضة الجزائرية خلال الفترة ما بين (1900- 1945م)

ومن خلال التعريفات السـابقة الذكر يمكن القول بأن النضـال الثقافي هو أسـلوب كفاح يعبر عن التوجه الفكري والثقافي، معتمدا في ذلك كل الوسـائل الثقافية والفكرية في مواجهة الاسـتعمار، أما النضـال الثقافي في الجزائر فيقصـد به الخطاب النهضـوي الذي مارســـه مجموعة من المثقفين، والعلماء والمصـــلحين، للحد من الســـياســـة الثقافية الاستعمارية فيها، المتمثلة في محاولة طمس المقومات الشخصية للأمة.

عرفت الجزائر في بداية القرن العشـــرين تحولات عميقة في نوعية الأســـلوب النضـــالي، حيث اعتمدت في بداية الأمر على المقاومة الشـعبية، مثل مقاومة الأمير عبد القادر في الغرب، ومقاومة أحمد باي في الشـرق، إضـافة الى ثورات شـعبية أخرى في مختلف ربوع الوطن، بسبب السياسة الاستعمارية القمعية في جميع المجالات السياسية والاقتصـــادية والعســـكرية والاجتماعية والثقافية، وما إن خمدت نار هذه الثورات حتى ظهر النضـال السـياسـي والثقافي بمختلف الوسـائل والطرق السـلمية، بعدما بدت بوادر النهضـــة واليقظة الجزائرية بـالظهور، حيث حـاول مجموعـة من الزعمـاء والمثقفين اسـترجاع الهوية العربية الإسـلامية، وتعتبر هذه الفترة انطلاقة قوية في تاريخ النضـال الثقافي الجزائري وظهور أنشـطة ثقافية مختلفة من صـحافة وجمعيات ونوادي وانتشـار مدارس التعليم العربي الحر، وتطور الحركة الأدبية والنشاطات الفنية والثقافية.

أولا: ظهور النهضة الجزائرية بداية القرن العشرين

لم تأتي النهضـــة الجزائرية بمحض صـــدفة بل جاءت كنتيجة حتمية لعدة عوامل أثرت بشـــكل كبير في نمو الفكر الجزائري، وتوعيته وتطويره، حيث أدت إلى تحول المقاومة من عسكرية إلى سياسية وثقافية سلمية معتمدة في ذلك على مختلف الوسـائل النضـالية الثقافية السـلمية، ومن العوامل التي أدت الى ظهور النهضـة الجزائرية الحديثة ما يلي:

الفصل التمهيدي: ظـــهور النهضة الجزائرية خلال الفترة ما بين (1900- 1945م)

1- العوامل الداخلية

ارتبطت العوامل الداخلية التي أدت إلى ظهور النهضـــة الجزائرية بداية القرن العشرين بعدة عوامل منها:

أ/ السياسة الفرنسية القمعية

لعل أهم وأول ســبب ســاهم في ظهور هذه النهضــة هو ســياســة الاســتعمار، وقساوته[1]، والأخر متعلق بنشاط العلماء المصلحين الأوائل الذين مثلوا باكورة النهضة[2]، حيث من الوهلة الأولى حاول الاســتعمار الفرنســي أن يقضــي على المقومات الوطنية المتمثلة في القضـــاء على اللغة العربية والدين الإســـلامي، وإحلال الثقافة الفرنســـية المسيحية مكانهما، كما استولت فرنسا على معظم معاهد التعليم الموجودة بالجزائر قبل الاحتلال، على أراضــي الحبوس التي كانت تمول المؤســســات التعليمية[3]، ومنعوا فتح المدارس العربية بالإضافة الى الخناق السياسي وقوانين الانديجينا[4]، وحسب أبو القاسم سعد الله "...كان من المتوقع من الإدارة الاستعمارية بعد أن اضطهدت العربية ستعوضها بالفرنسية، غير أن ذلك لم يحدث أيضا (فالجزائري) في العقل الفرنسي لم يكن له وجود، فهو لم يكن لا جزائريا ولا فرنسيا، ولكنه كان مجرد رعية محتلة"[5].

1: محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر وثورتها المباركة، ج/2**، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر 2007م، ص2.

2: فتحية عبد النوز، **الروابط الثقافية بين الجزائر وتونس ما بين (1860ـــــ1954م)**، مذكرة ماجستير في التاريخ، الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر - 2 -، 2013-2014م، ص 41.

3: نبيل أحمد بلاسي، **الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1990م، ص ص 31 ،32.

4: قانون الانديجينا: المعروف بقانون الأهالي هو عبارة عن قانون عنصري سنته السلطات الاستعمارية ضد الأهالي الجزائريين في 1887م، يتمثل في إجراءات اســتثنائية تعســفية ضــد الجزائريين الذين رفضــوا التخلي عن أحوالهم الشـخصـية مثل: العقوبات الجماعية على المخالفات الفردية ومنع التجوال دون رخصـة، للمزيد ينظر روبير اجيرون، مرجع سابق، ص 101.

5: أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930م)، ج/2**، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان ،1992م ص 63.

وجهت فرنســا ضــربتها للجزائريين في جميع المجالات الســياســية، الاقتصــادية والاجتماعية والثقافية والدينية، خاصـــة وأن الحملة كانت مدفوعة بحقد صـــليبي دفين، فعمدوا إلى الدين الإســلامي وحاولوا ســحقه، والمعروف أن الإســلام هو القوة الروحية الدافعة للجزائريين، مما أدى إلى قيام العديد من الثورات من أجل حمايته، وحماية لغته، وبهذا دخلت الجزائر في نهضــتها الفكرية، وكانت هذه الســياســية بمثابة الكية التي تطهر الجرح[1].

ب/ الصحافة الاستعمارية الفرنسية

لعبت الصــحافة دورا بارزا في النهضــة الجزائرية وفي ايقاظ الشــعور والوعي الوطني ويمكن تقسـيمها إلى صـحافة اسـتعمارية وهي التي أصـدرتها فرنسـا وعملائها وصحافة وطنية جزائرية.

صـــدرت أول صـــحيفة في الجزائر في 1932م وهي "ورقة خبور الجزائر" ثم توالى ميلاد عدة صحف أخرى كجريدة "المبشر" التي صدرت باللغة العامية (الدارجة)، وكما يلاحظ أن النشـاط الصـحفي الاسـتعماري كان مكثف بدليل صـدور 150 جريدة في الفترة الممتدة ما بين(1847ـــ1939م)[2]، حيث رأى الاستعمار الفرنسي أن الصحافة من بين الوسـائل الأسـاسـية التي سـوف تمكنه من السـيطرة على الشـعب الجزائري، ذلك أن المطبعة كانت ضـــمن العتاد العربي الحربي، الذي حمله الجيش الفرنســـي لغزو الجزائر سنة 1830م[3].

---

[1]: محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر وثورتها المباركة ج/2**، ص63.

[2]: الوناس الحواس، **نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية (1927-1954م)**، ط خ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص ص 70 71.

[3]: مرجع نفسه، ص71.

ج/ الصحافة الوطنية

ســـــاهمت الصـــــحافة في ظهور البوادر الثقافية العصـــــرية الجديدة، إذ أدرك الجزائريون أهمية استعمال الوسائل العصرية في إبلاغ الصوت الجزائري للرأي العام الداخلي، والفرنسي، والعالمي، فاستغلوا الصحافة في تعليم الناشئة لأنهم لطالما عانوا من الحملات الصحافية الاستعمارية، ومن تشويهها للحقائق وتعقيد الفرد الجزائري، وتفتيت المجتمع ومحاولة تقســـيمه[1]، فلم يكن الجزائريون غافلين عن أهمية الصـــــحافة، ولكنهم كانوا عاجزين عن انشائها بسبب السياسة الاستعمارية القمعية الممارسة ضدهم[2]، كما كانت القوانين لا تسمح للجزائريين بإنشاء الصحف[3]، ومع ذلك ظهرت الصحف الوطنية في مطلع القرن العشرين، وهي صحف متميزة عن الصحافة الفرنسية، حيث كانت تكتب باللغة العربية وهو تحدي مباشر للصحافة الفرنسية[4].

من أبرز الصـــحف التي اصـــدروها منذ نهاية القرن التاســـع عشـــر وبداية القرن العشرين نجد جريدة "البصـر" 1883م،"الحق"، الهلال 1907م "كوكب افريقيا"1907م الفاروق 1915م "ذو الفقار" وكل هذه الصـــــحف والجرائد عالجت مواضـــــيع مختلفة ســاهمت في توعية الشـعب الجزائري، أدت إلى ظهور العلامات الأولى لبوادر النهضـة الجزائرية[5]، وتعتبر الصـــــحافة الوطنية بداية حقيقة لعهد المقاومة الفكرية والأدبية للاستعمار الفرنسي في الجزائر[6].

---

[1]: محمد الطيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية (1830 -1954م)**، ط3، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، بدون تاريخ، ص 92.

[2]: أبو القاسم سعد الله، **التاريخ الثقافي الجزائري (1830 –1954م)، ج/5**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1999م، ص249.

[3]: جمال قنان، **مشاغل المجتمع من خلال الصحافة الاهلية**، عن مجلة المصادر، عدد 9، جامعة وهران، 2004م.

[4]: الحواس، مرجع سابق، ص71.

[5]: عبد الكريم بوصفصاف، **الفكر العربي الحديث والمعاصر، محمد عبد وعبد الحميد ابن باديس نموذجا، ج/1**، بط، دار الهدى، الجزائر، بدون تاريخ، ص ص 159 160.

[6]: عبد الملك مرتاض، **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر، (1830—1962م)، ج/1**، بط، دار هوما للطباعة والنشر، الجزائر، 2009م، ص 338.

ج/ فئة المحافظين

ونقصـــــد بهم تلك الفئة من العلماء المحافظين والمعارضـــين للأفكار الغربية والتجنس والتجنيد الاجباري، رافضا كل التغيرات التي تطرقت على المجتمع الجزائري، ســواء على المســتوى الثقافي، أو الاجتماعي، أو الإداري، حيث كانت تعني الإبقاء على النظم الإســلامية والتعليم العربي[1]، وقد ثاروا على ســياســة العدو ونبذوا الجهل والفســاد الخلقي ويعود الفضل الكبير الى أولئك العلماء المصلحين، الذين ساهموا في نشر الوعي عن طريق الوعظ والإرشــاد، ومن هذه الفئة نفســها تشـكلت "حركة الشـباب الجزائري"[2] ســنة 1892م، حيث أرادت هذه الجماعة إســماع صــوتها إلى فرنســا، وقد أســســت هذه المجموعة جريدة المشعل سنة 1904م، كما شكلوا وفدا وأرسلوه إلى فرنسا سنة 1912م، ردا على قانون التجنيد الإجباري، والتي سوف تتمخض عن هذه الفئة مجموعات أخرى، ســتســاهم في ظهور عدة تيارات ســياســية مختلفة الاتجاهات[3]، ســنتناولها في الفصــول القادمة.

بالإضـــافة إلى هذه الفئة نضـــيف عنصـــر آخر وهو عودة المثقفين المهاجرين نحو المشـرق العربي إلى الجزائر، أمثال عودة عبد الحميد بن باديس من تونس، والإبراهيمي من الحجاز، وكذلك أبو اليقظان والعربي التبســـي والطيب العقبي، فقد عاد هؤلاء مثقلين بالمعرفة والثقافة العربية والأفكار الدينية الإصلاحية.

---

[1]: عبد النور خيثر، وآخرون، **منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830–1954م)**، طخ، منشورات المركز للدراسات والبحوث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007م، ص98.

[2]: حركة الشباب الجزائري تشكلت سنة 1892م، وقد اسمعت صوتها الى فرنسا وانضم فيها مجموعة من الشباب وشـخصـيات من مختلف الميادين (الصـحافة، الترجمة، التعليم، التجارة، الطب ...) قد أسـسـت هذه الحركة جريدة المشعل سنة 1904م، وقد شكل هؤلاء الشباب وفدا وارسلوه الى فرنسا يوم 18جوان 1912م، ردا على قانون التجنيد الاجباري، للمزيد ينظر الحواس، مرجع سابق، ص 2.

[3]: الحواس، مرجع سابق، ص29.

وقد برز دورهم الكبير فيما أنشـأوه من جرائد، وفيما نشـروا من الكتب، وما كانوا يلقونه في محاضـرات ودروس ومواعظ في المسـاجد، والنوادي والجمعيات، وغيرها من المراكز الثقافية والتعليمية[1].

كما لا يمكن إهمال الدور الذي قام به التراث الشـــعبي في الحفاظ على الأصـــول والمســـاهمة هو الآخر في بعث الثقافة الجزائرية، فقد كان بمثابة مذكرات في رؤوس العامة حيث كان المداح يروي الأحداث في أوسـاط الشـعب محولا هزيمة إلى نصـر، كما كانت الجدات والشـيوخ كبار السـن يسـردون الأحداث على الاحفاد على شـكل حكايات تحمل الكثير من الحماس والقوة والجرأة وايقاظ النفوس[2].

ثانيا /العوامل الخارجية

كما صـادف النهضـة الجزائرية حدوث عدة أحداث عالمية أثرت وبشـكل كبير في النهضة الجزائرية الحديثة، منها ظهور دعاة الإصلاح في المشرق والحركة الإصلاحية، وظهور الجـامعـة الإســـلاميـة بزعـامـة جمـال الـدين الافغـاني ومحمـد عبـده، واحتكـاك الجزائريين بهم بالإضـــافة إلى نشـــوب الحرب العالمية الأولى والهجرة الجزائرية نحو الخارج والتأثر بالنهضة الغربية.

أ/ احتكاك الجزائريين بالمشرق العربي والعالم الخارجي:

إن التواصـــل بين المشـــرق والمغرب لم ينقطع عبر مختلف عصـــور التاريخ، فالوحدة الجغرافية واللغة، والصـــلات الاجتماعية والاقتصـــادية والحضـــارية الأخرى، إضـافة إلى عمق الصـلات الفكرية الموغلة في أعماق التاريخ، كلها عوامل سـاعدت على

[1]: عبد الملك مرتاض، مرجع سابق، ص 339.
[2]: أحمد نبيل بلاسي، مرجع سابق، ص 45.

الفصل التمهيدي: ظـــهور النهضة الجزائرية خلال الفترة ما بين (1900- 1945م)

تقارب الشـعبين إلى بعضــهما، وفي العديد من الفترات التاريخية يشـكل الجناحان وحدة كلية تارة وتارة في شكلها الجزئي[1].

تمكن الجزائريون من التواصـــل مع مختلف الفئـات المثقفـة بـالعـالمين العربي والإســـلامي، وبالعالم الأوربي، احتكاكا مكنهم من الاتصـــال بالعالم الخارجي، ومن التعرف على أنواع جديدة من النضال لم يستعملوها من قبل أو استعملوها ولكن في حدود ضيقة جدا[2].

تعد جمعية العروة الوثقى التي انشـأها جمال الدين الافغاني[3] في الهند، بعد احتلال تونس ومصــر والتي اشــترك فيها عدة أعضــاء من مختلف أنحاء العالم الإســلامي، من أبرز الجمعيات التي سعت منذ تأسيسها على لم شمل جهود المسلمين، للتصدي للأخطار الاســـتعمار الغربي الحديث، وقد وصـــل صـــدى هذه الجمعية إلى الجزائر، حيث أن الجزائريون الذين دارســـوا في الأزهر والزيتونة والقرويين قد عملوا على نشـــر مبادئ الجامعة الإسلامية كما تصورها الافغاني[4].

كان لزيارة محمد عبده[5] إلى الجزائر في 1903م، أثر كبير في النهضة الجزائرية حيث أن معظم رجال النهضــة الجزائرية قد درســوا كتبه، وسـلكوا طرقه في الإصــلاح، وكانوا يرونه إمامهم وقداوتهم، فقد تأثروا بدعوته الإصــلاحية في المشــرق، ومن الرغم

---

[1]: خير الدين شـترة، **قضـايا تاريخية في الاسـهام الفكري والحضـاري، ج/1**، طخ، دار الصـديق للنشـر والتوزيع، الجزائر، 2015م، ص 24.

[2]: الطيب العلوي، مرجع سابق، ص ص 92 93.

[3]: جمال الدين الافغاني، ولد في أســعد اباد عام 1839م بأفغانســتان وهو يعد من أكبر دعاة الإصـــلاح في العالم الإسـلامي وهو صـاحب فكرة الجامعة الإسـلامية من أجل اصـلاح العقيدة الإسـلامية وتطهيرها من الشـوائب وتمكين العالم الإســلامي من التقدم والوقوف في وجه التوســع الاســتعمار الأوربي وقد توفي في 09 مارس 1897م بتركيا، للمزيد انظر الوناس، مرجع سابق ص 25.

[4]: عبد المجيد بن عدة، **الخطاب النهضــوي بالجزائر (1925ـــــ1954م)**، مذكرة لنيل شــهادة الدكتوراه في الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر ـ 2 ـ السنة الجامعية، 2004-2005م، ص80.

[5]: محمد عبد، ولد سـنة 1849م بصـر وهو تلميذ الافغاني وتوفي سـنة 190~5م وقد زار الجزائر في 1903م وكان لهده الزيارة أثر بالغ في نفوس المصـــلحين الجزائريين منهم عبد الحميد بن باديس ومحمد البشـــير الابراهيمي للمزيد انظر عبد الكريم بو صفصاف، الفكر العربي.....، ص 46.

أن هذه الزيارة لم تعط نتائج مباشـــرة ولم ينتج عنها مظاهرات أو اضـــطرابات، إلا أنها تركت آثارا عميقة في بعض النفوس، التي استطاعت فهم هذا المصلح الشرقي، وبذرت بذورا ستنبت على مر السنين[1].

كان الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ الطيب العقبي، والشيخ البشير الإبراهيمي والشـيخ توفيق المدني والعربي تبســي، ومبارك الميلي وغيرهم من زعماء النهضــة في الجزائر كلهم تلاميذ الشيخ محمد عبده[2]، وقد احتضنوا مبادئ الجامعة الإسلامية ودعوتهم إلى التضـــامن بين المســلمين من تحقيق الوحدة، والقوة بينهم في وجه التوســع الغربي، بالاعتماد على الإصلاح الديني والاجتماعي[3]، وقد اخذت مساهمة الجامعة الإسلامية في النهضـــة الجزائرية أشـــكالا مختلفة، حيث أنها قدمت إليهم أفكار وتصـــورات جديدة من خلال الكتب والصحافة، وكذلك شجعت الجزائريون على الهجرة نحو المشرق، كما أنها عرفت بالقضـــية الجزائرية من خلال مهاجمتها للحكم الفرنســـي الجائر بالجزائر[4]، وقد تجســـد الوعي العروبي هذا في محافظة الجزائريين على شـــخصـــيتهم رغم المســـخ الاســـتعماري للتاريخ واللغة والثقافة والدين، عن طريق طمس مقومات الشـــخصـــية الجزائرية واســتبدالها بالثقافة الفرنســية والمســيحية وقال فرحات عباس في ذلك "كانوا دائما واعين لعلاقاتهم بالعالمين الإســـلامي والعربي، وكانوا دائما غيورين على انتمائهم الإســـلامي، وجزائر ســـنة 1830م كانت لا تفكر في حدودها الطبيعية ولكن في الحدود التي تفصل الإسلام عن والمسيحية فقط"[5].

ب/ دور الصحافة العربية في بعث اليقظة الجزائرية:

---

[1]: عبد العزيز شرف، **المقاومة في الادب الجزائري المعاصر**، ط1، دار الجيل، بيروت، 1991م، ص 33.

[2]: علي دبوز، مرجع سابق، ص 30.

[3]: أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1900 ـــ 1930م)، ج/4**، ط 4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت، 1992م، ص 109.

[4]: أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية** .....ج/2، ص 25.

[5]: فرحات عباس، **ليل الاستعمار (حرب الجزائر وثورتها)**، ت: أبو بكر رحال، منشورات اناب، الجزائر، 2005م، ص 134.

الفصل التمهيدي: ظـــهور النهضة الجزائرية خلال الفترة ما بين (1900- 1945م)

لقد تأثر الفكر الجزائري بنهضـة المشـرق العربي، خاصـة مصـر وكانت الجزائر على حد وصـــف أحد مؤرخيها في قوله "...إن النهضـــة الجزائرية كانت متجهة بعقولها وقلوبها نحو مصـــر..."[1]، وهذا من خلال الجرائد والمجلات العربية التي كانت تتســرب إلى الجزائر، من مصـر وغيرها من بلدان المشـرق العربي، خفية أو علنية - عن طريق تونس - التي كانت تتمتع نسبيا بحرية أفضل من الجزائر، وكذا المغرب الأقصى الذي لم يكن قد أصـــبح إذ ذاك مســتعمرة فرنســية، أو عن طريق أوربا، كما كانت هذه الجرائد تصـل إلى الجزائر بواسـطة الحجاج الذين يعودون من البقاع المقدسـة بعد أداء فريضـة الحج[2].

تعتبر الصـحف المشـرقية الإصـلاحية كالمنار، والعروة الوثقى، من العوامل التي سـاهمت في ظهور النهضـة الجزائرية، حيث كانت محملة بمجموعة من الأفكار الجديدة فهي كانت تعتبر اللسان الناطق للإسلام[3].

تعتبر مجلة "العروة الوثقى" التي أسـسـها جمال الدين الافغاني ومحمد عبده والتي كانت تستهدف يقظة العرب المسلمين بصفة خاصة، والشرقيين بصفة عامة، ورغم قصر عمرها فقد لعبت دورا هاما "في حركة البعث العربي الإسلامي العام في العصر الحديث" وأيقظت الضـمير الوطني في النفوس، وعملت على توطيد الصـلة بين المسـلمين، وفتحت عيون العرب على الخطر المشـترك، وهو الاسـتعمار الذي اكتسـح العالم العربي، وحوله إلى شرايين تغذي العالم الغربي بالمواد الخام والمنتوجات الزراعية[4].

---

[1]: نبيل أحمد بلاسي، مرجع سابق، ص 44.

[2]: عبد الكريم بوصـــفصـــاف، **جمعية العلماء المســـلين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، (1931 - 1945م)**، علم المعرفة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 62.

[3]: الوناس، مرجع سابق، ص 25.

[4]: رابح تركي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس ـــ فلسفته وجهوده في التربية والتعليم (1900 ـــ 1940م)**، ط 1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1970م ص 25.

الفصل التمهيدي: ظـــهور النهضة الجزائرية خلال الفترة ما بين (1900- 1945م)

كانت معظم الصـحف تصـل إلى الجزائر محملة بأفكار جديدة للمثقفين المشـارقة أمثال محمد عبد، ورشـيد رضـا، ومصـطفى كامل، وكان المثقفون الجزائريين يتهافتون على اقتنائها، فهم يرون فيها أكبر عون لهم على الإصـــلاح الاجتماعي، وايقاظ الامة الجزائرية[1].

ولما توقفت مجلة "العروة الوثقى" خلفتها مجلة "المنار"[2]، التي كان هدفها نشـــر الإصـــلاحات الاجتماعية والدينية والاقتصـــادية، كما كانت تنشـــر أفكار محمد عبده في الإصـلاح الديني بين جماعة المثقفين الجزائريين، وأنعشـت الإسـلام في المغرب العربي، وتأثرت بها جماعة العلماء المصـــلحين الجزائريين، مما كان لها نجاح كبير في المغرب العربي[3].

وبجانب مجلة "المنار" كانت هناك جريدة "المؤيد" التي كان يصدرها الشيخ علي يوسف في القاهرة، وكانت دعوتها مركزة أساسا حول اليقظة العامة وتصحيح الأوضاع الداخلية في البلاد العربية، ومقاومة الاســتعمار، والاســتبداد الســياســـي، والانحطاط الاجتماعي، كما كانت تعمل على تشـويق النفوس إلى الاسـتقلال، وكذلك كانت تدعو إلى نهضة العرب والمسلمين، وتوحيدهم من أجل مواجهة الاستعمار الأوربي، وكانت الكثير من أعدادها تصل الى الجزائر، مما أدى إلى تأثر الكثير من الجزائريين بها[4].

سـاهمت الصـحافة العربية الشـرقية في ايقاظ الفكر العربي الإسـلامي في الجزائر فاستجاب الجزائريون لذلك، وقاموا بتأسيس صحافة عربية وفرنسية وطنية، كانت تصدر عن اتجاهات متعددة، فكان مهنا ما هو تابع للأحزاب الســـياســـية، ومنها ما هو تابع

---

[1]: أحمد نبيل بلاسي، مرجع نفسه، ص 44.

[2]: أسـست المنار سـنة 1898م بالقاهرة، لصـاحبها الشـيخ محمد رشـيد رضـا، وقد صـدر العدد الأول منها كصـحيفة أسبوعية وتوقفت عن الصـدور سـنة 1935م، بعد أن ظهر منها أربعة وثلاثون مجلدا وبدلك قد ماتت بموت مؤسـسـها بسنة واحدة، بعد أن عاشت سبعة وثلاثين عاما، للمزيد أنظر بو صفصاف مرجع سابق، ص 63.

[3]: عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين ودورها** ...، ص 63.

[4]: رابح تركي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس** ...، ص 101.

للزعماء المصـــلحين[1]، ولقد كان للنهضـــة في والمشـــرق العربي أبلغ الأثر في نفوس الجزائريين خاصة أثر زعمائها وصحفها[2].

ج/ أثر الحرب العالمية الأولى:

ما أثر في بعث النهضة الجزائرية وزاد من وعيها هو قيام الحرب العالمية الأولى حيث كانت الجزائر من بين الأمم التي تأثرت بهذه الحرب، وذلك لمشـــاركتها فيها عن طريق التجنيد الاجباري الذي فرضـته إدارة الاحتلال على الشـباب الجزائري، فقد كانت فرنسـا قد جندت نحو ما يزيد عن 400.000 جندي، وأرسـلتهم الى أوربا، فاختلط هؤلاء بالأمم الاوربية، وشـاهدوا أسـاليب الحياة الجديدة وتعلموا فنون الحرب الحديثة[3]، كما وقع خلال هذه الســـنوات أحداث عالمية كان لها أثر في أوســـاط الجزائريين منها: الثورة الروسية سنة 1917م، فعندما وقعت هذه الثورة كان الجزائريون يتسـاءلون هل بإمكانهم القيام بمثل ما قام به البلاشفة سنة 1917م، وكذلك مبادئ ولسن الرابع عشر التي ملأت العالم بالآمال وأصبحت أمل الشعوب المغلوبة على أمرها في الحصول على حريتها[4].

تمخضـــــت عن الحرب والأحـداث البـارزة التي رافقتـه تـأثيرات كبيرة على الجزائريين الذين كانوا على وعي بدورهم السياسي والوطني، ومن هذه الشخصيات التي برزت بعد الحرب شـخصـية الأمير خالد، الذي كانت كل أماله متعلقة بمؤتمر الصـلح[5]، وعلى الوعود التي كانت فرنســا قد قطعتها لســكان الجزائر، ولكن فرنســا خيبت آمالهم، كما شاهد أولئك الفئة أيضا نمط الحياة الفرنسية، ومدى تمتعهم بالحرية، في حين تمارس

---

[1]: عبد الكريم بوصفصاف، **نفسه**، ص 63.

[2]: فتيحة عبد النوز، مرجع سابق، ص69.

[3]: محمد علي دبوز، مرجع سابق، ص ص 25 26.

[4]: عبد الكريم بو صفصاف، **جمعية العلماء**..... ص 67.

[5]: مؤتمر الصلح انعقد في 1919م في باريس، وكان اجتماعا للحلفاء المنتصرين في الحرب العلمية الأولى قرروا فيه كيف يقسمون غنائم المنهزمين، وشارك فيه مندوبون من 32 دولة وكيانا سياسيا وكان من اهم قراراته انشاء عصبة الأمم وخرج بعدة قرارات وكان امل الأمير خلد متعلق به ولكن الدول المنتصـــرة منعت حدوث ذلك، للمزيد ينظر شوقي عطاء الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000، ص 338.

إدارتهم بالجزائر تعسفا صارخا، كما يستغلوا المعمرين الجزائر استغلالا فاحشا، فأثرت كل هذه الظروف في نفســـيتهم، حيث باشـــروا مباشـــرة في العمل من أجل القضـــية الجزائرية، بعد أن وضعت الحرب أوزارها[1].

كما أتاحت الهجرة للروح الجزائرية أســـباب قوة جديدة، لتعود بعد ذلك فتنفخ الروح في الجزائر ما يرد إليها حياتها ويدفعها في سبيل استرجاع شخصيتها، ولذلك فلا غرو أن نجد جامع الزيتونة بتونس أحد المعاهد الرئيسـية التي تخرج منها رواد النهضـة الإصلاحية[2]، فقد شاهدوا نهضتها هناك، وكثرة مدارسها العصرية، وأساليبها العصرية الحديثة في التربية والتعليم وكثرة نواديها الأدبية والسياسية، وصـحافتها الحرة وهجومها على الاستعمار وأذنابه[3].

ثانيا: مظاهر النهضة الجزائرية

كانت للأسباب السابقة الذكر بروز النهضـة الجزائرية في مطلع القرن العشرين، وقد تجلت بوادر هذه النهضـــة في عدة مظاهر، شـــملت مختلف المجالات الســـياســـية والاقتصادية والثقافية والفكرية، فظهرت الأحزاب السياسية، في مختلف الاتجاهات، كما انتشـرت الجمعيات والنوادي الثقافية، وتوسـع النشـاط الصـحفي، وبرزت حركة التعليم العربي الحر، كما ظهرت الحركة الإصلاحية، وجماعة الزعماء المصلحين.

1/سياسيا

تجلت بوادر النهضـــة الجزائرية في ظهور مجموعات ثقافية في مختلف المجلات وبمختلف التيارات، وذلك فور عودت الجزائريين الذين استغلت فرنسا قواهم البشرية في العمل، نتيجة لسـوء الحالة الاقتصـادية وبؤس الأهالي، يحملون ما اقتصـدوه من رواتبهم

---

[1]: الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 92 93.

[2]: عبد المجيد بن عدة، مرجع سابق، ص 85.

[3]: محمد علي دبوز، مرجع سابق، ص 14.

الفصل التمهيدي: ظـــهور النهضة الجزائرية خلال الفترة ما بين (1900- 1945م)

الصـــغيرة، ليجدوا الداء قد اســـتفحل، فعادوا بشـــعور جديد وبنتائج جديدة اكتســـبوها بسواعدهم، وبصدورهم في المصانع والمناجم وميادين القتال، وبدأوا يفكرون في مستقبل بلادهم[1]، فظهرت مجموعة من الأحزاب الســـياســـية تندد بحقوق المواطنة واســـتقلال الجزائر منها:

أ/ النخبة المحافظة:

وهو التيار الذي طالب بالمســـاوة بين الجزائريين الذين كانوا يمثلون الأغلبية، والأقلية الاوربية، في الحقوق والوجبات مع احتفاظ الجزائريين بالهوية الوطنية وتمسكهم بدينهم كخطوة أولى لإنقاذ الجزائر من كابوس الاستعمار، وهي نقطة الخلاف بين النخبة الليبرالية والنخبة المحافظة، ومن أهم قادة هذا التيار الأمير خالد[2]، الذي عاد من فرنســـا إلى الجزائر دون نتيجة فأنشـأ هيئة سـياسـية اسـماها "وحدة النواب المسـلمين" وأقام لها جريدة حرة اسماها الاقدام وأخذ يطالب فيها بضرورة إصلاح الأحوال في الجزائر على أساس المساواة بين الجزائريين ،وإلغاء القوانين الاستثنائية والسماح للجزائريين بدخول مجلس النواب الفرنســي[3]، فســياســة هذه الحركة كانت ذات مطالب إصــلاحية محدودة، ورغم كل العراقيل التي كانت تواجهه، فقد ظل مع ذلك يؤكد دائما على ربط الحصـــول على المواطنة الفرنســـية بالاحتفاظ بقانون الأحوال الشـــخصـــية الإســـلامية وبالطابع الإسلامي للشعب الجزائري[4].

رغم أن حركة الأمير خالد لم تعيش طويلا، إلا أنها فضحت ـ ولأول مرة ـ عيوب النظام الاستعماري وسياسته القمعية التي اتبعها في قهر الجزائريين، كما فتحت الطريق

---

[1]: عبد العزيز شرف، مرجع سابق، ص 37.

[2]: الأمير خالد ولد سنة 1987م بدمشق بسوريا تخرج من مدرسة سان سير الفرنسية شارك في الحرب العالمية الأولى دخل الجزائر وتفرغ للعمل السياسي وأسس جمعية الاخاء، وقاد الوفد الجزائري في مؤتمر الصلح توفي سنة 1936م للمزيد انظر الوناس، مرجع سابق ص 30.

[3]: عبد العزيز شرف، مرجع سابق، ص 30.

[4]: شارل روبير اجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ت: عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1982م. ص 118.

أمام حركات جزائرية أخرى، كالاتجاه الإصـــلاحي والاتجاه الاســـتقلالي، الذي ســـوف تتمخض عنه فيما بعد اللجنة الثورية للوحدة والعمل، التي ســـتؤدي إلى قيام الثورة التحريرية 1954م.

ب/ الحركة الاندماجية (النخبة الليبرالية):

وهو تيار إدماجي طالب بالتجنس وإدماج الجزائر وشعبها بفرنسا، مثل هذا التيار ابن جلول[1]، ابن التهامي، فرحات عباس[2]، ولقد وجد هذا الاتجاه تعبيره الأقوى في دعاية هؤلاء وشـهادتهم، الذين كان يهمهم كثيرا أن يروا أكبر عدد ممكن من إخوانهم يتحصـل على المواطنة الفرنســية، وهذا بالنســبة لهم الوســيلة الأضــمن للخروج من وضــعهم الاجتماعي المزري، والكف عن الظهور في نظر إخوانهم بمظهر الأقلية الملعونة[3].

لكن هذا التيار فشل في استقطاب الشعب الجزائري لأن هذا الأخير رفض الادماج لأنه يتعارض ومبادئه، حيث اعتبروا أن التجنس والاندماج تخلي عن أغلى ما يتمسـكون به، وهو التخلي عن مقوماتهم العربية الإســـلامية، وحتى المعمرين المســـتوطنين في الجزائر كانوا غير راضـين بهذه الفكرة[4]، حتى لا يذوبوا في المجتمع الجزائري ويفقدون

---

[1]: بن جلول محمد الصالح 1896–1986م، عضو فدرالية المنتخبين ولد في قسنطينة وقد درس في باريس ثم عاد الى الجزائر وعمل طبيبا في قسـنطينة بدأ حياته السـياسـية كمسـتشـار بلدي وكصـحافي، ايد حركة الأمير خالد قبل ان يسـتنكرها في الثلاثينيات انتخب في مجلس العام بقسـنطينة ارتكز على جريدة صـوت الأهالي لتوطيد شـعبيته. للمزيد انظر عاشور شرقي، قاموس الثورة الجزائرية (1954ـــ1962م) ترجمة عالم مختار، دار القصبة للنشر الجزائر، 2007م.

[2]: فرحات عباس، ولد في 24اوت 1899مبولاية جيجل، في ظروف قاســـية، وفقر متقع وفي بيئة فلاحية ولكن ولده ارسـله للتعليم في المدارس الفرنسـية ثم أصـبح سـياسـي دو توجه ادماجي قبل الحرب العالمية الثانية، وأسـس حزب احباب البيان والحرية وهو اول رئيس للحكومة الجزائرية المؤقتة، للمزيد انظر عز الدين معزة، فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسـة تاريخية وفكرية 1899ـــــ2000م أطروحة دكتوراه، اشـراف د/ عبد الكريم بوصـفصـاف ،2009-2010م ص82 وما بعدها.

[3]: علي مراد، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، من (1925 - 1940م)**، ت: محمد يحياتن، طخ، دار الحكمة، الجزائر، 2007م، ص ص 498 499.

[4]: محمد الطيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية (1830ـــ 1954م)**، طخ، مؤسسة كنوز الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص 81.

بذلك السـيطرة والنفوذ، وقد كانت هذه الفئة ينشـطون بطرق شـتى في صـحافة الشـبان الجزائريين، وحركة فيدرالية المنتخبين، التي يرأسها الدكتور ابن جلول في سنة 1982م، واتحاد الشـعب الجزائري الذي كان ينشـطه فرحات عباس 1938م[1]، وقد عارضـهم جل الشـعب الجزائري، كما عارضـهم أيضـا عبد الحميد ابن باديس وعبر باسـم الجزائريين على ذلك في أبيات شعرية فقال:

شعب الجزائر مسـلم وإلى العروبة ينتسـب

من قال حاد عن أصله أوقال مات فقد كـــذب

أو رام ادمـــــاجا لـــه رام المحال من الطـلب[2]

ج/ التيار الاستقلالي:

وقد ظهر هذا التيار بعد الحرب العالمية الأولى، في شـــكل نقابة عمالية تدافع عن عمال المغرب العربي، تأسـس في فرنسـا ثم تحول إلى حزب سـياسـي باسـم "نجم شـمال افريقيا" 1924م، الذي بدأ نضـــاله على أرض فرنســا نفســها، وقد حاول مؤســســو هذه الحركة الانفصـام عن الحركة الشـيوعية، وجعل حركتهم قومية تدافع عن الأقطار الثلاثة تونس، والجزائر، والمغرب، غير أن المغاربة والتونسـيين سـرعان ما فضـلوا الاهتمام بقضـــاياهم الداخلية، فبقي نجم شـمال إفريقيا يعمل لصـــالح القضـية الجزائرية وحدها[3]، وكان ينادي بالاســـتقلال التام للجزائريين، ومن أبرز زعمائه أحمد مصـــالي الحاج[4]،

---

[1]: محمد حربي، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، ت: نجيب عياد، صـالح المثلوني، ط1، المؤسسـة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1991م، ص107.

[2]**:** الطيب العلوي، نفسه ص 82.

[3]**:** شرف عبد العزيز، مرجع سابق، ص 37.

2: مصـالي الحاج من مواليد 05/16/ 1898م، في تلمسـان جند في الحرب العالمية الأولى الى جانب فرنسا واشتغل في عدد من المصانع الفرنسية بباريس، أتاح عمله وتنقله في المدن الفرنسية الاتصال بالطبقات العاملة ثم انضم للحزب الشيوعي فاكتسب الخبرة والتسيير، ثم انخرط في نجم شمال افريقيا ثم حزب الشعب الجزائري الذي كانت من مطالبه الأولى الاسـتقلال التام واسـترجاع الهوية الوطنية العربية، فأصـبح يعرف بزعيم التيار الاسـتقلالي

وحسب أحمد مهساس فإن "...ظهور نجم شمال إفريقيا ضمن مسار نشأة الحركة الوطنية الحديثة، يعتبر عاملا حاســـما في انبعاث هذه الحركة، ســـواء من حيث تنظيمه أو مطالبه..."[1] وقد تبنى مهمة الدفاع عن قضـــايا شـــمال إفريقيا، أســـس جريدة الأمة للتعبير عن أهدافها، وإبلاغ صوت الشعب المغرب العربي[2].

نادى هذا الحزب باستقلال الجزائر صـراحة وبشكل مباشـر، لذلك قلب له اليسـار الاوربي ظهره، فانتقل إلى الجزائر في أواخر العشـــرينيات، وبرز في الثلاثينات باســـم "حزب الشـــعب الجزائري"، كما تجدد بعد الحرب العالمية الثانية باسـم "حركة انتصـــار الحريات الديمقراطية"، وكان لبعض أعضـــــائه الدور البارز في تفجير ثورة نوفمبر 1954م[3].

2/ اجتماعيا وثقافيا

أدت ظهور النهضة الجزائرية إلى بروز عدة مظاهر اجتماعية وثقافية، تمثلت في الجمعيات والنوادي والصـــــحافة الوطنية، وظهور الحركة الإصـــــلاحية، وبروز جماعة مثقفة، تناضل بمختلف الوسائل من أجل التعريف بالقضية الجزائرية.

انتهت الحرب العلمية الأولى، وعاد المثقفون الجزائريون من مواطن الهجرة الى الجزائر فاســتقر ابن باديس في قســنطينة، والطيب العقبي في بســكرة، والإبراهيمي في ســطيف، فراح هؤلاء يؤســســون الجمعيات والنوادي الثقافية، والصــحافة العربية، وإلى

ويعتبر رمزا للوطنية والتحرر لكل الشـــمال الافريقي، توفي في باريس 03/ 06/ 1974م، للمزيد ينظر مذكرات مصالي الحاج، ت: محمد المعراجي، طخ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007م، ص 25 وما بعدها.

[1]: أحمد مهســاس، **الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى الى الثورة المســلحة**، ت: الحاج مســعود، محمد عباس، ب ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003م، ص49.

[2]: يحي بوعزيز، **سياســة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية (1830 ـــ1954م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2005م، ص82.

[3]: يحي بوعزيز، **الايديولوجيات الســـياســـية للحركة الوطنية من خلال ثلاثة وثائق جزائرية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ب ت ن، ص ص 4 5.

الفصل التمهيدي: ظـــهور النهضة الجزائرية خلال الفترة ما بين (1900- 1945م)

تشييد المدارس العربية الحرة، وإلقاء محاضـرات وارشـادات[1]. وقد شـعر هؤلاء العلماء المسـلمون بخطر نفوذ وسـلطة الطرق الصـوفية المنحرفة على الشـعب، وعملهم على اسـتغلاله والتنويه عليه باسـم الدين، فقرروا محاربة البدع وكانوا من المتأثرين بأفكار محمد عبده ورشيد رضا، ومن أنصار الإصلاح في العالم الإسلامي، والنظر إلى الإسلام نظرة حـديثـة، فنظموا جهودهم التي تجلـت في ظهور عـدة جمعيـات ونوادي ثقـافيـة، وتأسـيس مجموعة من الصـحف والجرائد عبروا فيها عن أفكارهم، ومبادئهم[2]، وقد أدت هذه المسـاهمة إلى ظهور العديد من الوسـائل الثقافية، التي كانت من مظاهر النهضـة الجزائرية منها:

أ/ الجمعيات والنوادي:

ظهرت النوادي في كامل التراب الوطني، وهي من مظاهر الوعي السـياسـي والثقافي، وقد اختلفت هذه النوادي في خدمتها للحركة الوطنية الجزائرية كما أصـبحت منبرا من منابر الحراك السـياسـي، الثقافي، خاصـة بعد الحرب العالمية الأولى، حيث عرفت الجزائر تطور هام في الذهنيات، بعودة الجزائريين المشـاركين في الحرب[3]، كما زادت من تطور حركة النهضـة، بحيث أنها كانت نقطة التجمع واللقاء وتبادل الآراء، والأفكار، بين المثقفين فقد ظهر عدد معتبر من الجمعيات الثقافية والنوادي الرياضية، في مختلف المدن والقرى الجزائرية[4]، ومن هذه النوادي ما يلي:

ـــ نادي الترقي بالعاصـمة تأسس سنة 1926م، وكان هذا النادي مليء بالنشـاط الأدبي والفكري، ويكتظ بالعلم والعلماء، وحافل بالخطب والخطباء، والذي أدى إلى المضـاعفة من نشاطه، هو أنه أمسى مجمعا للعلماء المصلحين أمثال ابن باديس وأصحابه.

---

[1]: بوصفصاف، **جمعية العلماء** .... ص 73.

[2]: شرف عبد العزيز، مرج سابق، ص 38.

[3]: الوناس، مرجع السابق، ص77.

[4]: بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين**، ص168.

الفصل التمهيدي: ظـــهور النهضة الجزائرية خلال الفترة ما بين (1900- 1945م)

ـــ نادي الاقبال سنة 1919م بجيجل، ورغم ميوله إلى خدمة المشاريع الفرنسية، غير أنه ســـاهم في اليقظة الوطنية، خاصـــة بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، حيث ســـيغير من نظرته، ليصبح كأهم وسلة لمقاومة الاستعمار الفرنسي.[1]

ـــ نادي السعادة سنة 1925م، تأسس بقسنطينة ومن أهم من خطب فيه ابن باديس، وكان مصدر إقبال واسع، كما كان ملتقى جموع المثقفين.

ـــــ نادي الاخاء في بوسـعادة تأسـس سـنة 1935م، نشـط فيه العديد من دعاة الإصـلاح وتمركز عليه العمل الإصلاحي، وساهم بذلك في نشر الحركة الإصلاحية.

ـــــ نادي السـعادة تأسـس سـنة 1936م بمبادرة من الشـيخ حمزة بوكوشـة[2]، وقد كان هذا النادي مقرا لنشاط الدعاة الاصلاحين[3].

ـــ نادي الاتحاد تأسس سنة 1936م، في مليانة ولاية عين الدفلى حاليا، وهو نادي ثقافي إصلاحي.

ـ نادي السلامة: تأسس سنة 1936م، بالتنس ولاية الشلف حاليا، نشط فيه دعاة الإصلاح من أعضاء جمعية العلماء المسلمين[4].

---

[1]: عبد النور خيثر، مرجع سابق، ص130.

[2]: حمزة بوكوشة، (1909ـ 1994م) اسمه الأصلي حزة شنوف ولد بوادي سوف ينحدر من أسرة ميسورة الحال، بدأ حفظ القرآن هناك قبل ان ينتقل الى بســـكرة، حيث تعلم اللغة العربية والعلوم الدينية، انضـــم الى جامع الزيتونة في 1924م حيث تحصل على شهادة عالمية عام 1930، شارك في المؤتمر التأسيسي لجمعية العلماء كما أصبح عضوا في مجلســـها الإداري وتوالى على عدة وظائف فيها وواصـــل عمله اثناء الثورة التحريرية، كما كان له العديد من المقالات والقصـائد الشـعرية، للمزيد ينظر بوعلام بلقاسمي، عبد القادر خليفي واخرون، موسوعة اعلام الجزائر أثناء الثورة، ط خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص ص110- 112.

[3]: بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين** ...، ص171.

[4]: الحواس، مرجع سابق، ص105.

الفصل التمهيدي: ظـــهور النهضة الجزائرية خلال الفترة ما بين (1900- 1945م)

أما الجمعيات التي تأســسـت في تلك الفترة، فقد تعددت وتنوعت من حيث نشــاطاتها الفنية، والثقافية، والرياضية، والترفيهية، سوف نقوم بحصر البعض منها:

ـــــ جمعية الصلاح: تأسست سنة 1928م، كانت تعمل على فتح مدارس ذات فصلين في بعض القرى الصغيرة.

ـــــ جمعية الوفاق: تأسست سنة 1929م، بمدينة الجزائر وكانت تعمل على نشر الثقافة والتهذيب في أوساط الشباب، بواسطة المحاضرات ودروس الوعظ والإرشاد[1].

ـــــ الجمعية الإسلامية: تأسست سنة 1934م بمدينة عين مليلة، وهي جمعية تهتم بالتربة والتعليم بالدرجة الأولى، خاصة التعليم العربي.

ـــ جمعية الشباب الفني: تأسست في 1937م في قسنطينة، وهي جمعية موسيقية متعاطفة مع جمعية العلماء ورواد الإصلاح[2].

ـــــ جمعية الشباب: تأسست سنة 1925م في غرداية، وقد قامت هذه الجمعية في نشر الوعي الثقافي والديني، كما عملت على حث الشباب والنهوض به، والعمل على توجيهه وتربيته على الاخلاق الإسلامية[3].

ـــــ جمعية الفلاح: تأسست سنة 1937م بمدينة وهران برئاسة الحاج شيخ أحمد، وكان هدف الجمعية هو المساعدة على نشر اللغة العربية، وإعطاء دروس للأطفال المحرومين وتنظيم محاضرات أدبية باللغة العربية، كما عملت على نشر المبادئ الإسلامية[4].

---

[1]: بن عدة، مرجع سابق، ص 125.

[2]: عبد النور خيثر، مرجع سابق، ص ص 140 141.

[3]: محمد علي دبوز، **النهضـــة الجزائرية الحديثة وثورتها المباركة، ج/3**، طخ، الطباعة الشـــعبية للجيش، الجزائر، 2007م، ص ص 120 121.

[4]: بن عدة، نفسه، ص126.

الفصل التمهيدي: ظـــهور النهضة الجزائرية خلال الفترة ما بين (1900- 1945م)

ـــــ جمعية العلماء المسلمين :تأسست في 5 ماي سنة 1931م بنادي الترقي بالجزائر العاصمة، وهي لم تتشكل نتيجة صدفة، بل كانت عبارة عن نتاج فترة إصلاحية تمتد إلى بداية القرن العشرين، وحسب الإبراهيمي فإن فكرة ميلاد الجمعية تعود الى سنة 1912م بالمدينة المنورة أثناء لقائه بابن باديس، ويعود فضـــل تكوين الجمعية إلى المثقفين الجزائريين ذوي التكوين الإســـلامي المشـــرقي الزيتوني، ويعتبر ابن باديس صـــاحب المبادرة سنة 1924م، وذلك عندما اتصل بأصدقائه وزملائه بقسنطينة، وضواحيها من أجل إنشاء جمعية تسمى (جمعية الاخوة الفكرية)غياتها توحيد المثقفين المعربين[1].

تعتبر من أهم الجمعيات التي ظهرت في تلك الفترة، وقد كان القصد من تأسيس هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر، والميسـر، والبطالة، والجهل، وقد كانت من مبادئها الأولى، حيث ورد ذلك في المادة 66 من قانون الجمعية "الامة الجزائرية أمة إسلامية فالإسلام هو دينها الذي تفاخر به، وميراثها الخالد، والعربية لغة كتابها ومستودع آدابها وحكمتها، فالجمعية تريد أن ترجع بهذه الأمة - من طريق الارشـــاد - إلى هداية الكتاب والسنة، وسيرة السلف الصالح، لتكون ماشية في روقيها الروحي على شعاع تلك الهداية "[2]، وقد أشـرف على رئاسـة هذه الجمعية كل من الشـيخ عبد الحميد ابن باديس والبشير الإبراهيمي، والطيب العقبي، والعربي التبسي، وقد عملت هذه الجمعية على دفن الخلافات المذهبية، والتفرقة الفكرية وتلقين العقيدة الصحيحة[3].

وقد كان لتلك الجمعيات والنوادي الثقافية الدور الكبير في بعث النهضة الجزائرية الحديثة، واعطائها صـدى خارجي، بفضـل ما كانت تنشـره من وعي ثقافي وفكري، في أوساط الجزائريين.

---

[1]: الوناس، مرجع سابق، ص ص 164 165.

[2]: وزارة الثقافة، **من وثائق جمعية العلماء المسـلمين الجزائريين**، تق: عبد الرحمان شـيبان، دار المعرفة، الجزائر، 2009م، ص51.

[3]: عبد الرحمن بن إبراهيم العقون، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1920ـــ1936م)، ج/1**، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1984م، ص185.

الفصل التمهيدي: ظـــهور النهضة الجزائرية خلال الفترة ما بين (1900- 1945م)

نظرا للدور الذي قام به هؤلاء الزعماء في النضـــال الجزائري ســـنتناول بعض النماذج منهم أما جمعية العلماء فسنواصل دراستها في الفصل الموالي نظرا للدور الكبير الذي لعبته في الفترة المدروسة (1945-1954م).

ب/ ظهور زعماء الحركة الإصلاحية في الجزائر

- **عبد الحميد بن باديس**

ولد العلامة الشيخ "عبد الحميد بن باديس" في ديسمبر 1889م، في مدينة قسنطينة وقدر زاول دراسته في تونس بجامعة الزيتونة، حيث تأثر كثيرا بالنهضة هناك، ثم عاد إلى الجزائر في 1913م، محملا بأفكار جديدة، كما تأثر كذلك بأفكار محمد عبد وجمال الدين الافغاني، حيث بدء العمل فور عودته في مجال التعليم الحر بقسنطينة، ثم في نادي الترقي في العاصمة، من خلال المحاضرات والخطب، وقد ازدهرت معه الحركة الفكرية والثقافية، ويعتبر من رواد الإصلاح في الجزائر[1].

تبلورت عن نشاطاته تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 1931م، والتي جاءت كردة فعل على الاحتفال المئوي الذي أقامته إدارة الاحتلال في الجزائر بمرور قرن من الزمن على احتلالها، حيث اعتقدوا أنهم قضوا على الشخصية الجزائرية نهائيا[2]، وقد اعتمد أسلوب الإصلاح الديني والاجتماعي، الذي هيأ الأنفس للانصهار في الحركة السياسية عن طريق التربية، والتعليم، والتكوين، كما ساهم في بناء العديد من المساجد والمدارس العربية الحرة، فانتعشت بذلك الحركة الفكرية، وازدهرت اللغة العربية، كما ساهم في إحياء التراث العربي الإسلامي، و في تطور مختلف الأنشطة الثقافية[3].

---

[1]: عبد الكريم بوصفصاف، مرجع سابق، ص47.

[2]: من وثائق الجمعية، مرجع سابق، ص 21.

[3]: بوصفصاف، نفسه ص 47.

- **محمد البشير الإبراهيمي**

ولد في14جويلية 1889م في سـطيف، وقد سـافر إلى المشـرق العربي حيث عين عضـو في المجتمع العلمي العربي بالقاهرة، ثم دمشق ثم بغداد، كما كان كاتبا ذو أسلوب متأنق ومتميز، ثم عاد إلى الجزائر وســاهم في تأســيس جمعية العلماء المســلمين، حيث ترأســها بعد وفاة الشـيخ عبد الحميد بن باديس[1]، كما ســاهم في العمل في عدة اتجاهات، ففي الاتجاه التعليمي نجده يســاهم في تأســيس المدارس، كمدرســة الحديث في تلمســان ومعهد ابن باديس في قسـنطينة، وبناء المسـاجد، كما عمل في التوجيه والاعلام فأصـدر جريدة البصـائر في سلسـلتها الثانية سـنة1947م، حيث سـاهم فيها بقلمه فنشـر العديد من المقالات والمواعظ الارشادية[2].

توفي في سـنة 1965م، تاركا ورائه العديد من المؤلفات مثل عيون البصـائر أثار الإبراهيميـــ في قلب المعركة، بالإضافة إلى المئات من المقالات الموزعة على الصحف والجرائد التي كانت تنشط وفترة نشاطه[3].

- **الشيخ الزاهري محمد السعيد:**

ولد الشيخ الزاهري سنة 1900م في بسكرة وهو محمد السعيد بن البشير بن على بوناهر، المعروف أكثر باسم محمد السـعيد الزاهري، وهو يعتبر من رواد الإصـلاح في الجزائر، فبعد أن أخذ الزاهري مبادئ العلم وحفظ القرآن الكريم في كتاتيب قريته، ذهب

---

[1]: عاشور شرفي، **معلمة الجزائر (القاموس الموسوعي)**، ت: عبد الكريم اوزقلة وآخرون، طخ، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص20.

[2]: محمد البشير الابراهيمي، **أثار البشير الابراهيمي، ج/2، (1940 ــ 1952م)**، تح: أحمد الطالب الابراهيمي، طخ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص 22 وما بعدها.

[3]: شرفي، **معلمة الجزائر ...**، ص 20.

للتعليم في مدرســـة ابن باديس بقســـنطينة، ثم توجه بعد ذلك إلى تونس ليكمل دراســـته بالزيتونة[1].

يعتبر الزاهري ناقدا وشـــاعرا وصـــحفيا، حيث عمل فور عودته إلى الجزائر على انشـــاء مجموعة من الجرائد، منها جريدة "الجزائر" ســـنة 1925م "البرق" ســـنة 1927م جريدة "المغرب العربي" في 1947م وجريدة "عصا موسى" في 1950 م[2].

بالإضـــافة إلى هؤلاء النماذج لا يمكن انكار الدور الذي قام به المصـــلحين الاخرون أمثال أبو اليقظان، والعربي التبســـي، والطيب العقبي، والكثير من دعاة الإصـــلاح والدين الذين ساهموا في النضال الجزائري طيلة فترة الاحتلال.

ج/ ظهور الصحافة الوطنية

كما كانت من مظاهر النهضـــة الجزائرية ظهور الصـــحافة الوطنية، حيث عرفت الفترة ما بعد الحرب العالمية الأولى، انتشـــارا واســـعا للنشـــاط الصـــحفي، ســـواء ما كانت تنشـــره الأحزاب الســـياســـية أو ما كانت تنشـــره مختلف الجمعيات، والزعماء المصـــلحين ويمكن حصر البعض منها وهي كالتالي:

ـــــ جريد الشـــهاب صـــدرت في 1925م وهي جريدة إصـــلاحية دينية، التي أســـســـها عبد الحميد ابن باديس وعالج فيها قضـــــايا مختلفة كانت تعاني منها الأمة الجزائرية، مثل ما دعا إليه الشيخ عبد الحميد بن باديس في احدى صـــفحاتها، فقد دعا إلى بر الوليدين، وإلى الحق والعدل والاخوة، وهي لا تخلو من النصح والإرشاد والتوجيه[3].

ـ جريدة صدى الصحراء صدرت سنة 1925م.

---

[1]: أحمد بلعجال، **الخطاب الإصـلاحي عند الشـيخ الزاهري**، مذكرة لنيل شـهادة الماجسـتير في تاريخ حضـارات البحر المتوسط، جامعة منتوري قسنطينة، 2005-2006م.

[2]: عاشور شرفي، **قاموس الثورة الجزائرية، (1954ـــ1962م)**، ت: عالم مختار، طخ، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص 86.

[3]: عبد الحميد بن باديس، **بر الوالدين**، الشهاب العدد 207، الصادر في 5/ 1930م.

الفصل التمهيدي: ظـــهور النهضة الجزائرية خلال الفترة ما بين (1900- 1945م)

ـــــ جريدة الشـــريعة المحمدية صـــدرت ســـنة 1933م، عن جمعية العلماء المســـلمين الجزائريين.

ـ جريدة الصراط السوي ومن اهتدى، صدرت في تاريخ 1934م.

_ البصـائر لسـان حال جمعية العلماء المسـلمين الجزائريين، صـدرت سـنة 1935م من طرف الشيخ عبد الحميد بن باديس[1].

_ أصـــــدر الشـــيخ أبو اليقظان العديد من الجرائد هي جريدة المغرب 1930م، جريدة البســـــتان 1933م، جريدة النبراس 1933م، جريدة الامة 1933م، جريدة الفرقان وهي آخر جريدة أصدرها أبو اليقظان سنة 1933م[2].

ـ جريدة الجحيم للسعيد الزاهري سنة 1933م.

ـ جريدة النجاح 1919م للشيخ عبد الحفيظ بن الهاشمي.

ـــ جريدة وادي ميزاب 1926م، وهي جريدة وطنية إسلامية كانت تعمل باسم شباب بني ميزاب[3].

إضـافة إلى مجموعة من الصـحف والجرائد الأخرى التي انتشـرت في تلك الفترة وكانت تعمل من أجل القضـية الجزائرية، وتنشـر الوعي الوطني، وسـنتناول البعض منها في الفصـــل الموالي في مبحث دور النشـــاط الصـــحفي في بلورة الوعي الوطني، خلال الفترة (1945 - 1954م).

---

[1]: عبد المجيد بن عدة، مرجع سابق، ص150 وما بعدها.

[2]: عبد النور خيثر، مرجع سابق، ص141.

[3]: أبوالقاسـم سـعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830ـــ 1954م)، ج/5**، ط4، دار الغرب الإسـلامي، بيروت لبنان، 2009م، ص269 وما بعدها.

الفصل التمهيدي: ظــهور النهضة الجزائرية خلال الفترة ما بين (1900- 1945م)

خلاصة الفصل

يمكن القول بأن النهضة الجزائرية كانت نتيجة لعدة عوامل منها:

الســياســة الاســتعمارية القمعية التي شــملت كل المجالات والتي اســتهدفت كل العناصر الحيوية، من تعليم ومؤسسات ثقافية، وذلك بمصادرة أموال الحبوس، والاوقاف التي كانت تعتبر الوريد الذي يتغدى منه التعليم الجزائري قبل الاحتلال، كما هاجمت الدين الإسلامي بهدم المساجد وتحويلها إلى مراكز استيطانية، بالإضافة إلى سن القوانين الرادعة في حق الجزائريين، واعتبارهم أقلية مهمشــة، وكذلك ظهور الصــحافة الوطنية التي ســاهمت بشــكل كبير في نشــر الوعي الوطني، وبقاء فئة المحافظين على عهدها في الحفاظ على المقومات الوطنية، ورفض السياسة الاستعمارية.

كان تأثر الجزائريين بالمشرق والحركة الإصــلاحية هناك، من خلال نداء حركة الجماعة الإســلامية، وانتشــار أفكار جمال الدين الافغاني، ومحمد عبده، ورشــيد رضــا ومصطفى كامل، كما كان لزيارة محمد عبده للجزائر سنة 1903م وما جاء به من أفكار تحررية جديدة انتشرت عبر ربوع الوطن أبلغ الأثر في قيام النهضــة الجزائرية الحديثة، وذلك بتأثر الجزائريين بالصــحف المشــرقية الإصــلاحية كالمنار والعروة الوثقى والمؤيد وما كانت تحمله في طياتها من أفكار جديدة ومقالات تحررية.

يعتبر الاتصــال المباشــر للجزائريين مع الثقافة الاوربية من خلال الحرب العالمية الأولى، من الامور التي ســاهمت في يقظة الجزائريين، كما كانت دعوة البعثات الطلابية من الخارج خاصـــة تونس ومصـــر أبلغ الأثر في عودة أولئك الطلاب مثقلين بالمعرفة والأفكار الخارجية الجديدة، كما ساهم الأدب الشعبي هو الاخر في المحافظة على الكيان الجزائري.

وهكذا دخلت الجزائر خلال الربع الأول من القرن العشـــرين في نهضـــة فكرية واســـعة، أدت إلى ظهور وســـائل نضـــالية جديدة تتماشـــى مع تلك الفترة، مثل ظهور

الفصل التمهيدي: ظــهور النهضة الجزائرية خلال الفترة ما بين (1900- 1945م)

الأحزاب السياسية كحركة الأمير خالد، وظهور النخبة الادماجية، والحركة الاستقلالية، بالإضافة إلى انتشار الجمعيات والنوادي الثقافية، كنادي الترقي وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما شـهدت الفترة الانتشـار الواسـع للصـحف الوطنية، فلا توجد جمعية أو حزب أو نادي إلا وكانت له صـحافته الخاصـة به، تتكلم باسـمه وتعبر عن آرائه، وكذلك انتشـر التعليم العربي الحر البعيد عن الإدارة الاسـتعمارية، والتعليم الفرنسـي، فكثر عدد المدارس العربية، وتم إرسـال بعثات طلابية إلى الخارج، خاصـة جامع الزيتونة بتونس والأزهر بمصر والقرويين في المغرب الأقصى.

الفصـــل الأول

دور النشاط الإعلامي والمؤسسات الثقافية في بلورة الوعي الوطني خلال الفترة ما بين (1945-1954م)

الفصل الأول: دور النشاط الصحفي والمؤسسات الثقافية في بلورة الوعي الوطني في الفترة مـــا بين (1945 - 1954م)

مدخل: مجازر مــاي 1945

لم يرتح المستوطنون الاوربيون بالجزائر للنشاط السياسي الذي قام به الزعماء الجزائريين خلال الحرب العالمية الثانية، خاصـــة جماعة أحباب البيان والحرية، الذين كانوا خارج الســـجون، وكان وجود قوات الحلفاء بالجزائر مانعا لهم للقيام بقهر هذا النشـــاط، وعندما رحلت هذه القوات إلى أوربا واتضـــح انهيار النازية، خرجوا يســـعون للبحث عن الأسباب والمبررات للانتقام من الجزائريين وتحطيم جهودهم السلمية[1].

احتفل العالم الغربي في ماي 1945م بعقد الهدنة مع ألمانيا، وتزامن الحدث مع عيد العمال العالمي، نظم أنصـــار حزب الشـعب الجزائري المنحل مظاهرات سـلمية من أجل أن يشـــاركوا في هذا الاحتفال، ويســـتغلوا الوضـــع في المطالبة بالإفراج عن زعيم الحزب مصـــــالي الحاج، وكذلك من أجل اظهار عواطفهم نحو الديمقراطية، فحشـــدوا أنفسهم في تظاهرات سلمية، ولكن الاستعمار تألب عليهم في سطيف، خراطة، قالمة.[2]

وحســـب فرحات عباس فإن المظاهرات كانت برخصـــة من طرف الســـلطات الاســـتعمارية على حد تعبيره "...إن مظاهرة الثامن التي كانت أشـــد خطرا من ســـابقتها أحرزت على الرخصة القانونية، واكتشف فيما بعد أن الاستعمار نصب كمينه..."[3].

حمل المتظـاهرون في مدينـة ســـطيف علم الجزائر الوطني، وانطلقوا من حي المحطة قرب الجامع الجديد، كما حملوا لافتات كتب عليها شـــعارات مثل: "تحيا الجزائر المستقلة" وشعار "أفرجوا عن مصالي الحاج "[4].

---

[1]: يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري .....**، ص 112.

[2]: مفدي زكرياء، **حصص اذاعية**، بط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007م، ص53.

[3]: فرحات عباس، **ليل الاستعمار**، ط1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005م، ص155.

[4]: يحي بوعزيز، نفسه، ص113.

كما أشـار كذلك فرحات عباس إلى بداية الاشـتداد وعبر عليه بقوله "...فقد تشـكل الموكب في حي المحطة قرب المســـجد الجديد، ثم توجه إلى المدينة وكان محفوفا بالشـــرطة، حاملا الراية الجزائرية، ولما اقترب من إحدى المقاهي وهي مقهى "فرنســـا الكبير" وسط المدينة برز محافظ الشـرطة وحاول نزع الراية الجزائرية من يد متظاهر، فصـــمد له المناضـــل الجزائري، فأطلقت الشـــرطة الرصـــاص عليه[1]، وأودت بحياته وجرحت عدد من المتظاهرين لتشـتعل بذلك نار الفتنة "[2]، غضـــب الجزائريون من هذا العنف الأحمق وردوا عليه بالمثل، ومن هنا بدأت عملية مطاردة الجزائريين في المدن والقرى، وعمت المذابح والحرائق، وقد كانت المصفحات الفرنسية تسير صفا متراصا، وتدمر القرى على رأس من فيها فلم ينجو من ويلاتها رجل ولا امرأة ولا صبي ولا شيخ كبير[3]، ولم تكتفي بهذا فاسـتقدمت اللواء السـابع من الألزاس واللورين[4]، ليشـاركوا في أعمال القتل والتدمير، كما قام سـلاح الطيران بقنبلة عدة مدن كواد المرسـى، وعموشـة، والقالة، وخراطة، وقذفت الطرادات الفرنســـية من البحر بعض القرى[5]، فخلفت ورائها الآلاف من الجثث للذين تم إعدامهم في جماعات، وتم تدمير حوالي 45 قرية، وبلغ مجموع القتلى في ذلك اليوم والأيام التي تلته من الجزائريين 45 ألف شخص، زيادة على عدد الجرحى والمعطوبين والذين أعدموا بعد ذلك، وقد رافقت عمليات الإبادة حملة

---

[1]: أول شـهيد في مجازر 08 ماي هو يزيد بوشـعال، وكان عضـو في الكشـافة الإسـلامية الجزائرية لجمعية الفلاح بسطيف.

[2]: فرحا ت عباس، مصدر سابق، ص 115.

[3]: مفدي زكرياء، مصدر سابق، ص 53.

[4]: يقصد بهم المرتزقة الدين أتت بهم السلطات الاستعمارية من السود الأفريقيين المعروفين بالهمجية والسطو.

[5]: يحي بوعزيـــز، **سياسة التسلط الاستعماري .....**، ص 114.

اعتقالات، وقد ذهبت بعض المصادر إلى القول بأن عدد المعتقلين وصل الى عشرة آلاف سجين[1].

تم خلالها اعتقال زعماء الحركة الوطنية بغض النظر عن توجهاتهم الســياســية فألقي القبض على فرحات عباس، ومصـالي الحاج، بالإضـافة إلى اعتقال زعماء الحركة الإصلاحية، مثل البشير الإبراهيمي، وأحمد توفيق المدني، وثلة غفيرة من أنصار البيان ومن العلماء وسيقوا بهم إلى السجن، والحقت بهم تهمة المؤامرة الكبرى[2].

كان الســـبب الحقيقي للمذبحة هو رغبة المســـتعمرين في التخلص من أكبر عدد ممكن من المسلمين، وضرب الحركة الوطنية ضربة لا تقوم لها من بعد من جهة، والحيلولة دون أي اصـــلاح تقدم عليه الحكومة الفرنســية، لصـــالح الجزائريين من جهة أخرى، وكذلك تأجيل تطبيق الإصلاحات المقررة بمقتضى مرسوم 7مارس 1944م.

سـجل الشـعب الجزائري مجازر ماي 1945م، بدمائه وشـهدائه ولعل من أبرز نتائجها الإيجابية، إيمان الزعماء الجزائريين بعدها بأن اســـتقلال الجزائر الذي ضـــاع بالقوة لاسترداد إلا بالقوة، كما اقتنع الجزائريون بعدم الجدوى من الكفاح المسلح وقد وضح ذلك أحمد توفيق المدني في قوله "يومئذ ماتت فكرة الفرنســة والتجنس والادماج وولدت فكرة الجزائر المستقلة"[3].

ولا نجد وصـــف لهذا اليوم أبلغ من وصـــف الشـــيخ البشـــير الابراهيمي له في قوله"...يا يوم ...لك في نفوسنا السمة التي لا تمحى، والذكرى التي لا تنسى، فكن من أية

---

[1]: عامر رخيلة، **08 ماي 1945م المنعطف الحاســـم في الحركة الوطنية**، ديوان المطبوعات الجامعية، ب ت ن، الجزائر، ص ص 83 84.

[2]: أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح، ج/2، مج/2**، طخ، علم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص 531.

[3]: نفسه، ص 531.

ســنة شــئت، فأنت يوم 8 ماي وكفى، وكل مالك علينا من دين أن ننجي ذكراك، وكل ما علينا من واجب أن ندون تاريخك في الطروس لئلا يمسحه النسيان من النفوس"[1].

تعتبر مجازر 8 ماي 1945م انعطاف جذري بالنســـبة للوطنيين، والشـــعب الجزائري، فقد انفصل فرحات عباس والعلماء الذين توحدوا مع حزب الشعب الجزائري في إطار أحباب البيان والحرية.

تحول الثامن ماي في نظر الأجيال الجديدة، إلى ملحمة تعبوية، كما أن غياب أية إصـــلاحات بعد 1945م، قد عزز القناعة بأن النظام الاســـتعماري لا يمكن تعديله عبر الطرق السلمية[2].

إن المجازر التي قامت بها الإدارة الفرنســية ضــد الجزائريين، في ماي 1945م عبرت وبشــكل واضــح، عن نويا الحقيقية للاســتعمار الفرنســي في الجزائر، الذي كان يســعى إلى القضــاء على الشــخصــية الوطنية، المتمثلة في البعد الامازيغي اللغة العربية والدين الإســلامي، كما كانت هذه المجازر بمثابة الكية التي اســتفاق خلالها الجزائريون، وتيقنوا بأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، ولهذا قدم الزعماء السياسيون والمصلحون بعد هذه المجازر على المواجهة المباشــرة للســياســة الفرنســية، وقاموا برفع شــعار الاســتقلال، فقد ماتت يومئذ فكرة الاندماج والفرنســة، وفكرة الحصــول على المواطنة الفرنسية، وظهر النضال في أشكال متعددة، وكان النضال الثقافي واحدا منها.

عرفت الحياة والثقافية في الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية تطورا ملحوظا، فقد كثر عدد الكتاب، ورجع بعضــهم إلى أرض الوطن، وتخرج بعضــهم الاخر من معاهد جمعية العلماء المسلمين، وباقي التنظيمات المختلفة، والأحزاب السياسية، كما شهدت هذه المرحلة استمرار إرسال البعثات العلمية إلى البلاد العربية، خاصة إلى تونس والمغرب

---

[1]: محمد البشـــير الابراهيمي، **اثار محمد البشـــير الابراهيمي، ج/3**، تق: الطالب الابراهيمي، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997م، ص 335.

[2]: أحمد شرفي، **موسوعة الثورة الجزائرية ...**، ص54.

الأقصى، احتل فيها الشاب الجزائري نسبة عالية، فكان جلهم من مواليد ما بعد الحرب العالمية الاولى.

أفاد جيل هذه المرحلة أكثر من غيره من التطور الذي بلغته الحياة الثقافية والأدبية بعد الحرب العالمية الاولى، للتقدم الذي طرأ على مختلف الجوانب الثقافية حيث انتشرت بشكل واسع تأسيس النوادي والجمعيات الثقافية، والمؤسسات الثقافية والتربوية المختلفة، وانتشار الصحف اليومية والمجلات الدورية، التي تعني الابداع، وهذا ما سنتعرض في هذا الفصل إلى دور النشاط الصحفي والتعليمي في النضال الجزائري خلال الفترة (1945 - 1954م).

أولا: الصحافة

قامت السلطات الفرنسية بخنق كل النشاطات النضالية الجزائرية خلال فترة الحرب العالمية الثانية، فكان النشاط الصحفي أول ما استهدفته الإدارة الاستعمارية، ذلك أن الصحافة أتاحت للعناصر الوطنية المتعلمة في الجزائر أهمية سلاح الكلمة، وخطورة سلاح الصحافة، وضرورة امتلاكه لتحقيق الأهداف الوطنية منه[1].

تعد الصحافة من أبلغ الوسائل النضالية في الجزائر، ذلك لسرعة تأثيرها في الأوساط الجزائرية، فهي على حد تعبير مفدي زكرياء لها "أنها ترجيع للأصداء المختلفة التي تتجاوب في شتى ميادينها ومرآة تنعكس فيها الاحداث السياسية والاجتماعية والثقافية التي تضطرم بها أفاق البلاد في نموها وانبعاثها"[2].

سرعان ما أقبل مجموعة من الجزائريين المثقفين والصحفيين بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، لإعادة بلورة النشاط الصحفي وتجديد نضاله، وهكذا صدرت مجموعة من الحصف والجرائد في الفترة ما بين (1945 ـــ 1954م)، ساهمت في نشر الثقافة

---

[1]: تيسير أبو عرجة، **دراسات في الصحافة والاعلام**، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2000م، ص245.

[2]: مفدي زكرياء، **مصدر سابق**، ص 199.

الجزائرية، كما أنها أعطت دفعا قويا للحركة الإصلاحية، والوطنية خاصة بعدما أحدثته مجازر ماي 1945م، في نفوس الجزائريين، فقد اقتنعوا بحقيقة الاستعمار الاستيطاني ونواياه الخبيثة فيها[1].

1/ الصحف والجرائد

تنوعت الصحف والجرائد في الفترة (1945 ـــ 1954م)، من حيث مواضيعها والقضايا التي تناولتها، وفي دراستنا هذه نحاول حصر بعض الصحف التي كانت تنشط خلال هذه الفترة، ونسلط الضوء أكثر على أهم القضايا التي عالجتها، وكيف ساهمت في النضال الجزائري، لذلك قمنا بتقسيمها إلى ما بين الصحافة الإصلاحية والصحافة الحزبية استنادا إلى الهيئات التي كانت تصدر عنها.

أ/ الصحافة الإصلاحية

يقصد بهذا النوع تلك الصحف التي كانت تصدر عن جمعية العلماء المسلمين، وبعض رواد الإصلاح، وتسمى بالصحف الإصلاحية نظرا لمواضيعها الاجتماعية والاصلاحية، فقد تنبه العلماء إلى الدور الخطير الذي يمكن أن تلعبه الصحافة في نشر مبادئ الإصلاح في أنحاء الجزائر، وكان هذا الإدراك نابعا من أمرين أولهما اتصالهم بالحركة الفكرية بالمشرق العربي، والتي كان لها صحفها الخاصة بها مثل "الفتح" و"المنار" و "المؤيد" و"اللواء" وثانيا الإعداد الكبيرة للصحف الفرنسية التي أنشأها المستوطنون في الجزائر، لذلك فإن العلماء حالما وجدوا الفرصة مواتية أقدموا على تأسيس العديد من الصحف العربية[2].

---

[1]: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي، ج/5**، ص 271.

[2]: مازن صلاح، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1931 ـــ 1939م)**، رسالة ماجستير في الأدب، جامعة عبد العزيز كلية الآداب، (1984 - 1985م)، ص ص 105 106.

الفصل الأول: دور النشاط الصحفي والمؤسسات الثقافية في بلورة الوعي الوطني في الفترة مـــا بين (1945 - 1954م)

خرج العلماء من السجون والمعتقلات بمجرد انتهاء الحرب العلمية الثانية، وعقب حدوث مجازر ماي 1945م، استأنفت الجمعية نشاطها وانتظر الجميع عودة البصائر من جديد، وفعلا عادت إلى الصـــدور من جديد في ســلســلتها الثانية، بعدما تم توقيفها خلال الحرب العالمية الثانية، وقد تم إعادة إصـدارها في سـنة 1947م، برئاسـة الشـيخ محمد البشـــير الابراهيمي، وهي لســـان حال جمعية العلماء المســـلمين، حيث خاض فيها هذا الأخير على صفحاتها، أصدق الهجمات على الاستعمار وسياسته، وأعنف الحملات على الذين خانوا أمانة الإسلام والاوطان[1].

كانت للبصـــائر أثر كبير في الحياة الأدبية، وتطور الحركة الوطنية وأســـاليب مجابهتها للاستعمار الفرنسي، كما ناقشت قضايا دينية وفكرية ووطنية عديدة، بالإضافة إلى دورها الايجابي في خدمة اللغة العربية، باعتبارها الركيزة الأســاســية للشــخصــية العربية الإسلامية للإنسان الجزائري وكذلك هويته الوطنية[2].

كان الهدف من جريدة البصائر هو اصلاح المجتمع من كل جوانبه، والنهوض به وتمزيق ركام الجمود الذي سيطر على المسلمين في الجزائر، حيث تناولت عدة مواضيع تعالج فيها مختلف القضـايا ذلك الوقت، شـاملة قضـايا دينية واجتماعية وسـياسـية، وتقديم نصـــائح وارشـــادات لمختلف الطوائف الاجتماعية (الشـــباب، الطفل، المرأة...) وها هي البصـائر تتحدث بنفسـها في عددها الأول عن أهمية اللغة العربية فتقول "...اللغة العربية هي لغة الإسـلام الرسـمية، ومن ثم فهي لغة المسـلمين الدينية الرسـمية، ولهذه اللغة على الأمة الجزائرية حقان أكيدان، فكل منهما يقتضـــي وجوب تعلمها، فكيف إذا اجتمعا حق من أنها لغة دين الأمة، وحق أنها لغة جنســـها، ففي المحافظة عليها يعني المحافظة على

---

[1]: آمنة بواشرى بنت ميرة، **أهمية العامل الفكري في تشكيل الهوية واسترجاع الحرية**، ط خ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2008م، ص38.

[2]: محمد البشير الابراهيمي، **أثار محمد البشير.....**، **ج/3**، ص 27.

اللغة والدين معا..."[1]، بالإضـــافة إلى البصـــائر، كانت تصـــدر عن الجمعية عدة جرائد وصـــحف أخرى، مثل جريدة "الشـــاب المســـلم" الناطقة بالفرنســـية، التي كانت موجهة للإدارة الاســـتعمارية، طالبة منه إلغاء ســـياســـته التعســـفية في حق الجزائريين، وموجهة كذلك للأنصار المتعلمين باللغة الفرنسية[2].

كانت هنـــاك جرائد أخرى كانت موالية للجمعية مثل: جريـــدة "الشعلـــة" التي صدرت سنة 1949م، برئـــاسة أحمد رضا حوحو، كـــانت تـــعمل على مهـــاجمة السياسية الاستعمارية وأنصارها، كما هاجمت البدع والجمود في السياسة الداخلية[3].

توجد جرائد أخرى كانت تعالج على وجه الخصوص القضايا الدينية، لكن معظمها كان قصـيرا، بسـبب ما كانت تعانيه من اضـطهاد من الإدارة الاسـتعمارية، ونذكر منها جريدة "شـباب الموحدين" وجريدة "الداعي" التي صـدرت سـنة 1949م، "واللواء" سـنة 1952م، فكانت كلها تعالج مواضـــيع دينية، كما ظهرت أخرى تعالج في موضـــوعاتها القضـــايا الدينية والأدبية مثل "القبس" التي ظهرت بعد "اللواء" وكذلك الجرائد التالية "عصا موسى" و "المعيار"[4].

كان الإمام الإبراهيمي يعتبر هذه الجرائد هي صـــوت الجزائر لا صـــوت جمعية العلماء، أو حركة فقط، لذلك كان حريصا أشد الحرص على أن يكون هذا الصوت معبرا أصـــدق تعبير، عن حقيقة الجزائر المســـلمة الدين، والعربية اللغة والانتماء، المجاهدة لاسترجاع كيانها السياسي، والعاملة لاستئناف دورها الحضاري، كما كان يريد أن يصل هذا الصـوت حتى إلى خارج الجزائر[5]، وقد تناولت أهم القضـايا الحسـاسـة هذه الجرائد

---

[1]: محمد البشير الابراهيمي، **اللغة العربية**، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 1 رقم 17، سنة 1947م، ص7.

[2]: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر .....، ج/5**، ص 271.

[3]: مفدي زكرياء، مصدر سابق، ص 271.

[4]: أبو القاسم سعد الله، **نفسه**، ص271.

[5]: محمد البشير الابراهيمي، **اثار .....، ج/3**، ص 27.

مثل ما كانت تنشره جمعية العلماء المسلمين في جريدتها البصائر حول قضية المرأة الجزائرية المسلمة، والطفل الجزائري الذي يعتبران أمل الجزائر في المستقبل، باعتبارهما عناصر حيوية مهمة في المجتمع الجزائري. كما عالجت عدة قضايا أخرى اجتماعية كقضية الزواج والشباب، وقد أشار إليها البشير الإبراهيمي وتحدث عنها مطولا، حيث ذكر أسبابها والنتائج المترتبة عنها، كما قدم نصائح بعدها في قوله "راعي الإسلام ـ وهو دين الفطرة ـ كل ذلك فحث على الزواج وحث عليه وسماه إحصانا وشرع له من الأحكام ما هو أقرب إلى التيسير والفطرة والتسامح، كل ذلك ليحفظ على الشاب والشابة دينهما وعرضهما.[1] وبهذا العرض المتواضع ننتقل إلى العنصر الثاني من الصحف التي كانت تنشط في هذه الفترة (1945-1954م).

ب/ الصحافة الحزبية

ونقصد بهذا النوع تلك الجرائد والصحف التي كانت تصدر عن الأحزاب السياسية وكانت تعالج في أغلبها مواضيع سياسية، يتم من خلالها نشر أفكار ومبادئ الأحزاب التي تصدر عنهم، كما استعملها الزعماء كوسيلة للتعبير عن مطالبهم وهي كالتالي:

ـــ صحافة حزب أحباب البيان والحرية، ولقد صدر عن هذا الحزب بعد إعادة تكوينه من جديد جريدة "الجمهورية الجزائرية" 1952م، برئاسة فرحات عباس زعيم الحزب وكانت تعبر عن فكره السياسي الجديد (أي الابتعاد عن المناداة بالإدماج) بعدما كان هو من ناد به، وبعدها بسنة أنشأ جريدة أسبوعية بالعربية باسم "الوطن" 1953م، وكلتاهما تعبران عن سياسة الحزب ومبادئه[2].

صحافة حزب الشعب الجزائري (حركة انتصار الحريات الديمقراطية)، وكان قد صدر عن هذا الحزب جرائد كثيرة، بعضها مستقلة في الظاهر ولكنها كانت تحت قيادة

---

[1]: محمد البشير الابراهيمي، **اللغة العربية**، السنة الأولى من السلسلة الثانية، العدد 6، الصادر في 1947/9/2م، ص2.

[2]: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ ...، ج/5**، ص270.

الحزب منها جريدة "المغرب العربي" حوالي ســـنة 1947م، وكذلك جريدة "المنار" في مارس 1951م، برئاسة محمود بوزوزو[1]، بالجزائر العاصمة شارك في تحريرها عدة أقلام وطنية من مختلف الاتجاهات، لكن أبرزهم كانوا من أنصـــار حزب الشـــعب[2]، وجرائد أخرى كانت ســـرية مثل "صـــوت الجزائر" كما ظهرت كذلك جريدة "الجزائر الحرة"، وكانت منذ صدورها كجريدة كفاح وسلاح ناجح، لهذا كانت مطاردة من طرف الإدارة الاستعمارية، وصدر معظم أعدادها[3]، كما أصدر بعد انقسامه عدة جرائد ناطقة باللغتين العربية والفرنســـية، وكان ما هو تابع للجنة المركزية، وما هو تابع للجنة المصـــالية، ومن هذه الجرائد جريدة "العمل الجزائري" و "الأمة الجزائرية" و"الجزائر الحرة" وكلها كانت ناطقة باللغة الفرنســـية، أما باللغة العربية فأصـــدر جريدة "صـــوت الجزائر"، و "صوت الشعب"، وكانت كلها سياسية، أما الفرنسية فقد كانت موجهة للرأي العام الفرنسي، وكلها تعبر عن مطالب الحزب، أما الناطقة بالعربية فكانت موجهة للعامة الجزائرية قصد التأثير عليهم، وإبلاغهم بمبادئ الحزب، ودعوتهم للانضمام معه.[4]

صحافة الحزب الشيوعي: وفي الأخير يجدر بنا أن نذكر دور الصحافة التي كان يشرف عليها الحزب الشيوعي الجزائري، فقد استطاعت جريدة "ليبارتي" أن تفوق كل الجرائد بمبيعاتها القياسية، وذلك بسحبها 132000 نسخة سنة 1950م، بالإضافة إلى

---

[1]: محمود بوزوزو، ولد يوم 22فيفري 1918م في مدينة بجاية، وقد نشـأ في عائلة متواضـعة شـديدة الارتباط بالعلم والمعرفة لقد غادر بلدته في السـادسـة عشـرة من عمره متوجها الى مدينة قسـنطينة التي كانت تعتبر في دلك الوقت مركز اشـعاع ثقافي حيث كان مند نشـأته مفعما بالوعي الوطني واعتزازه بالانتماء الإسـلامي وقد انخرط في حزب الشعب ثم أصبح رئيسا لفوج الكشافة الإسلامية ثم رئيس التحرير لجريدة المنار للمزيد ينظر أحمد مهساس الحركة الثورية، ص15 16.

[2]: أحمد مهساس، **الحركة الثورية في الجزائر**، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م ص11.

[3]: الجيلالي صاري، محفوظ قداش، **الجزائر في التاريخ (المقاومة السياسية 1900ـــ 1954م)**، ت: عبد القادر بن الحارث، ب ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م، ص102.

[4]: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ .....**، **ج/5**، ص171.

جريدة "الجزائر الجمـــهورية" التي عادت للظهور سنـــــــة 1943م، بعدما منعت من الظهور في 1938م[1]، كما أصدر كذلك الجرائد التالية:

ـــ جريدة ALGER REPUBLICAIN وهي جريدة يومية وطنية باللسان الفرنسي، وبقيت تصـــدر الى غاية اندلاع الثورة التحريرية، وكان يديرها بوعلام خالفة، وعبد الحميد بن زين.

ـــ جريدة La depeche d'Algérie وهي يومية باللسان الفرنسي، تأسست في سنة 1945م كجريدة خاصة بالحزب[2].

من رغم توجهات الحزب السياسية إلا أنه ساهم ولو بشكل غير مباشر في النضال الجزائري، فقد كتب في سنة 1946م في جريدة "الاتحاد الإسلامي والترقي الشعبي" عن قوة الاتحاد بين الجزائريين، حيث أنه لا يمكن تحقيق أي تقدم دون أن يتحقق الاتحاد والاتفاق، وهو ما نراه في الســـطور التالية "إننا نظمنا جريدتنا تحت علم الاتحاد لأننا متيقنون أشـــد التيقن أن أهالي الجزائر المســـلمين لا يمكنهم تحقيق مطالبهم، إلا بطريقة الاتحاد والاتفاق"[3]، كما جاء كذلك في المقال الحث على التعليم والعمل على اســـترجاع اللغة العربية، وتعليمها وجاء ذلك على النحو التالي "اننا نريد التعليم في المدارس لجميع الصـبيان ذكورا واناثا، ومنح النفقات الواسـعة، حتى تكون لهذه القليلة من هؤلاء الذكور أو الاناث، الوصـــول إلى المدارس العليا، مع أننا ننتظر التعليم الإجباري مجانا للغة العربية، والاعتراف بها كلغة رسمية بجانب اللغة الفرنسية"[4].

ومهما كانت نوع هذه الجرائد إلا أنها كانت تناضـل في سـبيل الإسـلام والعروبة والقومية، وتعمل على نصـرة القضـايا العادلة في مختلف جهات العالم، وتنشـر المبادئ

---

[1]: الجيلالي صاري، محفوظ قداش، نفسه، ص261.

[2] Derradji soualem mémoire de la presre algeri une 1962 2004 traductiou slimane bournane chihab eaitions 2007 page 8.

[3]: جريدة الاتحاد الإسلامي والترقي الشعبي، أرشيف خاص قدمه الاستاذ المشرف.

[4]: مصدر نفسه.

القومية، وتثبت الأفكار الجريئة، فأضفت على الجزائر صورة الحضارة بما كان فيها من تحرير بليغ، ودراسات عميقة، وشعر فحل، واراء صائبة[1].

2/ المجلات

إن المجلات التي ظهرت في هذه الفترة كانت قليلة مقارنة مع الصحف والجرائد، ولعل الســـبب في ذلك يعود إلى أن المجالات كانت قليلة لعدم توفر المادة والإطار معا، كما أن القادرين على العمل الصـــحفي كانوا حريصـــين على إنشـــاء الجرائد، لأنها في نظرهم أسرع الى توصيل أفكارهم، خاصة وأنهم كانوا في فترة نضال.

من المجلات التي صدرت في هذه الفترة نجد مجلة "افريقيا الشمالية" أنشأها في العاصـمة إسـماعيل العربي في 1948م، وكانت رغم صـغر حجمها قد اهتمت بالتربية والتاريخ، والترجمة عن اللغة الفرنسية وغيرها، ولكن سرعان ما توقف إصدارها بعد ثلاثة أعداد فقط[2].

إضافة الى مجلة أخرى التي طال عمرها نسبيا، هي "صوت المسجد" التي كان يشرف على تحريرها الشيخ محمد العاصي، أحد أعضاء جمعية رجال الدين الإسلامية في القطر الجزائري، وهي الأخرى ظهرت في ســنة 1948م بالعاصـــمة، وكانت مجلة شهرية أدبية دينية واجتماعية، كانت تناضل من أجل جمع كلمة رجال الدين الإسلامي[3].

مجلة "الحياة" كانت تصـــدر عن الكشـــافة الإســـلامية في 1950م، وكانت تحوي أناشيد لمحمد العيد آل خليفة، ونشيد آخر لصلاح محمد رمضان.

---

[1]: توفيق المدني، **محاضرات في اللغة والفكر والتاريخ**، ط خ، دار البصائر، الجزائر، 2008م، ص 76.

[2]: أبو القاسم سعد الله، **التاريخ الثقافي للجزائر 1830ـــ 1954م، ج/4**، ط1، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، الجزائر، 1998م، ص 271.

[3]: بن عدة، مرجع سابق، ص 115.

مجلة "كوكب أفريقيا" التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية، وهي مجلة مزدوجة اللغة العربية والفرنسية[1].

مجلة "هنا الجزائر" صـــدرت ســـنة 1952م عن محطة الإذاعة الجزائرية، أما رئيس تحريرها فقد كان الشاعر الطاهر البشوشي، وكانت تحتوي بالإضافة إلى البرامج الإذاعية، بعض المقالات والقصـــص، والاخبار والصـــور، وقد شـــارك فيها عدد من الجزائريين بالكتابة، مثل أحمد بن ذياب، الطاهر فضـــلاء[2] وآخرون، وقد كانت هذه المجلة تساير التطور الفني والمسرحي والأدبي في أوربا، وتسوق بعض أخبار التمثيل والموسيقى في الجزائر، كما اهتمت أيضا بالأدب المشرقي، وإدارة الطرائف والاخبار فيها[3].

وفي الأخير يمكن الإشـــارة إلى أنه تفطن المثقفون من رجال الإصـــلاح، ورجال السياسة، ورجال الدين، ورجال الزوايا الجزائريون جميعا، إلى ضرورة تسخير الإعلام لتبليغ رســـالاتهم، خصـــوصـــا إلى المحتل الفرنســـي، أي الشـــروع في المقاومة الفكرية بواســـطة تلك الكتابات، ولعل الأهمية الكبيرة التي يتخذها الاعلام لباســـا له، تتمثل في سرعة رد فعل المحتلين إزاء الكتابات الصحفية الوطنية، التي كانت تجهر بالرأي الذي يختلف عـن رأيـهم[4].

السلطات الاستعمارية لم تكن تخشى هجوم مسلح بقدر ما كانت تخشى جريدة وطنية، تجسم الجزائر معنى واسما وتحيي في النفوس ما دأبت السلطة على قتله، وهو الشعور بالكيان والجذور، فالجريدة هي السلاح الوحيد الذي كان بإمكانه أن يذيع أشعار

---

[1]: أبو القاسم سعد الله، **نفسه**، ص240.

[2]: ولد في 30 مارس 1918م، في منطقة القبائل الصـــغرى، وقد مارس مهنة التعليم ثم بدأ الكتابة في الصـــحف والمجلات منها البصـــائر كما أولى اهتماما بالفنون وعلى رأســـها المســـرح، فكان وراء انشـــاء فرقة الهواة المســـرح الجزائري، كما مارس أيضـــا نشـــاطا ســـياســـيا من خلال مســـاهمته في إنشـــاء خلايا حركة أحباب البيان والحرية عام 1944م، ثم واصل نشاطه خلال الثورة، للمزيد ينظر بوعلام بلقاسمي، مرجع سابق، ص ص 66 67.

[3]: أبو القاسم سعد الله، **التاريخ الثقافي .....**ج/ 4، ص 241.

[4]: عبد الملك مرتاض، مرجع سابق، ص 65.

الشعراء، ومقالات الكتاب بين الناس وأراء السياسيين، ونصائح المصلحين الذين كانوا أكثر الناس إحساسا بأهمية الجريدة، ودورها في مجتمع يفتقر إلى أبسط أسباب التعبير عن قضاياه ومشاكله[1].

فقد آمنوا بجدوى الصحافة في ايقاظ الشعوب، ولم يستسلموا لهذه المعاملة القاسية حيث يلاحظ على صحف ومجلات هذه المرحلة، كثرة تعرضها للاضطهاد والتعطيل دون أن يفت ذلك في عضد أصحابها، ورجالها الذين كانوا يعتبرونها السلاح الأساسي والفعال في مواجهة الاستعمار وخططه، وبرامجه الهادفة إلى الفرنسة الكاملة، والقضاء على الشخصية القومية الجزائرية مما جعلهم لا يستسلمون لليأس[2].

كانت الصحافة من أمضى الأسلحة في هذه المعركة التي كانت متشبعة الاتجاهات متعددة الساحات ضد الاستعمار نفسه، وضد المعمرين والمستوطنين الذي يحمي وجودهم واستغلاهم، وضد الجمود والتحجر الذي ابتعد عن الساحة الوطنية، وكان ينتهز الفرص لمحاربتها واضعافها[3].

تعتبر الصحافة الوطنية سواء كانت ناطقة باللغة العربية، أو اللغة الفرنسية أحد الوسائل الهامة في بناء الوطنية الجزائرية، من خلال برامجها الاجتماعية والتربوية الهامة، فهي وقعت التحدي ضد كل المحاولات الداخلية والخارجية التي تسعى لزحزحة الكيان الجزائري العربي الإسلامي.

اهتمت بقضايا الأمة الإسلامية، ومنها الصحافة الإصلاحية التي كانت أهم وسائلها مجلة البصائر، التي كانت لها شهرة واسعة في العالم الإسلامي، فخدمت بذلك الإسلام والمسلمين عموما، والإصلاح والمصلحين خصوصا.

---

[1]: محمد الجابري صالح، **الادب الجزائري المعاصر**، ط خ، منشورات السهل، الجزائر، 2009م، ص 45.

[2]: تيسيرأبو عرجة، مرجع سابق، ص 116.

[3]: عبد المجيد بن عدة، مرجع سابق، ص 116.

الفصل الأول: دور النشاط الصحفي والمؤسسات الثقافية في بلورة الوعي الوطني في الفترة مـــا بين (1945 - 1954م)

ســـــاهمت بقدر كبير في التعرف على أوضـــــاع المجتمع الجزائري والظروف المحاطة به، كما ربطت المجتمع الجزائري بالتطورات التي شـهدها العالم، خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وعبرت عن موقفها منها ســـيما تلك التي كانت لها علاقة بمصير الجزائر.

ثانيا: المدارس والمعاهد

تعد المدارس من أبرز الهياكل والبنيات التنظيمية الأســـاســـية التي أولاها رجال النهضة والإصلاح والحركة الوطنية كل العناية والاهتمام، نظرا للدور الكبير الذي لعبته من أجل بناء الفرد والمجتمع، وترسيخ القيم الحضارية فيه.

وقد جاء هذا المجهود التربوي كرد الفعل على المدارس الاسـتعمارية، التي كانت تحاول هدم المقومات الشـخصـية الجزائرية، العربية والإسـلامية، وترسـيخ قيم الحضـارة الفرنسية خاصـة، والأوربية عامة، وكان الغرض من ذلك تحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع فرنسي، واعتباره امتداد طبيعي لجنوب فرنسا[1].

لم تتفق كلمة الجزائريين بمختلف فئاتهم، وتوجهاتهم، وأحزابهم السـياسـية، حول موضـــوع كما كان الاتفاق على المطالبة بزيادة فرص التعليم، وانشـــاء المدارس الحرة، أمام أبنائهم الذين عانوا من التشرد والضياع، خاصة وأن هذا المجال كان جد مهمش من طرف الإدارة الاستعمارية[2].

لقد كان لفتح عدد كبير من المدارس العربية الحرة، انطلاقا من الأعوام الثلاثين من القرن العشـرين اسـهام كبير في بلورة الحركة الوطنية، والثقافية، والأدبية، والفكرية في الجزائر، باعتبار أن المدرســـة هي الأم الثانية التي يتربى على يدها التلميذ، ويتكون وفق نهجها ومبادئها، لذلك كان العلماء أشد تمسكا بإنشـاء المدارس الحرة المستقلة، عن

---

[1]: عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، ط1، مطبعة الأمة، الجزائر، 1999م، ص 47.

[2]: مازن صلاح، مرجع سابق، ص87.

تأثيرات الإدارة الفرنسية[1]، التي كادت تقضي على التعليم العربي، وكانت تقريبا الجزائر كلها خالية من المدارس العربية النظامية الحرة، إلا بعض الكتاتيب القرآنية وكانت كلها فوضى ومهددة بالإغلاق في كل حين، حتى ظهر التيار الإصلاحي وقامت جمعية العلماء منادية بإحياء اللغة العربية، والقيم الإســـلامية، وبينما الحركة في اشـــدها وتوســـعها وامتدادها، قامت الحرب العالمية الثانية، فتراجع نشـــاط الجمعية ومختلف الأحزاب السياسية[2].

وما إن وضـــعت الحرب أوزارها حتى اســـتأنفت جمعية العلماء، وباقي الحركات الوطنية والأحزاب السـياسـية، نشـاطهم، خاصـة بعد وقائع مجازر ماي 1945م، وتيقن الجزائريون بحقيقة الاســتعمار، فباشــر هؤلاء عملهم في إنشــاء المدارس العربية الحرة وإعادة فتح المدارس التي تم توقيفها، من طرف الإدارة الاســتعمارية خلال الحرب، وقد عاد النشـــاط بقوة أكبر، وأكثر جرأة من ذي قبل، حيث جهر هؤلاء المناضـــلين بتذمرهم من السياسة الاستعمارية، ومواجهتهم مواجهة مباشرة، ومن المدارس التي كانت تنشط خلال فترة (1945 – 1954م)، والتي كان لها دور كبير في اشعال فتيل الثورة واستقلال الجزائر فيما بعد ما يلي:

أ/ مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

لقد كانت فرنســا بالمرصــاد للغة العربية والدين الإســلامي، اللذان يعتبران روح الأمة وعرقها النابض، بحيث يكون القضــاء عليها بمثابة القضــاء على ذاتية الأمة، ومن أجل الحفاظ على هذه الذاتية، كان أمام الجمعية أن تؤدي دورها على الساحة الوطنية في هذا المجال، ذلك أن التعليم هو السـبيل إلى الاسـتقلال ويقول الإبراهيمي في هذا الصـدد "أن الأمة التي لا تبنى لها المدارس تبنى لها الســـجون" حيث كان هدف الجمعية من التعليم هو القضـاء على الخرافات، والشـعوذة، والبدع، والرجوع إلى الدين الإسـلامي، ثم

---

[1]: عبد الملك مرتاض، **أدب المقاومة .....ج/1**، ص 333.

[2]: محمد البشير الابراهيمي، **اثار الامام .....، ج/4**، ص ص 174 175.

القضـــاء على سـياسـة الإدماج، والفرنسـة، والتنصـير، وتكوين جيل واعي من الشـباب الجزائري[1].

وقد تطورت حركة التعليم في فترة (1945م – 1954م)، خاصة وأنه قد ظهر بعد الحرب العالمية الثانية مؤلفات مدرســية، في مختلف الفنون من الإنتاج المحلي، أضــف على أن ذلك دون الاستغناء عن التأليف المشرقي، بالإضافة إلى المواد التقليدية من علوم الدين واللغة، وقد تطور انتشــار المدارس الحرة بشــكل ملحوظ، في عهد رئاســة الإمام الإبراهيمي لجمعية العلماء، سيما منذ 1947م، حيث أصبح للتعليم لجنة عليا تشرف عليه وتوجهه وتوظف المعلمين وترتبهم، وتحدد رواتبهم وطبقاتهم، وتعيناتهم، وانضـــباطهم، وترقياتهم، وكذلك تشـرف على المدارس ومرسـلاتها، والمديرين ومسـؤولياتهم[2]، وتنظيم ملتقيات تربوية وندوات بيداغوجية لمناقشة قضايا التعليم، وتحسينه ورفع مستواه، ويدل إنشــاء هذه اللجنة على التطور الذي أحرزته الجمعية على التنظيمية التي أصــبحت تطبع اعمالها[3]، وذلك أن الإبراهيمي كان يؤمن أنه "إذا اختلفت الأصـــول والمناهج في أمة كانت كلها فاسـدة، لإن الصـالح كالحق لا يتعدد ولا يختلف" وكذلك "أن توحيد الغايات لا يأتي إلا بتوحيد الوسائل" وفعلا فقد كانت هذه اللجنة بمثابة "وزارة تربية شعبية"[4].

كما يعتقد الإمام الإبراهيمي بأن (التعليم نوع من الجهاد) ويرى المدارس (ميادين الجهـاد) ويعتبر المعلمين (مجـاهـدين) مســـتحقين لأجر الجهـاد لأن (التعليم هو عـدو الاســتعمار الالد) وإن هدف الجزائر في تلك الفترة هو التحرر من الاســتعمار، ولن يتم

---

[1]: مازن صلاح، مرجع سابق، ص ص 88 89.

[2]: أبو القاســم ســعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)، ج/3**، ط1، دار الغرب الإســلامي، بيروت لبنان، 1999م، ص 255.

[3]: مفدي زكريا، مصدر سابق، ص 23.

[4]: محمد البشير الابراهيمي، **أثار الامام البشير الإبراهيمي، ج/2**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص ص 22 23.

ذلك إلا إذا هيئت الوسيلة، والوسيلة في رأيه إلا العلم بأوسع معانيه[1]، وبصدد هذا نذكر بعض النماذج عن المدراس التي أسستها جمعية العلماء ومنها:

ـــ مدرسة دار الحديث: تأسست في 27 ديسمبر 1937م، في مدينة تلمسان من طرف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وحسب ما جاء في مذكرات الشيخ محمد خير الدين "... فإن هذه المدرسة قد أنشأت على نمط فريد من نوعه في تلك الفترة، وقد حضر حفل افتتاحها نخبة من العلماء الجزائريين أمثال الشيخ عبد الحميد بن باديس، ومحمد العيد ال خليفة، إضافة حضور عظيم العلماء من تونس والمغرب..."[2].

وقد كانت هذه المدرســـة بمثابة تحدي للإدارة الاســـتعمارية مما أدى الى توقيف نشـــاطها بســـبب نشـــاطها الواســـع، الا انه بعد نهاية الحرب العالمية الثانية تم اســـتئناف نشـــاطها التعليمي، وحســـب ما جاء في أثار الشـــيخ الإبراهيمي "فإن عدد تلاميذ هذه المدرســة بلغ ســنة 1946م 900 تلميذ" [3]، وقد كانت هذه المدرســة بمثابة منبر علم حقا، إضافة إلى تعليم الناشئة وتربيتها وإلقاء الدروس، كان الشيخ الإبراهيمي يلقي فيها دروس الوعظ والإرشاد، فكانت تعمل بشكل متواصل حتى الساعة التاسعة مساءا، وقد تخرج من هذه المدرســـة نخبة من الطلاب تم إرســـالهم في بعثات علمية إلى البلدان المغربية، وحتى المشرق العربي كمصر وسوريا[4].

وكانت هذه المدرســة تتكون من حوالي ســتة أقســام، و130 تلميذ، وهيئة تدريس كانت تشمل عشرة معلمين سنة 1948م، يشرفون على تأطير التلاميذ في نظام محكم.

---

[1]: مفدي زكريا، مصدر سابق، ص22.

[2]: الشيخ محمد خير الدين، **مذكرات ... ج /1**، ص 182.

[3]: محمد البشير الابراهيمي، **اثار الامام البشير الإبراهيمي، ج/1**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص ص 305 306.

[4]: محمد خير الدين، **مذكرات .....، ج/1**، نفسه، ص184.

وقد تم إغلاق مدرسة الحديث نهائيا سنة 1956م، على غرار باقي مدارس جمعية العلماء التي تم إغلاقها تعسفا من قبل الإدارة الاستعمارية[1].

ـــــ معهد ابن باديس: تأسس المعهد سنة 1947م في مدينة قسنطينة، وقد أهم الإبراهيمي مصـــير التلاميذ الذين انهوا مرحلة التعليم الابتدائي بمدارس الجمعية، ففكر في تأســيس معهد يكون عنوان مرحلة جديدة في جهاد الشــعب الجزائري الحضـــاري، يســتكمل فيه أولئك التلاميذ دراستهم[2]، وفعلا أنشأته جمعية العلماء المسلمين لمتخرجي المدارس التي أنشـــأتها في مختلف ربوع الوطن، حيث تدفق عليه طلاب العلم من كل القطر الوطني لأنهم وجدوا فيه المأوى الطيب، والعلم الصـــحيح، والفكر الحر[3]، فكان تلاميذ المدارس العربية حين ينالون الشـهادة الابتدائية، يلتحقون بهذا المعهد الذي كانت دراسته بمستوى التعليم الإكمالي من الوجهة الرسمية.[4]

بدأ المعهد في الحقيقة بداية متواضعة ولكنها مؤسسة على قاعدة صلبة، فأثاثه قليل وتكاليفه قليلة، وكان الشيخ بيوض[5]، يضطلع لوحده بكل الدروس في المعهد لكل الطبقات وكان يقضي في التدريس معظم يومه، وجزء كبير من الليل وكانت الدروس التي يتعلمها التلاميذ في الأطوار الأولى للمعهد تتعلق بالعلوم الدينية والعربية[6]، ولكن المعهد لم يبقى

---

[1]: أحمد بن داود شيخ، **المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1920-1945م)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد بن بلة وهران ــ 1ــ 2016ــ 2017م، ص 124.

[2]: محمد البشير الابراهيمي، **اثار .....، ج/2**، ص 19.

[3]: احمد توفيق المدني، **حياة كفاح، ج/2، م/2**، طبعة خاصـــة، علم المعرفة للنشـــر والتوزيع، الجزائر،2010م، ص 277.

[4]: عبد الملك مرتاض، مرجع سابق، ص 334.

[5]: ولد إبراهيم بيوض في 21 أبريل 1899مبمدينة القرارة بوادي ميزاب، وله باع طويل في العمل الســـياســـي والاصـلاحي والعلمي، قبل اندلاع الثورة المسلحة، وضـع تحت الإقامة الجبرية عشـية نشـوب الحرب العالمية الثانية بسبب نشاطه السياسي والاصلاحي، كما لعب دورا بارزا في مواجهة مشروع فصل الصحراء، للمزيد ينظر بوعلام بلقاسمي، مرجع سابق، ص 58.

[6]: عبد المجيد بن عدة، مرجع سابق، ص141.

على حاله فبفضـل جهود جمعية العلماء المسـلمين، تطور وأصـبح أكبر مركز ثقافي في الجزائر كلها، وحسب الإمام الإبراهيمي فإن "المعهد كان يحتوي على ألف تلميذ يدرسون ــ على المناهج الحديثة ــ علوم الدين وعلوم اللسان العربي، ومنها الأدب وتاريخ الإسلام والرياضيات والجغرافيا، ويأخذون فيه أصول الدعوة والخطابة، مع التمرن عليها عمليا، وفيه أقسـام إضـافية للفرنسـية خاصـة بحاملي شـهادتها الابتدائية، لإرسـالهم إلى أوربا للتخصـص في العلوم الصـناعية، وكانت بعثات جمعية العلماء إلى الشـرق كلها من المعهد"[1].

كانت جمعية العلماء قد جعلت من معهد بن باديس الثانوي نواة لإنشاء ثلاثة معاهد قررت الجمعية انشـاءها في عمالات الجزائر الثلاث، قسـنطينة، الجزائر، تلمسـان، متى تهيأت الظروف، وقد أسندت إدارة معهد عبد الحميد بن باديس إلى الشيخ العربي التبسي[2] الذي كان يرأس لجنة التعليم في جمعية التعليم في جمعية العلماء[3].

بلغ عدد طلبة المعهد سـنة 1954م 913 طالبا، وبلغ عدد الأسـاتذة 300 اسـتاد، وكان مديره الأول العربي تبسي 1947م إلى 1952م، ثم الشيخ محمد خير الدين، وكانت مدة الدراسـة محددة بأربع سـنوات[4]، هذا فضـلا عن عدد المعلمين الذين أوقفوا عن العمل بسبب مطاردة السلطة الاستعمارية لهم، وعدد آخر في سجون الاحتلال بسبب نشاطهم الوطني والتربوي، وهؤلاء المعلمون اكتسـبوا التدريس بالخبرة، وقد راعت الجمعية في اختيارهم حتى سـنة 1951م، بعض الشـروط مثل قوة شـخصـية المعلم حسـن أخلاقه

---

[1]: محمد البشير الابراهيمي، **اثار محمد البشير .....، ج/ 4**، ص 177.

[2]: ولد العربي بلقاسم ابن مبارك بن فرحات الملقب ب "التبسي" عام 1895م، في غرب مدينة تبسة، ويعد من مؤسسي جمعية العلماء المسـلمين الجزائريين عام 1931م، وقد انتخب أمينا عاما لها عند تأسـيسـها، تعرض للاعتقال على يد السلطات الاستعمارية عام 1943م، بتهمة الاتصـال بألمانيا، وواصـل جهاده خلال الثورة بكل الوسـائل، للمزيد ينظر بوعلام بلقاسمي، مرجع سابق، ص 87.

[3]: أحمد نبيل بلاسي، مرجع سابق، ص 69.

[4]: أحمد بن داوود الشيخ، مرجع سابق، ص 125.

وكفاءته، إلا أنها قررت اعتبارا من سنة 1951م، ضرورة حصول معلميها الجدد على المؤهلات العلمية كشهادة التحصيل من جامع الزيتون[1].

كما أشار عبد الملك مرتاض بأنه "بلغ عدد الطلبة في هذا المعهد سنة 1954م إلى 913 طالب، وفي 1955م وكان الأساتذة يلقون دراستهم بالقياس إلى المواد العصرية كالجغرافيا والرياضيات[2].

كان لمعهد ابن باديس دور كبير في نشـــر التعلم الجزائري، وتطوره وترقيته إلى مستويات عالية تحاكي مستويات إخوانه العرب بالمغرب، والمشرق، وقد أشار الشيخ الإبراهيمي في قوله بأنه "مفخرة الأمة الجزائرية، فهو يأوي ســـبعمئة تلميذ من أبناء الأمة، ويهيأوهم إلى أن يصـبحوا قادة لحركتها، ومسـيرين لنهضـتها في جميع الميادين الحيوية، ومن صفوفه يتخرج الوعاظ والمرشدون، والخطباء والكتاب، والمصلحون ... [3]".

كما كان لهذا المعهد أثر كبير في بلورة الحركة الأدبية وترسيخيها، وصقل الثقافة العربية في الجزائر واحيائها، وكان معظم أســـاتذة هذا المعهد ومعلمو تلك المدارس هم نفسهم الذين ينشرون في الصحف والمجلات الوطنية، ذات اللسان العربي، ومنهم محمد العيد ال خليفة، وإبراهيم أبو اليقظان، والربيع بوشـــامة، وحمزة بوكوشـــة، كما كان من الكتاب الشـــيخ الإبراهيمي وأحمد رضـــا حوحو، وكان كل الطلاب المتخرجين من هذا المعهد ينتقلون مباشرة للدراسة في دار العلوم في القاهرة[4].

ـــ مدرسة التربية: تأسست سنة 1930م بمدينة قسنطينة، من طرف الشيخ العلامة ابن باديس لتعليم الناشئة والشباب، ونشر التعاليم الإسلامية، والتعليم العربي الحر البعيد عن

---

[1]: أحمد نبيل بلاسي، مرجع سابق، ص 69.

[2]: عبد الملك مرتاض، **أدب المقاومة ...**، ص 334.

[3]: محمد البشير الإبراهيمي، **اثار محمد البشير ...**، **ج/3**، ص 28.

[4]: عبد الملك مرتاض، نفسه، ص 335.

الإدارة الاستعمارية، التي تحاول نشر بذورها السامة في أوساط الجزائريين وتجهيلهم، وذلك من أجل النهوض بالمجتمع الجزائري، والدفع به إلى التقدم والرقي، فإنه لا بقاء لهم إلا بالإسلام ولا بقاء للإسلام إلا بالتربية والتعليم[1].

ـ المدرسة الإصلاحية: تأسست سنة 1935م بمدينة وهران عن جمعية العلماء، كانت تعمل على نشر التعلم العربي، حيث ساهمت بشكل كبير في نشر الوعي الوطني والثقافي كما ساهمت في بناء عدة مراكز تعليمية أخرى[2].

بالإضـــافة إلى العديد من التي المدارس انتشـــرت على نطاق واســـع عبر التراب الوطني، حيث بلغ عدد تلك المدارس العربية الحرة التي أسستها جمعية العلماء المسلمين سنة 1955م، 1400 مدرسة عصرية لتدريس اللغة العربية، وتعاليم الدين الإسلامي ، وفي السنة نفسها تقريبا 700 معلم، في حين بلغ عدد تلاميذها زهاء 75000 تلميذ، ولم ينهض بهذا الإنجاز الكبير أي من الحركات التجديدية في العالم الإسلامي مشرقا ومغربا[3] وقد قال أحمد توفيق المدني في هذا الصدد " أنه تخرج من بين صفوفهم أفواج من الطلبة استكملوا دراستهم الثانوية في معهد ابن باديس ثم أرسلت بهم إلى معاهد تونس والمشرق العربي، وأسفرت عن هذه الجهود تكوين جيل كامل من شعراء بلغوا الذروة وكتاب قاموا بواجبهم على أكمل وجه أثناء حربنا التحريرية الكبرى"[4].

يلاحظ على هذه الفترة (1945 ـــ 1954م) توسع في تعليم البنت الجزائرية، في مجتمع كان يعتبر تعليم البنت إحدى الكبر، وقد جدل الإمام الإبراهيمي جدلا كبيرا عن حقها في التعليم، إذ أن الإسلام يجعل العلم فريضة على المسلم ذكرا كان أو أنثى وبذلك بلغ عدد الإناث اللواتي التحقن بالمدارس سنة 1951م إلى 5696 بنت، ليصل فيما بعد

---

[1]: رابح تركي، **التعليم القومي والشخصية الوطنية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975م، ص 117.

[2]: عبد المجيد بن عدة، مرجع سابق، 153.

[3]: عبد الملك مرتاض، **أدب المقاومة ...، ج/1**، ص 333.

[4]: أحمد توفيق المدني، **محاضرات في اللغة والفكر والتاريخ**، ط خ، دار البصائر، الجزائر، 2008م ص 76.

إلى 13000 بنت ســنة 1953م، وهو رقم قياســي نظرا للظروف الاجتماعية والنفســية والمادية التي كان يمر بها الشعب الجزائري[1].

ســاهمت هذه المدارس في نشــر الوعي الثقافي خاصــة أن العلماء قد ركزوا على إحياء التاريخ الإسـلامي ودور العرب والحضـارة الشـرقية، خصـائص الخرافية الوطنية والســـكان وارتباطاتهم اللغوية، والعرقية، والدينية، والطبيعية على أنهم يمثلون وحدة وطنية، كما وظف العلماء في مدارسهم العلوم الحديثة المكملة، مثل الرياضة والموسيقى والتمثيل والأناشـــيد وقد جاء ذلك من تنافس مدارســـهم مع المدارس الفرنســـية، وكذلك تماشيا مع روح الحداثة[2].

إن الحركة التي قامت جمعية العلماء المســـلمين في مجال التعليم العربي واحياء التراث الإسـلامي، سـاهم بشـكل قوي في اسـترجاع الهوية الوطنية، وقد كان من اثارها اقاظ همم المسلمين، وتنبه شعورهم وتذكر أمجادهم تاريخا[3].

ب/ مدارس الأحزاب السياسية والتنظيمات الأخرى

لم تكن جمعية العلماء المسـلمين وحدها من قامت بتأسـيس المدارس ونشـر التعليم العربي الحر البعيد عن الإدارة الاســـتعمارية، بل كانت مختلف الأحزاب الســـياســـية والتنظيمات الثقافية، هي الأخرى قامت بتأسيس المدارس الحرة في مختلف أنحاء الوطن.

كان لإهتمام لحزب الشـعب الجزائري وحركة انتصـار الحريات الديمقراطية، في إطار نشاطهما في المجال الثقافي والتعليمي، يعود إلى محاولة كل من حزب فرض نفسه في هذا المجال، وذلك من أجل احتلال موقع يمكنهم من مواجهة السياسة الاستعمارية في المجال الثقافي ولذلك عمدوا إلى تأسيس العديد من المدارس[4].

---

[1]: محمد البشير الإبراهيمي، **اثار الامام ...، ج/2**، ص 21.

[2]: سعد الله، **تاريخ الجزائر .....، ج/3**، ص ص 254 255.

[3]: محمد البشير الإبراهيمي، **اثار الامام ...، ج/4**، ص 212.

[4]: أحمد بن داود الشيخ، مرجع سابق، ص 131.

الفصل الأول: دور النشاط الصحفي والمؤسسات الثقافية في بلورة الوعي الوطني في الفترة مـــا بين (1945 - 1954م)

لقد كان لحزب الشعب الجزائري المناضل من أجل استقلال الجزائر، دورا في تأسيس عدة مدارس، وقد كانت إحدى عشرة منها في الجزائر العاصمة وحدها، منها مدرسة الشبيبة الإسلامية، ومدرسة السلام، مدرسة الصباح، ومدرسة الرشاد والأبيار والرحمانية والعناصر والنصيحة ومدرسة المحافظين[1]، ومدرسة الحصن الجميل، بالإضافة إلى عدة مدارس أخرى خارج العاصمة منها:

ـــــ مدرسة التقدم: مقرها في مغنية وكانت قد تأسست في الأصل من طرف بعض المحسنين بدعم من حزب الشعب وتم افتتاحها يوم 27 ديسمبر 1951م[2]، بالإضافة إلى مدرسة مليانة بعين الدفلى، ومدرسة القل، ومدرسة سطيف ومدرسة البيض بوهران ومدرسة الحروش[3].

ـــــ مدرسة النصر: مقرها كان بسيدي بلعباس وقد أقدم مناضلو حزب الشعب الجزائري على تأسيس هذه المدرسة سنة 1950م، وكانت ضيقة ذات قسمين فقط، وكان يشرف على تسييرها سي حامة لحرش، ويدرس بها كل من حبيب بن عيسى، وسي الحاج بن زيان[4].

وقد ذكر عبد الرحمن بن إبراهيم بأنه تم انشاء أكثر من 50 مدرسة، ومن رغم أنها كانت تنافس مدارس جمعية العلماء المسلمين، إلا أنها كانت تعمل معها على نفس البرامج الدراسية والمواد المدروسة[5].

ـــ مدرسة الفتح: تأسست بمدينة سطيف 1936م، بقصد تنظيم الدروس العربية والفرنسية ومحاضرات بالنسبة للكبار وإنشاء مكتبة، أما أصولها الحقيقية فقد كانت قد تأسست عن

---

[1]: رابح تركي، **التعليم القومي والشخصية .....** ص 250.

[2]: فتيحة عبد النوز، **مرجع سابق**، ص126.

[3]: رابح تركي، مرجع سابق، ص 251.

[4]: داود بن الشيخ، مرجع سابق، ص 131.

[5]: بن إبراهيم العقون، **الكفاح القومي** ... ج/2، ص 198.

الحزب الديمقراطي ورئيســـها فرحات، وقد تخرج من هذه المدرســـة جمع غفير من المتعلمين[1].

بالإضـــافة إلى العديد من المدارس الأخرى التي كانت تنشـــط خلال الفترة 1945-1954م منها:

ـــ المدرسة الكتانية: وقد أشار عبد الملك مرتاض بأنه "لا نعرف شيئا كثيرا عن تاريخ هذه المدرسـة الكبيرة التي كان مقرها في قسـنطينة، وكان أصـحابها يطلقون عليها اسـم الكلية، حيث كانت تنافس معهد ابن باديس"[2]، وكان برنامجها الدراســـي لا يختلف عن برنامج معهد ابن باديس، وتعتبر يعد فرع من فروع جامع الزيتونة بالجزائر[3].

ـــ مدرسة الحياة: وهي مدرسة إصلاحية أسسها الشيخ الهادي الزروقي في مدينة بجاية وكان تمارس نشـاطات واسـعة في نشـر الثقافة العربية الإسـلامية، ومن الوضـح أن هذا النشـاط الدؤوب لمدرسـة الإصـلاح والتأثير الكبير الذي بدأت تحدثه في الأوسـاط الشـعبية ككل مدارس الإصـلاح في القطر الوطني قد ضـاقت الإدارة الاسـتعمارية بها ذرعا، وقد تم توقيفها ســـنة 1956م على غرار ما حدث لبقية المدارس الأخرى بســـبب قيام الثورة التحريرية[4].

ـ المدرسة الصديقية: وكانت تعتني بحفظ القرآن، والاعتناء بالتربية العقلية والخلقية تنمي التلميذ في كل النواحي، بالوسـائل الحسـنة وتغرس الدين الإسـلامي، كما كانت تعتني كل الاعتناء باللغة العربية، والنحو والصـــرف، والمحفوظات من الحديث النبوي الشـــريف،

---

[1]: بن عدة، مرجع سابق، ص151.

[2]: **عبد الملك** مرتاض، **أدب المقاومة** ..... ص 56.

[3]: رابح تركي، **التعليم القومي ...** ص ص 288 289.

[4]: عبد المجيد بن عدة، مرجع سابق، ص151.

وآداب الحكمة، والحماســة وبالفقه الإســلامي فهما وحفظا، وبالتاريخ الإســلامي وتاريخ الجزائر وبالجغرافية والحساب وحتى اللغة الفرنسية والرياضة[1].

ـــ مدرسة الحياة: تم تدشين معهد الحياة بمدينة القرارة في ماي 1925م تحت اسم "معهد الشباب"، وكان يعمل على نشر التعليم العربي والفرنسي معا، وبقي ينشط حتى اندلاع الثورة التحريرية، وفي سنة 1954م تغير اسمه حيث أصبح اسمه "معهد الحياة" نسبة إلى جمعية الحياة التي كانت تقوم بالإنفاق عليه[2].

كما كانت لحركة الطلبة الجزائريين نشاط واسع في التعريف بالقضية الجزائرية خارجيا وذلك عن طريق النشـــاطات التي كانوا ينظمونها، فقد جاء في جريدة المنار من كاتب مجهول ما يلي: "طلبتنا في الميدان نظمت جمعية الطلبة المســـلمين الجزائريين أســبوعين للقيام بأعمال واحتفالات متنوعة، وقد ابتدأت هذه الاحتفالات بألعاب كرة القدم شـــارك فيها الفرق الإســـلامية المشـــهورة مثل المولودية الجزائرية والاتحاد الرياضـــي الإسلامي البليدي والاتحاد السطيفي والمولودية القسنطينية".[3]

كما أقيمت حفلة بالبليدة شـــارك فيها الطلبة بتقديم الرواية المشـــهورة "غزوة بدر" التي حققت نجاحا عظيما، وفي ختام الحفلة قام الرئيس عبد الســـلام كلمات يحث من خلالها الطلبة على إتمام دراستهم الذين سيكونون دائما في طليعة الشعب للنهوض بالأمة الجزائرية، هذا ولازالت جمعية الطلبة تواصـــل تطبق برنامجها من أجل تحقيق النجاح وأهدافها الرامية الى النهوض بالطالب الجزائري خاصة والأمة الجزائرية عامة[4].

بالإضـــافة إلى العديد من المدارس الأخرى التي لم أذكرها ورغم ذلك يمكن القول إلى أنه مهما كان نوع المدرسة سواء تأسست من طرف الأحزاب السياسية، أو جمعية

---

[1]: محمد علي دبوز، **نهضـــة الجزائر وثورتها المباركة، ج/2**، الطباعة الشـــعبية للجيش، الجزائر، 1007م، ص ص 265 266.

[2]: عبد المجيد بن عدة، مرجع سابق، ص 140.

[3]: **الطلبة الجزائريين**، المنار، عدد 18، 14 مارس 1952م، ص 4.

[4]: **الطلبة الجزائريين**، المنار، السنة الأولى، عدد 18، 14مارس 1952م، ص4.

العلماء أو مختلف التنظيمات الأخرى، إلا أنها كانت ذات هدف واحد وهو مواجهة السياسة الاستعمارية، خاصة وأنه في فترة ما بعد أحداث ماي 1945م، كانت المواجهة مباشـــرة ضـــد الاســـتعمار، فقد أعلن هؤلاء المصـــلحون وزعماء الحركة الوطنية عن رفضهم للسياسة الاستعمارية، وأن مطلبهم الوحيد في هذه الفترة استقلال الجزائر كليا عن فرنسا، فقد أحدثت مجازر سطيف وخراطة وقالمة صدمة قوية استفاق من خلالها الجزائريون، وقد تسابقوا لبناء المدارس وتشجيع التعليم لأن الوسيلة الفعالة للتحرر من الاستعمار هو تكوين مجتمع واعي قادر على تسيير أموره بنفسه.

فعلا حققت هذه المدارس نتائج باهرة في نشـــر الوعي الثقافي، وخلق جيل جديد من الشبان الجزائريين ساهموا بشكل مباشر في اشعال فتيل الثورة التحريرية، واستقلال الجزائر، كما ســـاهمت في نشـــر الوعي واحياء اللغة العربية في الجزائر، بعدما كاد الاستعمار يقضي عليها، ونشر تعاليم الدين الإسلامي واحياء النزعة القومية الجزائرية العربية في نفوس الجزائريين.

ثالثا: المساجد والزوايا القرآنية

لعبت المســـاجد والزوايا إلى جانب الصـــحافة والمدارس، دورا كبيرا في تاريخ النضال الجزائري، خاصة في مجال التربية والتعليم والإصلاح الديني، وبعث النهضة العلمية والثقافية وإشاعة المعرفة بين الناس، والمحافظة على التراث الإسلامي، والثقافي وبعث الروح القومية العربية.

أ/ المساجد

رغم ما أحدثته الإدارة الاستعمارية من تحولات وتغيرات على المساجد، من هدم وفرض الرقابة عليها، وتحويل عدد كبير منها الى ثكنات عسكرية، وكنائس وغيرها، إلا أنه في بداية العشـرينيات ومع ظهور الحركة الإصـلاحية في الجزائر، اسـتطاع هؤلاء

المصـــلحون انشـــاء العديد من المســـاجد والتي بقيت تنشـــط خلال الفترة من (1045 - 1954م)[1].

تفطنت جمعية العلماء المسلمون والزعماء المصلحون لكل أساليب المستعمرين الذين عملوا على محو الشـــخصـــية الجزائرية، وتذويبها، فاتجهوا إلى الدين الإســـلامي يحاولون افساده في شتى الميادين، وبمختلف الوسائل، لأنه أدرك تماما بأن افساده يعني محو الشـــخصـــية الجزائرية، التي يمثل الدين أهم وأغلى وأعز مقومتها[2]، فأخذت على عاتقها مهمة اصلاح الدين، ومحاربة المفسدين وتحريك الخاملين، وتبصير المخدوعين، ومن هنا قامت بأعباء متعددة المسارات، بدأت تعمل على نشر المبادئ الإسلامية، وتبني وتعمر وتأسس المساجد في العديد من المدن والقرى، منها افتتاح مسجد بني صاف[3]، كما اتخذته أداة فعالة لتربية العامة وتعليمها، ونقطة التقاء بين قادة الجمعية ومختلف الطبقات الجزائرية المسلمة، ومن أهم المساجد التي كانت مراكز اشعاع حضاري تساهم في تطوير العقلية الجزائرية:

الجامع الأخضر ــ جامع سيدي كموش ــ وسيدي عبد المؤمن ــ والمسجد الكبير - وسيدي فتح الله بقسنطينة[4].

أشار الإبراهيمي إلى انهم بذلوا جهودا عظمى لاسترجاعها وإفلاتها من يد الإدارة الاســتعمارية وذلك من خلال قوله " أن الأمة الإســلامية ترى المســاجد والأوقاف هما مسألة واحدة، ولا يمكن الفصل بينهما، وإن الأمة لا ترضى أن تستلم مساجدها فقيرة عارية، ولا ترضى أن يتولى المفاوضة شخص أو هيئة تختارها الحكومة ..."[5].

1: أبو القاسم سعد الله، **التاريخ الجزائر ..... ج/4**، ص ص 385 386.

2: محمد خير الدين، **مذكرات ..... ج/1**، ص 211.

3: مصدر نفسه، ص 112.

4: بوصفصاف، **جمعية العلماء**..... ص 136.

5: الابراهيمي، **أثار محمد البشير .....** ج/2، ص 52.

ونظرا إلى أن هذه المؤسسات الدينية التي يلتقي فيها المسلمون خمس مرات في اليوم، والتجمعات التي كانت تحدث أيام الجمعة والأعياد والمناسبات، ساهت بشكل كبير في نشـــر الوعي، إذ تمكن من خلال هذه اللقاءات من تمرير العديد من المعلومات، والأفكار إلى جانب تعليم المسـلمين أمور دينهم خلال العبادات، كما مكنتهم من تبصـير قضايا الوطن والأمة وقضايا الوحدة والتماسك، ومحاربة الظلم والذل والاستعمار[1]، كما قامت المساجد بوظيفة نضالية إلى جانب المؤسسات الثقافية الأخرى التي لعبت دورا كبيرا في الحفاظ على الشخصية الوطنية، نظرا للدور الذي تضطلع به المساجد في العالم الإسلامي فهو يتعدى حدود القيام بالعبادات في الإسلام، إلى نشر التعليم الشامل لتعاليم الدين الإســـلامي لكل الفئات الاجتماعية، ومن هذا المنطلق راح المصـــلحون يهتمون بالتعليم المســجدي، منذ البداية ويولونه عناية فائقة، ايمانا منهم بالمنزلة الرفيعة للمســجد وقدرته المذهلة على استقطاب الجماهير، وايصـال الفكر الإصـلاحي اليهم، عن طريق الخطب وتقديم دروس الوعظ والإرشاد[2].

إضـــافة إلى كونه محلا للتعبد، كان كذلك مدرســـة لمكافحة الأمية، ومركزا لبث فكرة الإصلاح، وتوجيه المسلمين إلى ما يصلح به دينهم ودنياهم، وقد أشار ابن باديس إلى هذا الدور منذ تأسـيس الجمعية فقال: "إذا كانت المســاجد معمورة بدروس العلم فإن العامة التي تنتاب تلك المســـاجد تكون من العلم على حظ وافر، وتتكون منها طبقة مثقفة الفكر صحيحة العقيدة، وبصيرة بالدين، فتكمن هي في نفوسها ولا تهمل ـــ فقد عرفت العلم وذاقت حلاوته ــ تعلم أبنائها، وهكذا ينشر العلم في الأمة ويكثر طلابه من أبنائها... ."[3]

كانت المساجد تقوم كذلك بنشر التعليم المسجدي ونقصد به ذلك التعليم الذي تلتزم فيه كتب معينة في العلوم الدينية، من تفســـير وحديث وفقه وأصـــول وأخلاق، والعلوم

---

[1]: الحواس الوناس، مرجع سابق، ص 186.

[2]: عبد المجيد بن عدة، مرجع سابق، ص 128.

[3]: بوصفصاف، **جمعية العلماء**.... ص 135.

اللســـانية من قواعد ولغة وأدب، والعلوم الخادمة للدين من تاريخ وحســـاب وغيرهما، ويقوم به مشائخ مقتدرون في تلك العلوم محسنون لتعليمها، ونسميه مسجديا لأنه كان من فجر الإسلام إلى الآن ومزال يلقى في المساجد[1].

وليس أدل على مكانة المسـجد في المجتمع الإسـلامي من تلك الجموع الكبيرة من العلماء، والفقهاء، والمدرسـين الذين تخرجوا منه، ولعبوا الدور الكبير في ازدهار الوعي الفكري، بالإضافة إلى جولات دورية دائبة تقوم بها صفوة مختارة من العلماء، ومن كبار الطلبة يغشـون كل مجتمعات القطر الجزائري، في كل جهاته المترامية الأطراف يدعون إلى سـبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسـنة، ويلقون الدروس والمواعظ والمحاضـرات، ويبشرون لمستقبل الجزائر الحرة، ضمن دائرة العروبة والإسلام، فكان الشعب الجزائري كله يتلقى في نفس الوقت علما واحدا، وتوجيها دينيا واحدا، ودعوة الكفاح الصالح واحدة، إلى جانب ما كان يتلقاه من رجال الحركة الاسـتقلالية الصـميمة، من وعي سـياسـي وما كان يجده من تنظيم محكم[2]، وكما اعتمد العلماء المصـلحون في المسـاجد طريقة السـلف الصالح في الوعظ والإرشاد، والتذكير بكتاب الله وشرحه، ونشر سنة نبيه ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ والحث على اتباعها، والاهتداء بالصحابة، وحملة السنة النبوية في أقوالهم وأعمالهم[3].

وهذا التعليم المسـجدي ضـروري للأمة الإسـلامية في حياتها الدينية لأنها مفتقرة دائمـا إلى من يفتيهـا في النوازل اليوميـة، ويبين لهـا أحكـام الحلال والحرام، ومـا بقي الإســـلام محفوظا إلا بهذا النوع من التعلم، الذي من أصـــوله تفســـير القرآن والحديث النبوي[4].

---

[1]: محمد البشير الإبراهيمي، **آثار محمد ... ج/2**، ص 170.

[2]: أحمد توفيق المدني، **محاضرات في اللغة ...** ص 17.

[3]: عبد المجيد بن عدة، مرجع سابق، ص 132.

[4]: محمد البشير الابراهيمي، **نفسه**، ص 170.

وهكذا كان أســـلوب العلماء في التعليم الديني هو الاهتمام بالمعنى، والنفوذ إلى صـــميمه من أقرب ســـبيل يؤدي إليه، كما تجنبوا اللفظيات والخلافات وكل ما يؤدي إلى إبعاد المعنى المقصود[1].

ب/ الزوايا

تعتبر الجزائر بتاريخها الإســـلامي المجيد وجغرافيتها الممتدة والمتنوعة من أكثر البلدان العربية والإســـلامية حضـــورا للزوايا، والمدارس القرآنية على مر التاريخ، ولقد اضـطلعت هذه المؤسـسـات الدينية منذ تأسـيسـها بأدوار علمية بارزة ومتميزة، نابعة من صميم أهداف رسالتها التي تأسست ووقفت من أجلها[2].

ونحن هنا نقصد بذلك تلك الزوايا التي كان لها دورها في نشر العلم والدين، وليس تلك الزوايا التي كان يعرف عنها أنها مضللة واستغلها الاستعمار من أجل تجهيل الشعب وتخديرهم، ونشر الشعوذة والامية.

لقد تراجع دور الزوايا خلال فترة 1945- 1954م بسبب

ـــــ الانتشـــار الواســـع للمدارس الحرة ومختلف المراكز الثقافية من جمعيات ونوادي والمساجد وغيرها.

ـ اشتداد الحركة الإصلاحية وبروز الكثير من علماء الإصلاح في الجزائر.

ـــــ ان الكثير من أتباع الطرق الصـوفية التحقوا بالخدمة العسـكرية وتفتحوا على الحياة العصـــرية التي يعيشـــها الفرنســـيون في أوروبا، وبذلك تفســـخت الأفكار المترســـبة في عقولهم.

---

[1]: عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء** ..... ص 136.

[2]: عبد القادر باخو، **كلمة افتتاحية في الملتقى الوطني بعنوان الزوايا والمدارس القرآنية بين تحديات الحاضـــر ورهانات المستقبل**، مديرية الشؤون الدينية والاوقاف، ولاية اليزي، 17 18 ابريل 2013م، ص (ح) اعمال الملتقي.

ـــــ ان الكثير من أتباع الطرق قد هاجر الى المدن وتأثر بأسـباب المدينة المعاصـرة، فانقطعت الصلة بينهم وبين تعاليم الطرق الصوفية[1].

إلا أنه بقي هناك زوايا تعليمية تنشـط خلال الفترة وخاصـة أنه في بداية القرن العشـرين ظهرت فكرة اسـتصـلاح الزوايا، كما سـاهم المصـلحون في مواجهة الطرقية المنحرفة ومحاربة البدع والشـعوذة لذلك لم يبقى سـوى الزوايا التعليمية، التي تقوم بدور التعليم وإلقاء الدروس إلى جانب المدارس والمساجد ومختلف المراكز الأخرى[2].

اتسـمت الزوايا بالمحافظة على الإسـلام، والتراث العربي، والرياضـة الروحية، ونشر الدعوة الإسلامية، وحفظ لغة القرآن في مختلف بقاع العالم الإسلامي، كما كان لها الدور الكبير في تحريك المجتمع الجزائري في قوامه السـياسـية، الاجتماعية، والثقافية والدينية، كما حافظت على استمرارية الدين الإسلامي والتعليم معا من خلال فتح الكتاتيب ومدارس الزوايا، من جل التعليم والإرشـاد، وهذا كله حفاظا على مقومات الهوية الشخصية الوطنية[3].

من الأدوار التي لعبتها الزوايا في سبيل القضية الجزائرية ما يلي:

ـــــ تحفيظ القرآن الكريم والتحفيز عليه، فهي تكتف بفتح أبوابها أمام طلبة العلم، بل أن بعض شيوخ الزوايا والمدارس التعلمية، حددوا في وصاياهم الوقفية نصيبا لحفظة القرآن عامة، يزيد وينقص بحسب عدد سور القرآن المحفوظة.

ـ تعليم الفقه وسائر العلوم اللغوية والدنيوية.

ـ نشر الإسلام والطرق الصوفية في كثير من بقاع العالم وبخاصة في افريقيا.

ـ مكافحة الامية.

---

[1]: عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء** ..... ص 176.

[2]: أبو القاسم سعد الله، **التاريخ .....** **ج/3**، ص 175.

[3]: عبد الرحمان جمال الدين دحماني، **الزوايا الدينية ودورها الإصـــلاحي والثقافي في المجتمع الجزائري**، اعمال الملتقى الدولي، مديرية الشؤون الدينية والاوقاف، ولاية اليزي، 17 18 افريل ص24.

ـ الوقوف في وجه كل محاولات الطمس التغريبي إبان الاحتلال.

ـ المساهمة الفعالة في الذود عن الوطن والمحافظة على مقومات هويته[1].

والزوايا الدينية هي أكثرا اشـرافا، حيث كانت بمثابة كهف يأوي العقيدة والعادات الإســلامية الاصــيلة، ويقوم بالحفاظ على مكارم الأخلاق، وغرســها في الجيل الجديد، وكان شــيوخها يعلمون الأولاد اللغة العربية، والدين والحديث مجانا، وكانوا خيرة قدوة لتلاميذهم من حيث السلوك والروع والتقوى، وكانوا في نفس الوقت عصبا لكل مواجهة من الشعب الجزائري ضد المستعمر الفرنسي[2].

ثم إن الزوايا قد لعبت أدوارا جليلة في المغرب العربي عموما سـجلها لها التاريخ بمداد من ذهب، اذ قد حققت للأمة من الخدمات مالم تحققه لها أصلح الحكومات في وقتها ومن المعروف أن والزوايا عموما هي مؤســســات دينية واجتماعية تنتمي كل زاوية أو مجموعة زوايا إلى طريقة معينة[3].

خلاصة الفصل

في الأخير يمكن القول بأنه كان للصـــحافة دورا رياديا في النضـــال الثقافي الجزائري خلال الفترة الممتدة ما بين (1945ـــ 1954م)، ذلك من خلال ما كان يخطه هؤلاء الزعماء والمصـلحين ورجال النخبة والكتاب والادباء على صـفحاتها، فكتبوا عن الشـباب والمرأة والناشـئة وعالجوا الآفات الاجتماعية كالخمر والميسـر، ووقفوا في وجه السياسة الاستعمارية ونددوا بالمساواة والعدل وإعطاء كامل الحقوق الوطنية للجزائريين.

يعتبر التعليم بصـفة عامة، سـواء كان يلقى في المدارس او الزوايا أو المسـاجد، الدور الكبير في النضال الجزائري خلال الفترة (1945ـــ 1954م)، وذلك انهم ساهموا

---

[1]: عبد القادر باخو، مقال سابق، ص (خ).

[2]: عمار قليل، مرجع سابق، ص 134.

[3]: محمد قنانش، **أفاق مغاربية المسيرة الوطنية واحداث 8 ماي 1945م**، ب ط، منشورات دحلب، الجزائر، 1990م، ص 36.

الفصل الأول: دور النشاط الصحفي والمؤسسات الثقافية في بلورة الوعي الوطني في الفترة مـــا بين (1945 - 1954م)

في نشـــر الوعي الثقافي الجزائري، فقد نهض بالشـــباب نهضـــة قوية ونمت فيهم الروح الوطنية، وزرعت في نفوســـــهم بذور الحماس والعزيمة، وقوة كبيرة من أجل مواجهة الاستعمار وكان جل الذين ساهموا في تفجير الثورة التحريرية الجزائرية في أول نوفمبر 1954م، هم من خرجي هذه المدارس، كما كانت الجرائد والصحف تنشر على صفحاتها أخبار البلاد والعباد بالإضافة الى نشر العلم والمعرفة، كما خط رجال الاصلاح والسياسة أصدق العبارات واقوى الهجمات على السياسة الاستعمارية.

الفصـــل الثـــاني
دور الجمعيات والحركة الأدبية والفنية في توجيه الامة

عرفت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية تطورا ملحوظا نظرا للتقدم الذي طرأ على الحياة الثقافية، ومختلف الأنواع الأدبية بسبب تفتح الشباب الجزائري على الحركات الأدبية العربية، مما أدى إلى تكوين وعي ثقافي أثر في الحياة الأدبية الجزائرية، الأمر الذي نتج عنه تطور في الأشـــكال الأدبية، وتغيير في النظرة، حيث أصـــبحت الأعمال الفنية ذات قوة ومعنى خاص في مهاجمتها للإدارة الاستعمارية، وسياستها التعسفية في حق الجزائريين.

أولا: الجمعيات والنوادي

واصـــلت مجموعة من الجمعيات والنوادي نشـــاطها الفني والثقافي خلال الفترة (1945ـــ 1954م)، الذي بدأته منذ مطلع القرن العشرين، برغم تلك الصعوبات التي لا يمكنها أن تتمتع بهذا النشاط دون أن يتعرض القائمون عليه للاضطهاد والسجن، وأكثر من ذلك كان الجزائريون محرومين من أبسط حقوقهم، ورغم ذلك كانت تؤدي دورها في نشر الثقافة والتوعية.

كان للجمعيات والنوادي الثقافية دور كبير في النضـــال الثقافي والفني الجزائري بالنظر للنشـــاطات التي كانت تقوم بها من محاضـــرات توعية، ونشـــاطات فنية وثقافية، عالجت من خلالها موضوعات مختلفة كالتعليم، والشباب وحمايته من الانحراف[1].

كانت مختلف الجمعات والنوادي تعمل دون كلل أو ملل في هذه الفترة، خاصـــة بعدما أحدثته مجازر ماي 1945م، في نفوس الجزائريين حيث راحت الجمعيات بعدها تعمل نشـــاطات في مختلف الميادين، ومن الجمعيات التي كانت تنشـــط في فترة ما بين (1945- 1954م) ما يلي:

---

[1]: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر .....، ج/5**، ص320.

ـ جمعية العلماء المسلمين الجزائيين: لقد أشرت في الفصل السابق إلى نشأتها ومؤسسها أما الأن فأنا بصـــدد التعرض لنشـــاطها وأهدافها والدور الذي لعبته من أجل القضـــية الجزائرية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.

رفعت الجمعية منذ تأسـيسـها شـعار الآية الكريمة " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"[1]، كما رفعت شعار "الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا".

سطرت منذ البداية أهداف واضحة ودقيقة وعملية، نظرا للظروف التي كانت تمر بها الجزائر آنذاك، من أجل مواجهة المشروع الاستعماري في الجزائر، الذي بدأت تنفذه منذ قرن من الزمن، والتي ضللت العقول وقامت بتجهيل أجيال، وتشويه فكره، والقضاء على مقوماته الشخصية[2]، ومن الأهداف التي كانت تعمل الجمعية عليها هي:

إحياء الدين الإسلامي وتطهيره من الشوائب التي شوهته عبر الزمن، كما عملت من أجل بعث وتطوير الثقافة العربية الإســـلامية، والســـعي إلى توحيد أبناء الشـــعب الجزائري تحت راية العروبة والإسلام، وتوعية الشباب الجزائري بالشخصية الوطنية وتهيئته للنضـــال ومواجهة الاســـتعمار مســـتقبلا، كما عملت على توطيد العلاقات بين الجزائر وبقية الدول العربية في المشرق والمغرب، ونشر التعليم العربي المستوحى من الوحدة العربية الإســـلامية[3]، وحاربت الآفات الاجتماعية كالميســـر والخمر والســـرقة وغيرها، والوقوف ضـد المشـروع الفرنسـي التجهيلي[4]، وتوجد خلاصـة كاملة لأعمال جمعية العلماء المسلمين في الملحق رقم ( ) قدمه الإمام البشير الإبراهيمي في محاضره له في المشرق العربي.

كانت تقريبا كل مطالب جمعية العلماء تتمحور حول النقاط التالية:

ـ حرية تعليم اللغة العربية.

---

[1]: سورة الرعد، الآية 11.

[2]: الحواس الوناس، مرجع سابق، ص 166.

[3]: عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 168.

[4]: الحواس الوناس، نفسه، ص 168.

ـ حرية فتح النوادي، وبيع المشروبات المباحة لروادها.

ـ حرية فتح المدارس والتعليم بالعربية والفرنسية وإدخاله تحت مراقبة الاكاديمية.

ـ المحافظة على التعليم الديني في جامع سيدي الأخضر[1].

جاهدت جمعية العلماء المسـلمين من أجل فصـل الدين الإسـلامي عن الحكومة الفرنسية في الجزائر وكانت جل مطالبها في هذا الجانب تتمثل في النقاط التالية:

- تحرير المساجد برفع يد الحكومة عنها.
- تحرير الأوقاف الإسلامية بإرجاعها الى المسلمين.
- تحرير رجال الدين الإسلامي من الحكومة المسيحية.
- تحرير القضاء الإسلامي برفع جميع القيود عنه.
- تحرير الحج بعدم تدخل الحكومة في أي شأن من شؤونه.
- تحرير الصوم بحيث تبتعد الحكومة عن كل شؤونه[2].

والتي كان لها دور كبير في توجيه الأمة الجزائرية إلى الصـلاح، وتربيتها العقلية والروحية المثمرة، ورياضتها على الفضيلة الشرقية الإسلامية، وتصحيح نظرتها للحياة ووزنها للرجال وتقديرها للأعمال، وتحرير العقول لأســاس لتحرير الأبدان و"اصـــلا محال أن يتحرر بدن يحمل عقلا عبدا"[3].

ـ جمعية النور التي تأسست سنة 1945م بمدينة تيارت.

ـ جمعية الإصلاح بغرداية.

ـ جمعية الاستقامة بقالمة.

ـ جمعية النهضة والجمعية الصديقية.

---

[1]: عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء** .....ص 284.
[2]: محمد البشير الابراهيمي، **أثار الامام محمد .....**، ج/ 3، ص 71.
[3]: محمد البشير الابراهيمي، **عمل الجمعية في توجيه الأمة**، البصائر السلسلة الثانية، العدد 1، الصادر في 2 أوت 1947م، ص 3.

كانت أغلب الجمعيات تعمل من أجل الإصـــلاح ونشـــر التعليم كما كان لأغلبها مدارس حرة كثيرة وجرائد تتكلم باسـمها[1]، وتعددت مهام الجمعيات بين تعليم وإصـلاح منها:

أ/ في ميدان التعليم والتربية

يعتقد الإمام الإبراهيمي "أن التعليم نوع من الجهاد والمدارس ميدان هذا الجهاد والمعلمين مجاهدين لأن التعليم عدو الاسـتعمار، كما كان متيقنا بأن التحرر لن يكون إلا إذا تهيئت واعدت وسـائله، والتعليم هو الوسـيلة لذلك[2]، والأهم والانجح في بناء مشروعهم، فالغاية لن تكون إلا إذا سبقت بالوسيلة، ثم "إن العلم عند المصلحين يستمد أبعاده من أصـول الدعوة الإسـلامية القائمة على التفاعل البناء بين الانسـان والحياة من بناء حضارة عربية إسلامية"[3].

فبعدما أشـلت الحرب العالمية الثانية نشـاط مختلف الحركات والنشـاطات كادت النهضة تنتهي، لكن سرعان ما وضعت الحرب اوزارها، وعادت مختلف الجمعيات إلى إتمام نشـاطها السـابق أقوى من ذي قبل، فنشـطت حركة تأسـيس المدارس وبلغت سـنة 1948م 37 مدرسـة منتشـرة عبر التراب الوطني[4]، فكانت الجمعيات بهذا الإنجاز تطالب بالتعلم العربي وتشـجيعه، كما كانت تعمل على اسـترجاع الهوية الجزائرية، واسـتعادة مقومات الشـخصـية الوطنية الضـائعة، فاللغة العربية والدين الإسـلامي يحتلان المكانة اللائقة في برنامجها، وكانت تعمل في هذه المدارس على النهوض بالذات حتى لا تنصهر وتذوب في الكيان الاستعماري[5]، كما كانت تتصدى للاندماج في جميع مظاهره وتحارب

---

[1]: محمد على دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة ...، ج/2**، ص ص 233 250.

[2]: مفدي زكرياء، مصدر سابق، ص22.

[3]: آمنة بواشري، مرجع سابق، ص 34.

[4]: محمد البشير الإبراهيمي، **اثار محمد البشير .....، ج/4**، ص 175.

[5]: آمنة بواشري، نفسه، ص ص 35 36.

السياسة التي ينشرها الاستعمار ويغديها للأجيال الناشئة، ويستعملها كسلاح حاد لقطع أوصال الشعب الجزائري عن جدوره الإسلامية والعربية[1].

ب/ عملها في ميدان الإصلاح وتوجيه الامة

طالما سعت هذه الجمعيات إلى نشر الرقي والاخوة على أساس الإسلام والقومية وهي بهذا العمل تريد ترقية المســلمين الجزائريين في اخلاقهم، وأعمالهم شــخصــيا واجتماعيا، وعملت على نشـــر المحبة والاخوة بين طبقات المجتمع، فســلكت في ذلك الجانب طريقة الوعظ المسـجدي، كما سـلكت من قبل في ميدان التعليم انشـاء المدارس والكليات[2].

اتجهت منذ البداية إلى غرس بذور الروح الوطنية في نفوس الجزائريين، وتغذيتهم بالتراث العربي الإســلامي، حتى تكون لهم قوة في مواجهة الاحتلال، الذي يهدف إلى إبلاع حضـــارته ومحو مقوماته[3]، "فإن تحرير بدن العقول من الأوهام والضـــلالات في الدين والدنيا، وتحرير النفوس من تاليه الاهواء والرجال، وإن تحرير العقول أســـاس تحرير الابدان، وأصل له ومحال أن يتحرر بدن يحمل عقلا عبد"[4].

وقد عمل هؤلاء الزعماء لإيقاظ النشـاط من أعمال الرسـالة الإصـلاحية، والتعلم عاملة كل ما في وســعها، فنجدهم في كل المســاجد والمدارس وحتى المقاهي والبيوت ينشـرون دعوتهم، كما كانت تقوم بحملات دعائية لمدارسـها وذلك عن طريق صـفحات جرائدها التي كانت تمثل اللسان الناطق للجمعيات، كانت تنشر فيها كل ما يتعلق بالجمعية و تعبر فيها عن مبادئها، وتنشـر المواعظ والمبادئ والقيم وتوعية الشـعب الجزائري[5]،

---

[1]: عبد الغفور الشريف، **موقف جمعية العلماء من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر (1954ـــ 1956م)**، مذكرة ماجستير في علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3ـ كلية العلوم السياسية والاعلام 2010ـ 2011م، ص 96.

[2]: عبد الرجمان بن إبراهيم بن العقون، **الكفاح القومي .....ج/1**، ص197.

[3]: عما بوحوش، **التاريخ الســياســي للجزائر من البداية ولنهاية 1962م**، ط1، دار الغرب الإســلامي، بيروت، 1997م، ص 143.

[4]: محمد البشيرالإبراهيمي، **اثار الامام محمد** .....، **ج/2**، ص56.

[5]: أحمد نبيل بلاسي، مرجع سابق ص ص 67 68.

وقد أشـــار الشـــيخ الإبراهيمي "بأن جمعية العلماء هي التي بينت للاســـتعمار أن الدماء البربرية التي مازجت بالدم العربي، أصبحت عربية بحكم الإسلام في سلسلة من الزمن ذراعها ثلاثة عشر قرنا وهو مزاج فطري"[1].

إضافة إلى بعض الجمعيات الفنية التي كانت تعمل على نشر الثقافة واحياء التراث وحسب أبو القاسم سعد الله فإن بعض الاحصائيات تثبت أن قسنطينة وحدها عرفت العديد من الجمعيات الفنية، التي تهتم بالتمثيل والموســـيقى والمســـرح، كجمعية "أحباب الفن" تأســـســـت لأحياء التراث العربي من الأدب والفنون[2]، ومهما اختلفت الجمعيات في توجهاتها، سواء كانت إصلاحية أو فنية أو رياضية إلا أنها كانت تعمل من أجل النهوض بالأمة الجزائرية، وبعثها من جديد لتســيير إلى جانب اخواتها في المشــرق والمغرب في الركب الحضاري.

ب/ النوادي

إلى جانب الجمعيات كانت النوادي هي الأخرى تنشـــط وتعمل وتكمل الجمعيات ومن أهم النوادي التي كانت تناضل خلال الفترة الممتدة من 1945-1954م ما يلي:

ـــ نادي الترقي بالجزائر العاصمة ويعتبر هذا النادي من النوادي التي أسهمت في اليقظة الوطنية ومظهرا من مظاهر النهضـــة العربية الجزائرية مع مطلع القرن العشـــرين، كما ســـاهم في الكفاح القومي والوطني وهذا من خلال المحاضـــرات والندوات واللقاءات التي كانت تقام فيه كما أنه احتضـــن العديد من الأنشـــطة والتظاهرات ويعتبر هدا النادي قلعة من القلاع التي انطلق منها الحراك الوطني والنشـــاط الإصـــلاحي[3]، وقد اهتم هذا النادي بتنظيم ســـلســـلة من المحاضـــرات ذات البعد الديني والإســـلامي، كان يضـــم لقاءات واجتماعات لأكبر المصلحين والعلماء أمثال الشيخ عبد الحميد بن باديس في فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية بالإضـــافة الى الشـــيخ الابراهيمي ومبارك الميلي والطيب العقبي

---

[1]: محمد البشير الابراهيمي، **اثار الامام محمد .....، ج/2**، ص 57.
[2]: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر .....، ج/5**، ص ص 316 317.
[3]: الحواس الوناس، مرجع سابق، ص 130.

وكان تأثيره يصـل حتى الى خارج الجزائر كتونس والمغرب الأقصـى[1]، أما بعد الحرب العالمية الثانية تقلص عمل النادي وذلك بعد انســحاب الشــيخ العقبي من جمعية العلماء المسلمين ورغم ذلك فإنه استمر في القيام بداعية إصلاحية على طريقته الخاصة.

وقد احتضن هذا النادي ميلاد العديد من الجمعيات، أهمها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سـنة 1931م، كما عمل على الانشـاء والموسـيقى الذين أصـبحوا جزءا من وسـائل جلب الجمهور وتوجيهه نحو الإصـلاح والنهضـة[2]، فكانت النوادي إحدى وسـائل الاجتماع وحل المشـاكل اليومية بين الأهالي، ونشـر الوعي وأحسـن فضـاء للاحتكاك بين مختلف الفئـات، من خلال الاجتمـاعات والدروس والمحـاضـــرات التي كانت تقام في المناسبات، لمناقشة القضايا الاجتماعية والسياسة والدينية[3].

ـــــ نادي الحضـنة بالمسـيلة الذي أعيد تشـكيله من جديد في أبريل 1944م، وقد كان هو الاخر يقدم أدوارا هامة في بلورة الحركة الوطنية، وتوحيدها وتوجيهها وتوعية المجتمع وتحســـيســـه بدور الجماعة الاهلية، في حياة الســـكان كما كان النادي غطاء لمختلف الحركات الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية[4].

كما تأسست مجموعة من النوادي، من طرف جمعية العلماء في مدة قصيرة وكان العديد منها ينشط خلال فترة ما بين 1945– 1954م، كانت كلها تعمل على دعوة الشباب إليها فاسـتجابوا واقبلوا عليها لأنه كان فيها شـيئا من التسـلية والمرح، ولأن فيها قليلا من جو المقهى ولهذا كما أشـــار الإبراهيمي "فإنه كان العلماء يســتغلون الفرصـــة فينظمون محاضـرات تهذيبية أخلاقية كما تعرفهم بأنفسـهم وقيمهم ومنزلتهم في الامة، وتلقي عليهم دورسا تعلمهم بها دينهم ولغتهم وتاريخهم، فكان لمشروع النوادي أثار في الشبان تساوي

---

[1]: سهام الشريف، **إشكالية الاصالة والمعاصرة دراسة في رؤى النخبة الجزائرية مولود قاسم ونايت قاسم نموذجا**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2007- 2008م، ص 74.

[2]: **سعد الله، تاريخ الجزائر .....، ج/5**، ص 316.

[3]: كمال بيرم، **الأوضـاع الاجتماعية والاقتصـادية في الحضـنة الغربية فترة الاحتلال الفرنسـي (1840ـــ 1962م)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2010- 2011م، ص168.

[4]: كمال بيرم، نفسه، ص ص 174 175.

أثار المدارس في الأطفال، وتفوق أثار المساجد في الشيوخ والكهول[1]، وكانت تقريبا كل النوادي تعمل في الإصـــلاح وجمع الدعم للجمعيات والمدارس، لهذا نجد انتشـــار واســـع للنوادي في مختلف اقطار البلاد.

ما يجدر به الذكر أن هذه النوادي الثقافية والجمعيات كانت تنشـط قبل ومنذ مطلع القرن العشـــرين غلا أنه بعد ســـنة 1945م، وأحداث ماي، أصـــبحت تجهر في مواجهة الاســـتعمار، وكانت أكثر حدة وقوة مما كانت عليه من قبل، فكانت تؤدي أدوارا ثقافية وحتى السـياسـية في بعض الأحيان، والدليل على ذلك أن جمعية العلماء المسـلمين تعتبر كجزء من الحركة الوطنية الجزائرية والنضـال السـياسـي[2]، وقد كانت للجمعيات نزاعات كثيرة مع الاســـتعمار الفرنســـي، وأن محل هذا النزاع والصـــراع هو الأمة الجزائرية فالجمعيات كانت تريدها أمة عربية مســـلمة، كما كانت لها مواقف وأعمال في الميدان الديني والتعليم العربي، كان له أثره البالغ في الحياة الســـياســـية والاجتماعية للأمة الجزائرية[3] حيث كانت تنشـــر بذور العلم وتقدم المحاضـــرات العلمية، والأدبية وانشـــاء جمعيات خيرية، ومحاربة الآفات الاجتماعية، فالعلماء حرصـــوا على تولي زمام الأمور الفكرية في النوادي والجمعيات[4].

ج/ نشاط الكشافة الإسلامية

نشأت الكشافة الإسلامية في الجزائر بداية القرن العشرين أما التأسيس الحقيقي لها في الجزائر فقد كان بســـعي من محمد بوراس[5] وبعض الشـــبان الملتفين حوله، بعد

---

[1]: محمد البشير الابراهيمي، **اثار محمد البشير .....، ج/4**، ص ص 173 174.

[2]: النوى محمد الصغير، مرجع سابق، ص 90.

[3]: بن إبراهيم العقون، **الكفاح القومي والسـياسـي من خلال مذكرات معاصـر، ج/2**، ط1، المؤسـسـة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1984م، ص ص 441 442.

[4]: مازن صلاح، **مرجع سابق**، ص 9.

[5]: من مواليد مينة مليانة في 26 أفريل 1908م من أسـرة فقيرة تلقى تعليمه في مسـقط رأسـه، وكغيره من الشـباب الجزائري وجد صـعوبة في مواصـلة دراسته ترك مقاعد الدراسـة وانخرط في صـفوف حركة نجم شـمال افريقيا، التي جعلته يفكر في انشـاء حركة وسـط الشـباب الجزائري، وفي هذا الإطار أنشـأ محمد بوراس سـنة 1930م بمدينة مليانة أول فوج للكشافة أطلق عليه اسم "الخلود" ثم انتقل الى العاصمة واسس فوج "الفلاح" بالإضافة الى تأسيس عدة أفواج خرى وقد تم إعدامه سنة 1940م، للمزيد أنظر عمر قليل، مرجع سابق ص 159.

الاحتفالات المئوية الضخمة التي اقامتها السلطات الاستعمارية في الجزائر محاولة بذلك اثارة غضـــب الجزائريين مما أدى الى حدوث مظاهرات في العاصـــمة كما تردد محمد بوراس كثيرا على نادي الترقي وجمعية العلماء المسلمين ونتج عن هذا اللقاءات، تأسيس فوج الفلاح سنة 1935م وكان بذلك الانطلاقة الفعلية للكشافة الجزائرية[1].

لقد بدأ النشاط الفعلي للكشافة الجزائرية المسلمة بعد سنة 1945م، بعدما اعترفت الكشـــافة الفرنســـية باســـتقلال الكشـــافة الجزائرية عنها، وقد كانت للكشـــافة المســـلمين الجزائريين أهداف مســـطرة تنوي بلوغها من خلال مشـــاركتها في التجمعات الوطنية والدولية مثل: مشـاركة الكشـافة الإسـلامية الجزائرية في المؤتمر العلمي للجامعة العالمية للشباب الديمقراطي الذي انعقد بمدينة برلين العاصمة الألمانية وقد شرف حضور الكشافة الإسلامية الجزائرية في ذلك المؤتمر كل الجزائريين[2].

ـــ كانوا يتطلعون الى الإفلات من العزلة السياسية التي طبقها غليهم نظام غاشم اذ هم على يقين من أن وجودهم بالخارج سيسـعهم التعبير بحرية بالغة عن رغبتهم في التحرر من قيود النظام الاســـتعماري وســـيمكنهم من ابلاغ البلدان المشـــاركة تحيات اخوية من الجزائر المسلمة.

ـــ كما عزمت الكشافة الإسلامية على إعادة العلاقات الأخوية مع البلدان المجاورة ومع بلدان أخرى حتى يتفتح فكر الكشـــاف على مشـــاكل العالم ويطلع على قضـــايا الجزائر الحقيقية[3].

وكان أول دليل على حيوية الكشـافة الإسـلامية وجودهم في الصـفوف الأولى لمظاهرات ماي 1945م بزيهم الرسمي وهم يرددون أناشيد وطنية مثل:

شعب الجزائـر مسلـــم والى الـــعروبة ينتســـب

---

[1]: عبد الرحمان إبراهيم العقون، **الكفاح القومي ...، ج/1**، ص 300.

[2]: محمود بزوزو، **نشاط الكشافة الإسلامية**، المنار، السنة الأولى، العدد 6، 1952م، ص 3.

[3]: أبو عمران الشيخ، محمد جيجلي، **الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935 - 1955م)**، شركة دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص ص 96 67.

ومن جبالنا طالع صوت الاحرار يناديا للاستقلال

وأيضا نشيد: حيوا الشمال يا شباب حيوا الشمال الافريقي

كان يثير حفيظة المعمرين والســلطة وجعلهم يفقدون صــوابهم وهدا ما جعلهم يحولون المظاهرات الى مذبحة[1].

وفي ســنة 1948م تمكنت من إرســال فوج إلى المخيم الدولي المنعقد بجربة في تونس وقد ساعد هدا في توطيد العلاقات بين الدول الخارجية عامة والمغربية خاصة[2].

كان الشــاب الجزائري في تلك الفترة أن يتميز بطموح قوي مشــحون بالعواطف الوطنية الســامية والرغبة في التضــحية من أجل القضــايا العادلة مبرهنا بذلك عن درجة رفيعة من الإخلاص والاســتقامة وقد جعلت جامعة الكشــافة الإســلامية، من هدا الشــاب دورا هاما في إذكاء الحماس الوطني في نفوس الجماهير بأناشـيدها القومية، وإبراز العلم الوطني[3].

وقد كانت الكشــافة الإســلامية الجزائرية تقوم بنشــاطها بدون كلل ولا انقطاع، بالرغم ما كانت تعانيه من عراقيل وصعوبات، وقد جاء في مقال صحفي نشر في جريدة المنار "أنها أقامت حفلات متنوعة لقيت نجاحا عظيما في كل ناحية، وذلك لفائدة صندوق الجامعة التي عزمت على إرســال نخبة من قادتها إلى خارج القطر الجزائري للمشــاركة في مخيمات عالمية، وقد ذهب عدد منهم إلى لكســمبورغ للمشــاركة في مخيم عالمي للتجوال، ومما يسرنا أن نعلنه للأمة الجزائرية أن هذا المخيم ينعقد تحت اشراف كشاف مسلم جزائري، وهو القائد حمدان بن عبد الوهاب الذي يسيره، وهذا شرف عظيم للكشافة الإسلامية الجزائرية وللشعب الجزائري"[4].

---

[1]: عبد المجيد بن عدة، مرجع سابق، ص 124.

[2]: أبو عمران الشيخ، مرجع سابق، ص 26.

[3]: عمر قليل، مرجع سابق ص 160.

[4]: محمود بوزوزو، **نشاط الكشافة الإسلامية الجزائرية**، المنار، العدد 6، الصادر في 30 جويلية 1951م، ص 3.

كانت الحركة الكشـفية تقدم خدمات كبيرة للمواطنين في مجال الثقافة، حيث كانت تشـارك في الاحتفالات بزيها الرسمي، وتضـفي على التجمعات جوا حماسيا فياضـا، وقد اكتسبت هذه الحركة شعبية واسعة وسط الجماهير، حتى باتت تعد من الحركات الوطنية الواعية التي أحبها الشـــعب وتأثر بها، هذا ما جعل المســـتعمرين يتوجســـون منها خيفة ويولونها العداء كغيرها من الحركات السياسة، والرياضية، والثقافية[1].

إن مشـــاركة هؤلاء الشـــباب في مختلف النشـــاطات والانتفاضـــات، أثبت حقا قوة وعيهم بما يجري في بلادهم، لذلك بذلوا جهدهم من أجل التعريف بالقضـــية الجزائرية واصالها إلى الرأي العام الخارجي.

ثانيا: الحركة الأدبية

يمثل الأدب الجزائري حلقة واســـعة في تاريخ النضـــال الجزائري، إذا أنه واكب الحراك النهضـوي الذي قام في المشـرق العربي، الذي وصـل صـداه إلى الجزائر فطور عقل الشـــعب ونبهه إلى حقه، فانطلقوا الادباء والعلماء إلى العمل بدل أن يبقوا ســـاكتين فمن واجب الأديب والفنان الالتزام بقضايا قومه وعصره.

يمكن اعتبار مأســـاة 8 ماي 1945م البؤرة التي التقت حولها الحركة الوطنية فاختفى الشـقاق والخلاف وتمخض عنها الإصـرار على الكفاح المسـلح، الذي اندلع في نوفمبر 1954م، في ثورة شاملة، ونتيجة لهذه التطورات أتيح انبثاق أدب جزائري جديد، حتى وإن كان الأدب يتخذ أداته من لغة المحتل نفســـه، كنتيجة للمطالب الوطنية التي فرضت نفسها[2].

---

[1]: عمر قليل، مرجع سابق، ص 161.

[2]: عبد العزيز شرف، مرجع سابق، ص 46.

وحقا فإن الادب الجزائري في هذه الفترة كان هو الأخر له دوره في معالجة عدة قضايا وطنية، وساهم في بلورة الوعي الوطني بمختلف أشكاله، معتمدا في ذلك على كل الأشكال الأدبية الفنية التي ظهرت في الجزائر خلال بدايات العشرينيات فقط[1].

أ/ دور الرواية والقصة في بلورة الوعي الوطني

إن الادب الجزائري في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية أصبح ملتزما في خدمة القضـية الوطنية، لأن نيران هذه الحرب كانت بمثابة الكية الناجحة التي يتداوى المريض جراحه[2] مما أدى بالكثير من الكتاب في هذه الفترة إلى الاعتناء بالحوار حتى يســـتجيب لكثرة الآراء واختلافها، وابراز أكثر للظواهر المعالجة، وقد أشـــار أحد الكتاب إلى قوة هذا الفن فقال "...إنه لا أحد يســتطيع أن ينكر الدور الكبير الذي تلعبه الكلمة التي لا تقل وقعا عن طعنة السـيف، ولا تدنو تأثيرا عن رصـاصـة البندقية، إن لم تكن أشـد من ذلك تأثيرا..."[3] ومنذ هذه الفترة نسـتطيع أن نتحدث عن الأدب القومي، إذ أنه يدعو الشـعب بأسـره إلى النضـال من أجل الوجود القومي ـــــ وهو أدب نضـالي ذلك أنه يلهم الوعي الوطني وينيره، ويرسـم خطوطه، ويتيح أمامه مجالات جديدة لا حدود لها، أدب نضـالي لأنه يتولى مسـؤولية الأمور، وبصـفة عامة بدأت الآداب الثقافية والاقاصـيص والملاحم والاغاني الشـــعبية، تتغير وتتحول بعد أن كانت قبل ذلك مجموعة محفوظة ثابتة[4]، وتعد القصة والرواية شأنها شأن الوسائل الإعلامية الأخرى، أصبحت وسيلة إثبات ومعارضة، وهكذا ظهرت في هذه الفترة العديد من الأعمال الأدبية والفنية تعبر جيدا عن مشـــاكل الفترة التي كانت تمر بها الجزائر آنذاك[5].

---

[1]: محمد ناصـر، **المقالة الصـحفية الجزائرية، نشـأتها، تطورها، أعلامها (1903ـــ 1931م) ج/2**، ط خ، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م، ص 141.

[2]: عبد الله الركيبي، **مرجع سابق**، ص 206.

[3]: عبد الملك مرتاض، **أدب المقاومة الوطنية .... ج/1**، ص64.

[4]: عبد العزيز شرف، مرجع سابق، ص ص 64 65.

3: الجيلالي صاري، محفوظ قداش، مرجع سابق، ص 263.

ومن هنا فإن الأدب الجزائري قد انطلق إلى آفاق أرحب ظهرت فيه القصـــص الواقعية، التي تعالج قضايا الساعة وتعنى بمشاكل الانسان، وتعبر عن همومه وأشواقه، وهذا بسبب ما تعرضت له الأمة الجزائرية، من ظروف قاسية، وما عانته من صراع ضد الاستعمار والاستغلال[1]، ونرجع القول بأن معظم الكتاب التقطوا موضوعاتهم من واقع الحياة البشرية، فاستطاعوا تحويل احساساتهم الإنسانية إلى أحداث فنية جميلة ومتنوعة، استطاعت أن تشغل الجماهير وتعلمهم العناية بالأمور العامة[2].

تناول الأدباء عدة قضايا اجتماعية ثقافية دينية، وما سببه الاستعمار من ويلات تركت أثارها على حياة الشعب الجزائري، فعالجوا تعليم المرأة وحريتها على أساس سليم وهذا ما نلمســـه جليا في رواية "غادة ام القرى" لأحمد رضـــا حوحو[3]، التي كتبها في ظروف قاسية، وقلق نفسي واجتماعي واضطراب سياسي[4].

تناول أحمد رضا حوحو في روايته هذه موضوعا اجتماعيا، والمعروف أن هذا الموضـــوع لم يكن جديد عليه ولكن حافز الحرب العالمية الثانية ومجازر ماي 1945م وتأثيراتهما في تطور الوعي العام، وعمق الحاجة إلى مثل هذا الموضـوع فهو يعالج في هذه الرواية وضـع المرأة، ولكن في البيئة الحجازية مما يوحي بالجرأة الكبيرة التي تمتع بها الكاتب، فقد تجاوز الانتقاد "إلى التنديد بالدعوة إلى تحرير المرأة من ظلام الجهل وأغلال العبودية"[5]، ونلاحظ ذلك في الكلمات الإهدائية في صـــدر الرواية فيقول فيها "...إلى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب...من نعمة العلم... من نعمة الحرية...الى تلك المخلوقة اليائسة المهملة في هذا الوجود الى المرأة الجزائرية أقدم هذا القصة تعزية

1: عبد الله الركيبي، نفسه، ص 206.

2: محمد المطار، **تاريخ الادب الجزائري**، ط خ، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2009م، ص 389.

3: أحمد رضا حوحو، ولد سنة 1911م ببلدة سدي عقبة بولاية بسكرة اشتغل في التعليم في المدينة، كما كان يساهم في تحرير مجلة المنهل الصادرة بمكة المكرمة وعاد الى الجزائر في 1946م اقام في قسنطينة وانخرط في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أنشأ صحيفة الشعلة التي اهتمت بالنضال السياسي والاصلاحي كم اهتم أيضا بالموسيقى فكان وراء انشاء فرقة المزهر الموسيقية بقسنطينة كما اهتم بالمسرح توفي 1955م للمزيد أنظر رابح لونيسي واخرون، تاريخ الجزائر المعاصر ج2 ص ص 142 143.

4: أحمد منور، **ملامح أدبية ودراسات في الرواية الجزائرية**، ب ط، دار الساحل للنشر، الجزائر، 2008م، ص 13.

5: شريبط أحمد شريبط، مرجع سابق، ص89.

وســلوى ..."[1]، فهو بهذا العمل الفني يرشــدنا إلى مواطن الضــعف ونواحي الألم، فهو يرســم معاناة المرأة الجزائرية في ظل الاحتلال، وما كانت تقاســيه من حرمان وهتك للأعراض وجهل وأمية وقهر، ويمكن الإشــارة إلى أن معظم الروايات في هذه الفترة كانت تعالج قضايا اجتماعية وقومية وفكرية ووطنية، بأسلوب تحريض مباشر يقصد من ورائه تحفيز الهمم ورفع المعنويات[2]، وحسب عبد القادر سالم فإن القصة في تلك الفترة كانت تكتب لهدفين هما:

ـ النهوض بالأدب بشكل عام وتطويره سواء على مستوى النضج الفني الدي ظهرت فيه قصص هده الفترة.

ـــ النهوض بالمجتمع وترسيخ اخلاقه وهو ما أطلق عليه أحمد رضا حوحو بالتقويم الخلقي والاجتماعي.

وهدان الهدفان يوضـــحان بأن القصـــة والرواية كان لهما دور كبير في نشـــر الاخلاق والتوعية الاجتماعية[3].

وقد ذكر الدكتور عبد الله الركيبي بأن أحد الكتاب قال "... ومن ذا الذي ينكر على الرواية والقصة فضلهما في تأصيل اللغة العربية وتنمية روحها"[4]، ويمكن الإشارة الى انه الى جانب أحمد رضا حوحو كان هناك كتاب كثيرون، خاصة الذين كانت البصائر تنشر لهم بشكل منتظم مثل أحمد بن عاشور، زهور ونيسي، ومحمد شريف الحسيني وغيرهم من الكتاب الجزائريين الذين كانوا يســاهمون في النضـــال الجزائري من أجل الاستقلال[5].

---

[1]: أحمد رضا حوحو، **غادة أم القرى**، تق: محمد بلقايد، ط خ، المكتبة الالكترونية هنا كتبي، الجزائر، 2007م، ص5.

[2]: محمد صالح الجابيري، **مرجع سابق**، ص 40.

[3]: عبد القادر سالم، **مكونات في النص القصصي الجزائري الجديد**، طبعة خاصة، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009م، ص ص 15 16.

[4]: عبد الله الركيبي، مرجع سابق، ص 201.

[5]: نفسه، ص 202.

بالإضـــافة إلى هذا الأدب المكتوب باللغة العربية لا يمكننا أن ننكر دور الأدب الذي كتب باللغة الفرنسية، ولقد اتخذ هذا النوع من الأدب من لغة المستعمر أداة للتعبير عن المطالب الوطنية، حتى وإن كانت هذه الضـرورة تحمل تناقضـا في طياتها، ذلك أن الأدب بهذا الشكل الجديد لم يعد يتجه خاصة إلى مجتمعه الذي يصفه ويحلل واقعه وإنما أصبح يستجيب لمتطلبات سياسية خارجية، تفرض عليه أن يمر في طريقه بخط فرنسا ويستعمل في أدائه لغة أجنبية عنه هي الفرنسية[1]، وقد ظهرت في هذا الجانب من الأدب سـنة 1948م رواية "إدريس" لعلي الحمامي[2]، وهي رواية باللغة الفرنسـية تعبر عن التاريخ الامازيغي في اسـمى تجلياته، فهي عبارة عن تصـوير للحياة الامازيغية بآلامها وآمالها، وما يأثر أكبر فيها، هو وجود أفكار مفصلية فيها حول تمييز هوية شمال إفريقيا عبر تاريخيها الطويل، وكان الغرض من الرواية هو افهام الغرب بخصـائص الهوية المغاربية بجذورها التاريخية، بقالب أدبي آخاذ[3]، ورواية "لبيك" لمالك بن نبي[4]، وبالرغم من أنها كانت بلغة المستعمر إلا أنها كانت تعالج قضـايا جزائرية، فإن مالك بن نبي كان ذو توجه فكري إسـلامي، وقد عالج في روايته هذه موضـوعا اجتماعيا، وهو آفة الخمر كما أشـار إلى أنه لا يمكن أن تكون هناك نهضـة، إلا عن طريق الرجوع إلى الأصـل ويقصد بذلك تعاليم الدين الإسلامي، والسنة النبوية وسيرة السلف الصالح[5].

---

[1]: شرف عبد العزيز، مرجع سابق، ص 46.

[2]: من مواليد تيارت 1902م، من أصـول عين الحمام ولاية تزي وزو شـارك الى جانب عبد الكريم الخطابي في ثورة الريف، هاجر قبلها الى عدة بلدان كما تعلم كذلك عدة لغات اجنبية كما استقر في السعودية وعينه الأمير فيصل مدرسا للتاريخ الإسلامي بها، وهو صاحب راية ادريس المشهورة برواية شمال افريقيا المكتوبة باللغة الفرنسية، استشهد إثر سقوط الطائرة التي كانت تنقله وصـحبه التونسـي الحبيب تامر والمراكشـي أحمد بن عبود وآخرون معهم، بعد عودتهم من تمثيل لبلدانهم في اول مؤتمر إسـلامي، انعقد في بباكسـتان في ديسـمبر 1949م. ينظر عادل نويهض، معجم اعلام الجزائر. ص ص 317 318.

[3]: علي الحمامي، **رواية ادريس شمال افريقيا**، تع: محمد الناصر النفزاوي، نشر معهد الهوقار، الجزائر، 2011م، ص101.

[4]: ولد مالك بن نبي عام 1905م في قسنطينة وعاش في أسرة فقيرة بعدما هاجر جده الى ليبيا بسبب القمع الاستعماري ثم زاول دراسته الابتدائية بتبسة تم أتمها في قسنطينة وقد تعلم الإسلام على يد الشيخ عبد المجيد في الجامع الكبير الى جانب الثقافة الغربية على يد مارتن اندك ولهدا فقد فتح عينيه على الثقافتين الإسـلامية والغربية مما سـمح له بالمزج بينهما للمزيد انظر تميم آسيا مرجع سابق ص 261.

[5]: أحمد منور، **الادب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه**، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص ص 107 106.

وقد اقتبس الكاتب من القرآن الشـــيء الكثير و هذا ما يوضـــح توجهه القومي والإسـلامي، ونلاحظ ذلك في سـطور روايته "...تبوح الاقوال البسـيطة بما تخفيه النفس المسـلمة من شـوق الى ذلك "الوادي غير ذي الزرع" البعيد حيث كان إبراهيم في الزمن الغابر قد ترك (من) ذريته امتثالا لأمر الله وتمجيدا له (تعالى) الذي دعا إليهم دائما جو وذبل قلوب من يجدبهم ســـنويا (هذا) النزوح التقي وجعل افئدة من الناس تؤوي إليه ورزقهم من الثمرات وفي هذا اللحظات عند تبادل مثل هذا العبارات فكم من نظرة شـيخ او امرأة مسـنة تغشـيها الدموع، عند ذلك يقال للحاج او القريبة او الصـديقة او المضـيفة أدع لي هناك"[1].

ولقد كان غرض الكاتب من هذه الرواية هو وضـع القارئ الأجنبي، ووكل انسـان بعيد عن الإسلام في أجواء الحج الإسلامي، وتنمية الروح والشوق لتلك اللحظات.

كما شـكلت رواية "الدار الكبيرة" 1951م، للكاتب محمد ديب[2]، فقد رسـم في هذه الرواية لوحات عن جميع المشـــاكل الاجتماعية والاقتصـــادية والنفســـية، التي خلقتها الأوضـــاع الاســـتعمارية في الجزائر، وفي مقدمتها اللغة العربية التي هي روح القومية، وسـياسـة التفقير والتجهيل والقهر، كما تناول جوانب من النضـــال السـياسـي الجزائري وأبرزت عدد من المنـاضـــلين اللـذين يعيشـــون في الخفـاء مطـاردين من قبـل قوات الاستعمار[3]، كما رسم لوحة لدرس الاخلاق الذي يلقيه المعلم حسن على تلاميذه الصغار فقد سـألهم مرة ما هو الوطن؟ فلم يفهم الصـغار ما تعنيه الكلمة الغريبة، وما كان من أحد التلاميذ الراسبين إلا أن وقف مجيبا: أن فرنسـا هي وطننا الأم ...؟ ولكن المعلم حسـن لم يترك هذه الفرصة تمر دون أن يفهم تلاميذه في الشيء من العناء والحرج، أن الوطن هو

---

[1]: مالك بن نبي، **"لبيك" حج المساكين**، ترجمة سيدي محمد ولد حدمين، طبعة خاصة، دار المعرفة الجزائر، 2009م ص 9.

[2]: ولد محمد ديب في مدينة تلمسان فهو ينحدر من أسرة امازيغية الأصل دخل المدرسة القرآنية فتعلم اللغة العربية كما دخل المدرســـة الاهلية الفرنســـية وتعلم اللغة الفرنســـية مارس محمد ديب العديد من المهن قبل ان ينجز مهنته الفنية والأدبية، وقد انتقل الى المغرب في 1942م ليعود الى مسـقط راسـه عام 1945م وكان قد كتب في العديد من الجرائد ونشر العديد من الروايات، للمزيد انظر تميم آ سيا، مرجع سابق ص 248.

[3]: أحمد منور، **الادب الجزائري باللسان ...**، ص 106.

أرض الآباء، وهو البلد الذي استوطنه أهله منذ غابر الازمان حتى إذا جاءه الأجانب من الخارج ليحتلوه أصبح الوطن في خطر، فهؤلاء الأجانب أعداء يجب على أهل البلاد أن ينتصبوا في وجوههم، ليردوهم من حيث أتوا ولو أدى هذا إلى التضحية بحيواتهم جميعا، وأن الوطنين هم الذين يحبون وطنهم ويعملون لخيره وصالحه[1].

وكذلك الأمر بالتناقضات الاجتماعية والعنصرية والدينية فكيف لعربي مسلم أن يصبح فرنسيا نصرانيا، فأصبحت مهمة البحث عن الأصول والأجداد مهمة هؤلاء الكتاب، فقد تطورت هذه الانشغالات والتساؤلات إلى أزمة الضمير خاصة وأنها مسألة تمس في الصميم موضوع الهوية[2]، وألف مولود فرعون[3] رواياته "ابن الفقير" التي يستعيد فيها أحداث حياته و شبابه ونضاله من أجل المعرفة في بلاد أغلق فيها الاستعمار المدارس، وعمل على طمس هويتها وكذلك رواية "الأرض والدماء" وهي التي فازت بجائزة الأدب الشعبي في فرنسا سنة 1953م، انتزع بها الجائزة من خمسين كاتبا فرنسيا منافسا إياهم في ميدانهم وفي لغتهم، وألف أيضا كتاب "أيام القبائل" وهو مجموعة أبحاث عالج بها موضوعات اجتماعية في أوساط القبائل في الجزائر، وقد أصبحت أعماله مشهورة، يدرسها الطلاب على أنها من روائع الأدب المغربي الكلاسيكي المكتوب باللغة الفرنسية[4].

كما ظهرت رواية واحدة أخرى تعالج موضوع هذا التناقض بين الإسلام والنصرانية، وبين العربية والفرنسية، وهي رواية "ليلى فتاة جزائرية" 1948م لجميلة

---

[1]: عبد العزيز شرف، مرجع سابق، ص 56.

[2]: جيلالي صاري، مرجع سابق، ص263.

[3]: ولد في مارس سنة 1913م بتيزي هبل التابعة اليوم لولاية تيزي وزو بالقبائل الكبرى، في اسرة فقيرة، اضطرته ظروف الحياة القاسية في قريته الى الهجرة بحثا عن العمل، لقد عمل في ميدان التعليم حت سنة 1952م وعين في نفس السنة ميرا لمدرسة فور ناسيونال، ونشير الى ان شهرته في هذه الفترة بلغت الافاق بعد نشره أشهر كتبه وهو "ابن الفقير" وقد سقط شهيدا في 15 مارس 1962م تحت رصاص المنظمة السرية الإرهابية، للمزيد أنظر تميم آسيا مرجع سابق ص ص 253 254.

[4]: عبد العزيز شرف، مرجع سابق، ص 77.

دباش ثم يتوسع (موضوع الهوية) بعد ذلك من دائرة النقاش ليتعرض إلى بعض القضايا الوطنية[1].

ولهذا يمكننا القول ان الأدب الجزائري المعبر بالفرنســـية، ورغم هذا المرمى الاضـــطراري، بل ربما بســـببه كان من أكثر آداب المنطقة العربية تقدما، ومن أعمقها بلورة للحس القومي، ففي انتاج الكتاب الجزائريين يمكننا أن نلتمس برغم اللغة الفرنسية كافة مقومات الروح العربية الخالصة[2].

لقد كان لكل من الروية والقصـة القصـيرة دورهما في النضـال الجزائري، خلال الفترة ما بين (1945ـــــ 1954م)، فقد ناضـل هؤلاء الكتاب والروائيون بسـلاح القلم والكلمة، ولم يبقوا ساكتين عن السياسة الاستعمارية القمعية في حق الجزائريين، فعالجوا مختلف المواضيع الاجتماعية والسياسية والثقافية في قالب أدبي وأعمال فنية أبدعوا فيها برسم الصورة الحقيقة، للأوضاع المزرية التي كانت تمر بها الجزائر آنذاك.

ب/ الأدب الشعبي

وإن كنا قد تناولنا الأدب الجزائري الفصيح والأدب الجزائري الفرنسي ودورهما في النضـال الجزائري، وتوعية المجتمع، ونشر الثقافة الجزائرية والعربية الإسلامية، لا بد أن نشير كذلك إلى الدور الذي لعبه الأدب الشعبي في الحفاظ على الشخصية الوطنية الحقيقية، فالروايات والقصـــص الشـــعبية ظلت نشـــيطة في الجزائر خلال فترة 1945-1954م.

فقد ظل صوت الشعب الجزائري، من جهة أخرى يعبر عن نفسه من خلال شكل خاص من أشكال التعبير الادبي، فاضطرته الظروف الاستعمارية من كبت لحرية النشر والكتابة الى استخدام الادب والشعر الشعبي يستعصي منال السلطات الاستعمارية لسببين هما:

---

[1]: أحمد منور، **الأدب الجزائري ...**، ص 98.

[2]: عبد العزيز شرف، مرجع سابق، ص 59.

أولا: لأنه كان يتواتر من الافواه الى الاســـماع دون أن يودع في قالبا مكتوبا قط على وجه التقريب، وثانيا: لأنه ينظم بالعربية العامية "الدارجة" او "البربرية"، وهما اللغتان الوطنيتان اللتان يزدريهما المحتل ازدراء لا يعني معه بأن يتعلمها[1].

فقد لجأ الفكر الشـعبي إلى التعبير الشـفوي القائم على الحفظ والذاكرة والاسـتمداد من التراث أو الخيال، وقد أوحى الواقع كثيرا من الرموز والامثال، فالأبطال والاشـراف والفرسان والزعماء كانوا نماذج لإنشاء الروايات الخرافية والثورات التي كانت قد فشلت كانت تتحول إلى أمال أخرى في النصـر، والقادة الذين اسـتشـهدوا أو نفوا يتحولون إلى مهدين منتظرين سيعودون ذات يوم بالنصر، وغالبا ما تكون مصـادر القصـص الشـعبية هي في العادة الحياة الشعبية نفسها[2].

ومع ذلك ظل الدليل الحي على الوفاء الضـــارب بجذوره في أعماق التربة مهما كان مكتوبا أصـم الصـوت، مصـفدا بأغلال القهر، فهو كذلك يتتبع الغزو الفرنسـي خطوة بخطوة، ويعلق عليه بلهج الانتصـــارات ويرثي الهزائم أدنى حدث تتولد عنه حكاية، أو شـكاة ينقلها الشـعراء المتجولون المعروفون باسـم "المداحين" من قبيلة إلى أخرى ومن سوق إلى آخر، وتتجمع الجماهير حولهم في حلقات من التواصل الحقيقي[3].

وطوال فترة الاحتلال كان الأدب الشعبي رفقة الأدب الفصيح، سواء كان نثرا أو شـــعرا، يؤرخ بالأســـلوب الوطني لكل الأحداث التي وقعت في بلاد المغرب الكبير، ويصـحح تلقائيا وعفويا كل الأكاذيب وانصـاف الحقائق والتعبير عن جرائم الصـمت التي كانت تقترفها إدارة الاحتلال في الجزائر، ومن رغم أن الاستعمار وسع من دائرة الأمية بين الشـــعب الجزائري، وكاد ذلك أن يؤدي باللغة العربية في الجزائر، لولا محافظة

---

[1]: عبد العزيز شرف، مرجع سابق، ص 44.

[2]: سعد الله، **تاريخ الجزائر ... ج/8**، ص 126.

[3]: شرف عبد العزيز، مرجع سابق، ص 44.

الشـعب على لغة الكلام بالعربية، فقد أتاحت لهم أن يحفظوا التراث الثقافي، ولقد صـدق محمد ديب حين قال "أن ذاكرة الشعب هي المكتبة الوطنية للجزائر"[1].

إن الأدب الجزائري كان له طعمه الخاص في النضـال الجزائري، فقد كان سلاحا قويا للكفاح لا في داخل البلاد فحسب بل أيضا خارجها وذلك بنقله مباشرة لرسالة الحرية والعدل ونبذ الاستـعمار حتى أنه وجـه الرسالـة بلغة المستـعمر نفسه، ولهذا سيـمثل الكفاح الادبـــي تـــاريخا رئيسا فـــي مكـــافحة الاستعمار، ودورا كبيـــرا في الـــحفاظ علـــى الهويـــة الوطنية[2].

ج/ الشـــعـــــر

تعتبر فترة ما بين 1945ـــ 1954م من أخصب الفترات انتاجا للشعر الجزائري، حيث برز العديد من الشـعراء الذين كانوا غالبا مستقلين، وكان بعضـهم من رجال الدين أو من المســـاندين للإصـــلاح الذي تبنته جمعية العلماء المســـلمين، ومهما كان نوعهم اصـــلاحيين أو ســـياســـيين، إلا أنهم كانوا متفقين في نضـــالهم، فالكل كان يعمل من أجل القضـية الوطنية الجزائرية[3]، وهكذا نرى الشـعراء الجزائريين يشـعرون شـعورا حادا بما يهدد الكيان الجزائري، من أخطار الاســـتعمار والجهل معا، وكذلك من ذوي النفوس الضـعيفة، فكان همهم بث الوعي في الشـعب واشـعاره بأن له تاريخا ومجدا حافلا[4]، ولقد كانت مأســـاة ماي 1945م التي قتل خلالها ما يزيد عن 45 ألف شـــهيدا من الجزائريين، من الأحداث التي هزت الشـــعر في الجزائر فســـجلها الشـــعراء جميعا بلا اســـتثناء في قصـائدهم، فنجد الربيع بوشامة يتحدث عن شهر مايو المشؤوم وعن خراطة إحدى القرى التي دمرتها قنابل فرنسا فيستهل قصيدته بالدعاء على هذا الشهر فيقول:

قبحت من شهر مدى الأعـــوام يا (مـــايو) كم فجعت من أقوام

---

[1]: شرف عبد العزيز، مرجع سابق، ص 51.
[2]: الجيلالي صاري، مرجع سابق، ص267.
[3]: سعد الله، **تاريخ الجزائر ...، ج/8**، ص 196.
[4]: صالح الجابري، مرجع سابق، ص41.

شابت لهولك في الجزائر صبية وانماع صخر من اذاك الطامي

وتفطرت أكبـــاد كل رحيمـــة في الكون حتى مهجـة الأيـــام

تـــاريخك المشئوم سطر من دم ومدامـــع فـــي صفحة الالام

إن أعلنوا فيك السلام لقد راموا بابن الجزائر في سعير ضرام

وتنـــــاهبوا أموالـــه وحياتـــه وتشربـــوا مهجاتـــه بهيـــام

طلـــبوه للهيجـــاء حتى حرروا بكفاحه ... فجزوه بنت حسـام[1]

وقد كان الشـــاعر مفدي زكريا[2] أكثر من يتغنى بالوطنية، ومولعا بحب الحرية وهذا ما نلمســـه في بعض أبيات شـــعرية كتبت قبل الثورة التحريرية يتغنى فيها على عروبة شمال أفريقيا

إن الجزائر في الغرام وتونسا والمغرب الأقصى خلق سواء.

نحن العروبة والشمال بلادنـــا وبـــه نعيش أعـزة كرمـــاء.

نلاحظ في هذه الابيات أنها مليئة بالعواطف الجياشـــة اتجاه الوحدة المغاربية والافريقية، فهو لم يغني لوطنه فحســـب بل لكل شـــمال أفريقيا باعتبار الجزائر جزء لا يتجزأ من البلاد المغاربية[3].

أكثر ما ساعد على تطور هذا الشعر هو زيادة ظهور الصحافة العربية المستقلة عن الحكومة الفرنسية، في نشر القصائد مما سمح للشعراء أن ينشروا انتاجاتهم فكانت

---

[1]: عبد العزيز شرف، مرجع سابق، 43.

[2]: الشاعر مفدي زكرياء، سنة 1908م في بني يزقن احدى قرى بني ميزاب في الجنوب الجزائري تعلم في صغره حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ الدين الإسلامي، وانتقل الى تونس مع البعثة العلمية الميزابية، ثم عاد الى الجزائر بعد إتمام دراسته ونظم بيوتا شعرية قبل الثورة وبعداها بالإضافة الى عدة أناشيد وطنية ... للمزيد انظر آسيا تميم، مرجع سابق ص 148.

[3]: محمد قنانش، **ذكرياتي مع مشاهير الكفاح**، ط 1، دار القصبة، للنشر والتوزيع الجزائر، 2009م، ص ص 100 .105

البصـــائر والمنار ميادين لهؤلاء الشـــعراء[1]، وإن حالة الجزائر وما كانت عليه من بؤس وحاجة إلى منافخ يدفع عنها الضر، ويسعى إلى خلاصها بكل السبل، فكانت تنعكس على نفوس الشـــعراء فانبروا يدافعون عن الهوية الوطنية بكل جرأة، فكانت دعوتهم إلى العلم ونبذ الجهل تارة ومناهضـة الاسـتعمار تارة أخرى، ونسـتشـهد على هذا بأبيات شـعرية للشاعر أحمد الغوالمي في سنة 1949م:

جزائر مـــــن أمـة عـــــربية يحيـط بـها لـطف من الله دائـــم

كتمت همومها في الفؤاد كأنني جـحـود بنـــعمـــاها كنـود وآثـم

سلكت سبيل العلم رغم المزاحم قـلاك فلم يرأف عليـك المـزاحم

حديثك بـــرء للـعروبة مـــرهـم ادا أعوزت هدا الطبيب المراهم

كما نبذا هؤلاء الشعراء الجهل والأمية وساهموا في نشر الوعي فقال مفدي زكرياء في هذا الصدد:

فقر وجهل وآلام ومصغبة يا رب رحماك هذا القدر يكفينا

لقد ساعد هذا الأخير بنصيب وافر في نشر الوعي الوطني، ودعم النضال الجزائري كما أن أناشـــيده وقصـــائده لازالت تبعث النخوة والكرامة لا في الجزائريين فقط بل في العالم العربي الإسلامي أجمع[2].

لم يعالج الشـعراء في هذه الفترة موضـوع الهوية والثقافة فحسـب، بل تعدى ذلك إلى معالجة القضايا السياسية، فقد عبر بعض الشعراء عن تذمرهم من الأوضاع السياسية والشكوى والاضطهاد، ومنهم من ناصر الأحزاب السياسية فعبر الشاعر مفدي زكرياء عن ذلك بكل وضوح في نشيده الخالد "فداء الجزائر"

فداء الجزائر روحي ومالي الا في سبيـــل الحريـــة

---

[1]: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر ...، ج/8**، ص 196.

[2]: محمد قنانش، **نفسه**، ص 100.

فليـحيا حـزب الاسـتقلال ونجم شمـــال افريقيـــا

وليحيا شباب الشعب الغالي مثـال الفدا والوطنيـــة

ولتحيا الجزائر مثل الهلال ولتحيـــا فيهـا العربيـــة[1]

فأصـبح هذا النشـيد على لسـان كل الجزائريين آنذاك إذا كانوا يرددونه جماعيا في المظاهرات ضد الاستعمار.

كما كان محمد العيد ال خليفة[2] هو الآخر اللسـان الناطق للحركة الإصـلاحية، وقد شـارك هذا الأخير في الحركة الوطنية السياسية في مطلع الخمسينيات، وكل اشعاره في هذه الفترة كانت أكثر ثورية وكلها تدعو إلى الوحدة، والعروبة، والإسـلام، وهذه الابيات تمثل احداها:

يسألـــني عن نسبتـــي كل وافـد علي وعن شعري وعن كنه مطلبي

فقلت لهم أرض العروبة موطني وديني هـو الإسلام والقدوة الـنبـي

ومن مطلبي جمع العروبة كلـها على وحـدة عظـمى بشرق ومغرب

وتهيـــئة الجيل الجديـــد لفوزه مـن الدين والدنـــيا بإشراف مـــأرب

ونشر الثقـــافات السلمـية حـرة وكسب المعـالي لا لجـــاه ومنـــصب[3]

فكانت أشـــعار الشـــاعر محمد العيد أل خليفة مفعمة بالروح الوطنية، والوحدة العربية، بالإضافة إلى الدعوة إلى العلم ونشر الثقافات.

---

[1]: رابح لونيسي، وآخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر، ج/2**، طخ، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص 149.

[2]: ولد الشـــاعر العيد يوم 28 أوت 1904م في عين البيضـــاء في منطقة الاوراس اســـمه الحقيقي محمد العيد حمو، انخرط في العمل الإصـلاحي عند عودته الى الجزائر وكان من أبرز الأعضـاء الناشـطين في جمعية العلماء المسـلمين كما تولى مدرســة الشـبيبة الإسـلامية حتى عام 1940م ويعرف عن محمد العيد القاءه قصـيدة طويلة في كل مؤتمر سنوي لجمعية العلماء الدي كان يعقد في نادي الترقي بالعاصمة ... للمزيد انظر تميم مرجع سابق ص 116.

[3]: محمد قنانش، مرجع سابق، ص 101.

لم تقتصر الدعوة إلى العلم باعتباره خاصية من خاصيات العروبة فحسب، وذلك باعتباره أن طلب العلم هو ذاته مواجهة للاستعمار، ونبذ لسياسته واحياء لأصالة الأمة العربية الإسلامية[1].

وحسب عبد القادر جغلول فإنه في سنة 1950م صرخ أحد الشعراء بقوله "... غدوا الارادات وأمنوا بالأمل فالزمن يدون الاعمال، اهتز أيها الشـــعب وأحيا بشـــدة إن الحياة ليست سوى لحظات قصيرة، فقد دام النير طويلا وشقاؤكم أيضا، فكوا قيودكم وحطموا السلاسل..."[2].

إضافة إلى الاشعار الحماسية الثورية والمهاجمة على الاستعمار، هناك أشعار أخرى هاجمت الطرقية المنحرفة والدجل التي اعتبروها من أفظع الاخطار التي كانت تستهدف الكيان الجزائري، فراح هؤلاء الشعراء يحضون على النهوض وتحطيم أغلال الجهل والاستعمار مثلما فعل ذلك الشاعر أبو بكر مصطفى بن رحومة في ذكرى مولد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال:

أيها المسلمون إن رسول الله منا يشكو الونى والخمـولا

وعلى منبر الخلود ينـــادي أمتي حطمي عليك الغلـولا[3]

---

[1]: صالح الجابري، مرجع سابق، ص 60.

[2]: عبد القادر جغلول، **علم الاجتماع التاريخي والثقافي المتعلق بالحركة الوطنية والثورة**، مج/2، مر: نور الدين زمام، ذاكرة الناس للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 735.

[3]: صالح الجابيري، مرجع سابق، ص 73.

وقد كان الربيع بوشامة[1] شاعر الفترة وطنيا غيورا فقد تعرض شخصيا للسجن على إثر مذابح ماي 1945م، فراح يصـف تجربة تلك المجازر ويصـف معاناة كابدها شخصيا في قصيدته تحت عنوان "عجبا لوجهك كيف عاد لحاله"[2].

لقد حمل الشـعر الجزائري، داخل الوطن وخارجه قبل اندلاع الثورة التحريرية هموم الوطن الجزائري فدافعوا عنه بشجاعة فكانوا يتغنون بارتباطاته بالعروبة والإسلام سـعيا منهم الى اثارة غضـب المسـتعمر خاصـة وأنه عمل على القضـاء على هده الشخصية[3]، إلى جانب الدعوة والتحرر والحرية السياسية، والتخلص من الاستعمار بالإضافة إلى معالجة عدة قضايا أخرى كالمرأة، والتعليم، والاندماج، والشباب والدين واللغة، فكانت قصيدة واحدة تحوي عدة قضايا ذات أغراض مختلفة[4].

وهكذا ظل هذا اللون من الشـعر يواكب مسـيرة النضـال رغم كل العقبات التي حاولت إدارة الاحتلال أن تضعها في طريقه على شتى الاشكال[5].

وكذلك ساهم في مهمة النهضة وبث الحماس وتعبئة المشاعر ضد الاستعمار والدعوة إلى مواجهته بكل أشكالها سواء كان نضالا ثقافيا أو سياسيا أو عسكريا.

ثالثا: نضال المسرح الجزائري

تعد فترة 1945ـــ 1954م فترة صحوة ويقظة، وتحول فكري وثقافي وسياسي والعامل الأســاســي في هذا التحول هو نمو الروح الوطنية لدى الجزائريين، واشـتداد

---

[1]: ولد الربيع بوشامة 1916ـــ 1959م بقنزات بلدة صغيرة في ولاية سطيف وفيها حفظ القرآن وأنهى دراستها الابتدائية بالعربية والفرنسية في 1937م التحق بتلاميذ ابن باديس ثم انخرط في مدارس جمعية العلماء المسلمين وقد انتدب في 1939م للقيام بنفس المهمة في فرنسا عاد الى الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية وواصل وضيفته كمعلم في إحدى مدارس الحراش خلال حرب التحرير الوطني كما كان شاعر خلف ورائه ديوانا شعريا للمزيد انظر عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية ص ص 90 91.

[2]: عبد الملك مرتاض، **أدب المقاومة**، ج/1، ص 103.

[3]: الجابري، مرجع سابق، ص76.

[4]: أبو القاسم سعد الله، **التاريخ ...، ج/8**، ص ص 226 227.

[5]: عبد العزيز شرف، مرجع سابق، ص 44.

الحركة الوطنية الجزائرية، مع شمول فكرة محاربة المستعمر الفرنسي بشتى الوسائل والطرق لكافة طبقات المجتمع، فكان المسرح أحد هذه الوسائل.

يكاد كل الذين كاتبوا عن المســـرح الجزائري يتفقون على أن تاريخ ميلاده هو مرحلة العشـــرينيات من القرن العشـــرين[1]، ولكنه تعرض إلى جمود نوعا ما في فترة الحرب العالمية الثانية، بسبب الخناق الذي فرضته السلطات الاستعمارية عليه، كما فعلت مع مختلف النشـاطات الأخرى، إلا أن البداية الفعلية للمسـرح الجزائري كانت بعد سـنة 1945م، حيث انتهت الحرب العالمية الثانية وحدوث مجازر ماي 1945م[2].

مـا يهمني في هذه الدرة هو دور المســـرح في احياء التراث الوطني، ومدى مساهمته في إيقاظ الأمة بغض النظر عن أنواعه ووقت ظهوره.

"... لقد نشأ المسرح الجزائري في ظل تطور الحركة الوطنية الجزائرية من أجل التحرر، فتفاعل معها وتطور بتطورها، لذلك تجده يتســـم في هذه الفترة بطابع المقاومة للاحتلال الفرنســـي"[3] ما كان يعكس الواقع الاجتماعي فقد صـــرح أحد رواد المســـرح الجزائري محي الدين باشـــتارزي[4] "...ولقد كان المســـرح تظاهرة من تظاهرت وعي الشعب الجزائري ... "[5].

رغم ما كان معروف عن المســـرح الفرنســـي بموضـــوعات مجونيه، إلا أن المناضـلين الجزائريين المثقفين جعلوا منه وسـيلة لبعث الثقافة، وتوعية الأمة، وقد أشـار أبو القاسم سعد الله بذلك فقال "... إن المسرح الأدبي قد ظهر على يد النخبة من المعلمين

1: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر ...**، ج/4، ص 416.

2: عبد الله الركيبي، **تطور النثر الجزائري الحديث**، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 257.

3: أحسـن ثليلاني، **توظيف التراث في المسـرح الجزائري**، أطروحة لنيل شـهادة الدكتوراه في الادب العربي الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة 2010،2009م ص 50.

4: ولد محي الدين بشـطارزي في 5 ديسـمبر 1897م بالجزائر العاصـمة بدأ حياته قارئا للقرآن الكريم شـارك مع طلبة المدارس في تمثيل العديد من المســـرحيات وقد لفت انتباه الشـــيخ مفتي بوقندورة الذي كان يرشـــف على أحد الفرق المســـرحية، أنشـــأ في ســـنة 1947م فرقة المســـرح العربي بدار الأوبرا وبعد الاســـتقلال عين مديرا للمعهد البلدي للموسيقى، توفي في 6 فيفري 1986م.

5: الجلالي صاري، مرجع سابق، ص 255.

في مدارس جمعية العلماء، وأنصـــار التيار الإصـــلاحي، الذي كانت تسـير عليه فكانت تتناول موضـوعات اجتماعية وتاريخية وحتى سياسية، وكان الممثلون أحيانا هم التلاميذ أنفسـهم ..."[1]، وهكذا كان المسـرح رغم صـعوبات عديدة وسـيلة ممتازة للتعرض للنظام الاسـتعماري، وإدارة الاحتلال التي كانت تتصـدى لكل نشـاط كان ضـدها، وهذا ما بين أهمية وعظمة المهنة التي يجب القيام بها، وكذلك مواصـلة الكفاح على مختلف المشـاكل والقضـايا التي عاشـرها، والظروف التي مر بها المجتمع الجزائري، ولتحقيق أهداف هذا النضـــال كان التوجه نحو توظيف عدة توجهات كالتوجه التاريخي والاجتماعي وغيرها لأغراض سياسية، تتمثل أساسا في مواجهة السياسة الاستعمارية آنذاك[2] فأصبح الطابع السـاحر للمسـرحيات أقوى وأعنف بمهاجمته للاسـتعمار، وتحوله إلى صـدى المطالبات الشـــعبية، وقد تختار بعض المســـرحيات لما تتجه من مقاربات بين أحداث مشـــتقة من الماضي[3].

فهي تســـتلهم عادة أحداث من الظروف التي يشـــتد الصـــراع فيها بين القوميات المتعددة أو الشـعوب المضـطهدة، وكذلك تبحث عن جذورها وانتمائها وتسـعى إلى إنارة النزعة الوطنية في نفوس أبنائها، وقد مثل هذا النوع من المسرح أحمد توفيق المدني[4] في مســرحيته "حنبعل" [5]، وقد جاءت هذه المســرحية على حد تعبير صـــاحبها في ظروف كانت جد أليمة على كل الطبقات الجزائرية، والمتحمســـة لما أصـــابها يومئذ من اليأس فيقول بهذا الصدد، "رواية تمثيلية وطنية صادقة تعرض على الشعب بقالب فني مدروس

---

[1]: سعد الله، **التاريخ الثقافي ...، ج/4**، ص 138.

[2]: عبد الله الركيبي، مرجع سابق، ص 259.

[3]: كميل ريسـلير، **السـياسـة الثقافية الفرنسـية بالجزائر**، ت: نذير طيار، ط1، دار كتابات جديدة للنشـر الالكتروني، بدون بلد النشر، 2016م، ص 356.

[4]: ولد أحمد توفيق المدني سنة 1898م بتونس العاصمة من عائلة جزائرية أتم دراسته بالزيتونة انجذب نحو السياسة فعرف السجن صغيرا 1915ـــ1918م نفي من تونس الى الجزائر بسبب نشاطاته القومية والدعائية، التحق بجماعة الشهاب وواظب على ارتياد نادي الترقي كما تراسل مع قادة الدستور وعقد الصلة بين هؤلاء وجمعية العلماء كما عقد الصلة بالتراسل مع شكيب أرسلان ادار في 1936م ازدهر عمله الصحفي نشر بالخصوص كتاب الجزائر 1932م للمزيد انظر شرفي قاموس ثورة الجزائر ص ص 320 321.

[5]: الركيبي، مرجع سابق، ص259.

تلقى عليه أثناء حوارها ما يجب أن يقال من أجل التغلب على الصعاب والصبر والثبات واستفزاز روح المقاومة الأصلية " [1].

لقد ربط فيها الكاتب بين مقاومة "حنبعل" للاستعمار الروماني ومقاومة الشعب الجزائري للاستعمار الفرنسي، ولقد وجهها المؤلف إلى الشباب الناهض ويتضح ذلك من خلال الإهداء الذي خطه على صدر صفاحتها الأولى حيث نقرأ "إلى الشباب المغاربي حامل راية الكفاح في سبيل حرية الأمة وشرف الوطن، أقدم هذه الرواية التي تحيي له صـــفحة من جهاد أبطاله الأولين، وفيها عبرة وذكرى" والإهداء كما هو واضـــح غني بالكلمات المفتاحية الدالة على دعوة الشباب المغاربي عامة، والشاب الجزائري خاصة إلى الاقتداء ببطولات البطل "حنبعل"[2]، الذي كان بطلا تاريخيا وقف ضـــد مطامع روما وحاربها بشجاعة نادرة، وانتصر عليها في معارك كثيرة، ولكن قومه خذلوه وانكسر في نهاية الأمر، وتاريخ هذه الشخصية ملئ بالبطولات من أجل الدفاع عن الوطن[3].

فلا يوجد فصل من هذه المسرحية خال من الحديث عن التحرر من يد المضطهد محدثة بذلك حتما تصـــفيقات لا تتوقف، فهذه المســـرحية بلا ريب هي تلميح حادق إلى الحضور الاستعماري[4].

نلتمس في كل مواقف أحداث المسرحية أنها تحث على الصبر والنضال والحماس فهي تمتلئ بالألفاظ الحماسية الضخمة، ونلاحظ ذلك في المقطع التالي " ... إن الدموع لا تعطل ســـير الحوادث ولا تغير مجرى التاريخ، إنما تفتح المســـتقبل في وجوه الأمم، بسواعد العاملين وتضحية الفدائيين، ودماء الشهداء، لن يرى الظالمون وجهي في أفريقيا بعد اليوم ... "[5].

---

[1]: أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح ...، ج/2، م/2**، ص 544.

[2]: أحسن ثليلاني، مرجع سابق، ص54.

[3]: عبد الله الركيبي، مرجع سابق، ص261.

[4]: كاميل ريسلير، مرجع سابق، ص367.

[5]: عبد الله الركيبي، نفسه، ص262.

إن المؤلف يحاول اســـتعادة تاريخ المغرب القديم، واســـتثماره فيما يخدم أهداف صـراع الشـعب الجزائري ضـد الاحتلال الفرنسـي، فهده المواجهة التي وجدت قناعها في تسـليط الضـوء على إبراز فترات المجد من تاريخ الشـعب الجزائري، وجعله يثور على حاضـــره[1]، كما كان الهدف من المســـرحية هو نقد المجتمع وتقاليده وعاداته، فقد كانت تهدف إلى إصلاح المجتمع وتدعوه إلى التحرر من السيطرة الاستعمارية، كما أنها تهاجم المسـاوئ التي غزت البيئة الجزائرية، بسـبب الاسـتعمار وأفكاره التي حاول أن يغرسـها في أوساط المجتمع الجزائري[2].

إن هذا المقتطف كان عبارة عن نموذج توضـــيحي حاول من خلاله المؤلف أن يبرر بوضـوح الدعوة إلى مقاومة المحتلين، فالمسـرحية غنية بالقيم الثورية، مثل النزوع التحرري والتضحية في سبيل حرية الوطن[3].

بالإضـــافة إلى هذا العمل الفني توجد أعمال كثيرة أخرى مثل مســـرحية "أدباء المظهر" من تأليف أحمد رضـــا حوحو سـنة1948م، وهي مسـرحية من فصـلين وكان موضـــوعها هو النقد الاجتماعي خاصـــة للأدباء والمفكرين منهم ودعوتهم للعمل الادبي وإحياء التراث[4]، فالمســـرح لعب دورا مهما في تآكل الهيمنة الاســـتعمارية، ويتوافق مع موقف هجومي باتجاه الثقافة الاستعمارية مع تحويل لوظيفتها الاصلية[5].

كما تأسست فرقة "المزهر القسنطيني" سنة 1949م، ومحمد الطاهر فضلاء أسس فرقة "هواة المســـرح العربي" في عاصـــمة الجزائر، وقد ضـــمت هذه الفرقة طائفة من الفنـانين والممثلين في القطر الجزائري، فكـانت كلمـا تعطلت تجربـة أو توقفت ظهرت

1: أحسن ثليلاني، نفسه، ص 50.

2: عبد الله الركيبي، نفسه، ص 272.

3: طارق ثابت، **دراســـات في الانتاج العربي المؤيد للثورة**، مجلة كلية الأدب، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي د س ن، ص4.

4: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر .....، ج/8**، ص 143.

5: عبد القادر جغلول، مرجع سابق، ص 779.

تجربة أخرى مستفيدة مما سبقها[1]، وقد أخذت هذه الفرقة على عاتقها أن تسير بالتمثيل العربي إلى هدفه السامي وغايته المنشودة[2].

كانت كل هذه المحاولات تسعى إلى استثمار عناصر فنية وتوظيف أشكال تعبيرية تناسب المرحلة الزمنية، فكانت اللغة العربية الفصحى أداة فنية لتأكيد التمايز اللغوي عن المستعمر، فأسهم هذا الوجود اللغوي في إضفاء خصوصية للمسرحية الجزائرية تمكن من تمرير الخطاب المرغوب فيه[3].

كما نجد في هذه الفترة مســـرحيات أخرى تعالج الجانب الاجتماعي، فقد كانت مسرحية أحمد بن ذياب بعنوان "امرأة الاب" رواية اجتماعية يعبر فيها عن مشكلة عانى منها الشـــعب الجزائري الشـــيء الكثير[4]، من ويلات المســـتعمر الذي نشـــر الجهل وقلة الوعي مما انعكس على العائلة الجزائرية، فحاول المؤلف في هذه المســـرحية إبراز التناقض بين الابن وامرأة الأب فبهذا الموضـــوع الاجتماعي ســـاهم في توعية الافراد والعائلات، وإثارة الحميمية في النفوس وبعث الشعور الأسري الكامن فيها[5].

بالإضافة إلى عدة أعمال مسرحية أخرى لم تمثل إلا بعد اندلاع الثورة والاستقلال وهكذا فإن المسرح الجزائري كان له دور مهم في النضال الجزائري، فقد ساهم في نشر الوعي الثقافي والفكري، وايقاظ الحماس والشعور الوطني في نفوس الجزائريين، والهاب المشاعر ضد الاستعمار الفرنسي.

خلاصة الفصل

لعبت الجمعيات والنوادي الثقافية دورا بارزا في النضـــال الثقافي الجزائري خلال الفترة الممتدة ما بين (1945ـــــ 1954م)، من خلال ما كانت تنشـره من مقالات توعية

---

[1]: فيصل الأحمر، **دراسات في الادب العربي المعاصر**، ط1، اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2009م، ص114.

[2]: المنار، **في عالم التمثيل الجزائري**، السنة الثالثة عدد 51، 1953م، ص 4.

[3]: محمد تحريشي، **في الرواية والقصة والمسرح**، ب ط، دار النشر دحلب، الجزائر، ص 173.

[4]: أبو القاسم سعد الله، **نفسه، ج/8**، ص 143.

[5]: عبد الله الركيبي، مرجع سابق، ص 273.

خاصـــة وأنها كانت عبارة عن تجمع للشـباب، كان العلماء المصـلحون ومختلف الفئات المثقفة والأئمة يستغلون ذلك التجمع من أجل نشر أفكارهم الإصلاحية في أوساط الشباب وتحفيزهم من أجل النهوض والمواجهة وغرس الروح الوطنية في نفوسهم، مما أدى الى خلق جيل جديد مثقف وواعي، ساهم وبشكل مباشر في اندلاع الثورة التحريرية المباركة.

تطورت الحركة الأدبية خلال الفترة المدروسـة في موضـوعاتها، حيث أصـبحت أكثر قوة ودلالة من ذي قبل، عالجت في طياتها مختلف المجالات الحياتية الجزائرية، وتناولت العديد من القضـايا الاجتماعية، خاصـة وأن الشـعب الجزائري كان يعيش فترة بأس وفقر وجهل، نتيجة للسـياسـة الاسـتعمارية التي بدأت تفتك به منذ أزيد من قرن من الزمن، وتعتبر الحركة الأدبية خلال الفترة ذاكرة تاريخية مما كانت تحمله من وقائع عاشـها الجزائريون خلال فترة الاحتلال، وحتى الادب الشـعبي الذي كان ملئ بالكثير من الخرفات والمبالغة في الاحدث والاعتماد على الخيال في تركيب الاحداث الا انه كان يحمل حقيقة تاريخية لا يمكن لأحد أن ينكرها الا وهي سـياسـية الاحتلال القمعية في حق الجزائريين.

يعتبر المســـرح مرآة عاكســـة لأحداث تاريخية كابدها الجزائريون طيلة فترة الاسـتعمار، سـاهم بذلك في نشـر الوعي الوطني، وفضـح السـياسـة الاسـتعمارية ونواياها الحقيقية، كما ســـاهم في نشـــر الوعي والثقافة وتربية الأجيال، مجســـدا في ذلك المقولة الشـهيرة "أعطيني مسـرحا أعطيك شـعبا عظيما"، نعم حيثما يكن على منصـة المسـرح ممثلون بارعون يكون هناك شـــعبا عظيما، واعيا ومثقفا له في الأصـــول والأخلاق ما للشجرة من ثمار.

وخلاصـــة القول في ذلك أنه كان للجمعيات والنوادي الثقافية والحركة الأدبية في مختلف جوانبها والمســرح الجزائري، دورا كبيرا في نشــر الوعي الوطني والمســاهمة بشـكل كبير في خلق جيل جديد مثقف وواعي، مترعرعا على الاخلاق الوطنية متحمسـا للعمل على مواجهة العدو.

الفـــصل الثـــالـــث
انعكاسات النضال الثقافي وردود الفعل الاستعماري منه

أولا: مظاهر النضال الثقافي خلال الفترة (1945- 1954م)

لقد كان للنضال الثقافي الجزائري خلال الفترة (1945ـــ 1954م)، أثر كبير في الحياة الجزائرية في تلك الفترة، وقد تجلى ذلك في عدة مظاهر وأبعاد نتجت عنه، من خلال القضايا التي عالجها، خاصة وأن الجزائر كانت تعيش فترة صعبة بعد مجازر ماي 1945م، ومن رغم أنه نضـال ثقافي إلا أنه تناول قضـايا سـياسـية، واجتماعية، وثقافية، وغيرها من القضـــايا الوطنية، التي كانت محل انشـــغال العلماء والمثقفين، كما تناولوا قضـايا الوحدة المغاربية والعربية، وفي هذا الفصـل أحاول اسـتعراض البعض منها، كما سـأشـير أيضـا في المبحث الثاني إلى ردود الفعل الاسـتعماري من النشـاط الثقافي، الذي كان بمثابة حاجز ضـــد الســياســـة الثقافية الفرنســية في الجزائر، التي كانت تحاول من خلالها القضاء على الشخصية الوطنية الجزائرية، واحلال مكانها الثقافية الفرنسية خاصة والاوربية عامة.

1/ البعد الوحدوي للنضال الثقافي

أ/ الدعوة إلى وحدة الحركة الوطنية

كان للحركة الثقافية الإصـــلاحية موجة ضـــخمة هزت البحر من قاعه وغيرت أوضاع الجزائر دينيا، وثقافيا، وأخلاقيا، واجتماعيا، فقد كانت تبث في كل وسط وفي كل مكان روح الايمان الخالص، والوطنية الحقة، وأخلاق الفضـــيلة، والرجولة الكاملة، ثم اختلطت بها في خط مواز لأعمالها، فسـارت ضـمن خلافات ظاهرية أو شـخصـية، نحو هدف واحد في طريق واحد، ألا وهو هدف التحرر الكامل وطريق الثورة العارمة من أجل استقلال الجزائر[1].

أشـــار البشـــير صـــالح كاشـــة إلى "إن الاتحاد في الجزائر موضـــوع له خطورته بالنسبة لمستقبل الأمة الجزائرية، وليس من المبتكرات، إذا أثير هذا الموضوع من زمان

[1]: أحمد توفيق المدني، مصدر سابق، ص 275.

فشـغل أدباء الجزائر من كتاب وشـعراء وكذلك أئمة المسـاجد وخطباء منابرها زمنا ليس بالقصير"[1].

ايدا العلماء الفكرة القائلة بأن الجزائريين يجب أن يكونوا ممثلين بكفاية في كامل المجالس، بما في ذلك المجلس الوطني الفرنســي، وقد أدت هذه المطالب التي تقدم بها العلماء إلى اصــطدامهم بالإدارة الفرنسـية، وترتب على ذلك صــدور إجراءات شــديدة ضدهم[2].

انتهت تحت تأثير الإصـــلاح دعاية التجنيس ونبذ الدين وأحكامه، مقابل الاحراز على حقوق وهمية، وانقاذ النواب الســياســيون طوعا أو كرها إلى ما أصــبح يدعى "الاحراز على الحقوق الفرنسية دون التنازل عن الحالة الشخصية الإسلامية" وأصبح النواب السياسيون عموما من دعاة التفرنس والتجنس بالأمس، أصبحوا ينادون ضمن مطالبهم الفردية والجماعية باسـتقلال الدين الإسـلامي عن الحكومة الفرنسـية، وإدخال اللغة العربية إجباريا ضمن المناهج الدراسية[3].

كما كانت من مظاهر النضال الثقافي فيما يخص القضايا السياسية أنها كانت تدعو إلى توحيد كل الأحزاب السياسية، وإلى توحيد الصفوف، من أجل التصدي للاستعمار وقد دعا الإبراهيمي من خلال مقالاته بالبصائر، الأحزاب السياسية الجزائرية إلى وحدة الصـــف، كما انتقد مبادئها التي دخلتها بعض الأفكار المســتوردة التي أدت الى تطاحن الامة الجزائرية من خلال احزابها[4]، وهكذا عبر رشـــيد خليفي في مقال نشـــرته جريدة المنار، "ومما لا شـــك فيه هو أن الأمة الجزائرية لما ترى هذا المبدأ (الوحدة) يعبر عن شعورها ويسعى في تحقيق رغائبها فإنها تترك كل المبادئ الأخرى، وتنجلي

فإذ الشعب يوما أراد الحياة فلا بد ان يستجيب القدر

---

[1]: البشير صالح كاشة، **الاتحاد في الجزائر**، المنار، عدد47، 6اوت 1953م، ص 2.
[2]: أحمد نبيل بلاسي، مرجع سابق، ص 50.
[3]: أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص275.
[4]: أحمد نبيل بلاسي، نفسه، ص 126.

ولابـد للظلـــم أن ينـــجلي ولابـــد للقيـد أن ينكسر.

وإن الاتحاد لا يأتي إلا على يد الاحرار من رجالنا المخلصين وإلا فهو من الأمور التي يستحيل تحقيقها"[1].

وقد حمق الإبراهيمي السياسة الجزائرية مسؤولية مستقبل الإمة، التي تستمد منها هذه الاحزاب على التحدث باسـمها، وإلا خسـرت الأمة الجزائرية قضـيتها القومية، لأن بعض هذه الأحزاب، يفهم الاتحاد من زاويته الخاصـة، وبعضـها يفسـره على أنه أفكار الادماج مع فرنسـا، والأخر يفسـره على أنه انضـمام العلماء إلى هذا الكيان، الإبراهيمي هنا يعلن حياد العلماء كهيئة رســمية، مصـــرحا بأنه يدعوا إلى توحيد صـــفوف الأمة الجزائرية أمام التكتل الاستعماري وأعوانه[2].

ومن أجل ذلك أسهمت جمعية العلماء خلال الفترة (1945– 1954م) في الأنشطة السياسية، كان لها ولرئيسها الدور الريادي والرئيسي في بعضها ومن تلك الأنشطة:

ـ رسالة القومية الى رئيس الجمهورية الفرنسية سنة 1949م، حيث أكد له فيها أن الشعب الجزائري "أصـــبح لا يؤمن الا بأركان حياته الأربعة ذاتيته الجزائرية، وجنســيته ولغته العربيتين ودينه الإسـلامي، لا يسـتنزل عنها ... ولا يبغي عنها حولا ولا بها بديلا"، كما اسهمت الجمعية في تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها، وتم الاتصال بالوفود العربية والإســـلامية في مؤتمر الأمم المتحدة، الذي عقد بباريس في أخر ســـنة 1951م، واقترح عليها عرض قضية الجزائر على الجمعية العامة في دورتها الحالية[3].

كما كان لها دور مخلص في جمع شـــمل الحركة الوطنية وتوحيد صـــفوفها، من اجل الهدف الواحد، فقد كانت هنـاك مقـابلات عدة بين رجال الثقـافة ورجال الحركة الوطنية، وقد حدث لقاء بين مصـالي الحاج والشيخ البشير الابراهيمي بمناسبة انتخابات النواب عام 1947م، حيث تحدث الشيخ الابراهيمي وطلب من مصالي توحيد الكلمة لان

1: رشيد خليفي، **كتلة واحدة معبرة عن إرادة الامة**، المنار، الستة الثالثة، عدد 47، أوت 1953م، ص 3.

2: مقال نفسه، ص 3.

3: محمد البشير الابراهيمي، **اثار الامام محمد البشير ...، ج/2**، ص 29.

المعمرين قد وحدوا أنفســهم وقدموا لائحة بأســماء مرشــحيهم، لذلك يجدر لنا أن نكون موحدين[1].

ـــــ دعوته إلى تشـكيل "اتحاد أحزاب الشـمال الافريقي" ونجاحه في تحقيق ذلك بهدف متابعة الكفاح ومضـاعفته في سبيل تحرير أفريقيا الشمالية، ولتنسيق عملها داخل أفريقيا الشمالية وفي الميدان الفرنسي والدولي وقد شارك في ذلك الاتحاد ما يلي:

من الجزائر: حزب البيان والحرية، وحزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية.

من تونس: الحزب الحر الدستوري الجديد، والحزب الدستوري التونسي.

من المغرب: حزب الاســتقلال، حزب الإصــلاح، وحزب الثوري والاســتقلال وحزب الوحدة.

وقد أنهى نص الميثاق بين هذه الأحزاب بالعبارة التالية "دعا الى هذا الميثاق وسعى فيه، وشهد محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائرية"[2].

وإن كان الخطاب السياسي ليس ظاهرا ومعلنا من قبل المصلحين إلا أن الأحاديث الخاصـة وبعيدا عن أنظار الإدارة الفرنسية، كانت تتناول قضـايا الأمة كما كانت الشـعبة دائمة الحضـور في مسـاندة المرشـحين الذين تثق في نهجهم إلى خدمة مصـالح الأهالي وهذا أثنـاء الانتخـابـات المحليـة كـانتخـاب كبـار جمـاعـة الـدوار أو انتخـاب الجمعيـات الفلاحية[3].

أشار عبد الكريم بوصفصاف في قوله "يبدو من بعض الوثائق الفرنسية أن الثورة قد تم تخطيطها في اللقاء الذي جمع أكبر قادة الحركة الثلاث فرحات عباس، ومصـــالي الحاج، والشيخ البشير الابراهيمي بعد مجازر ماي 1945م"[4].

---

[1]: عمار قليل، **ملحمة الجزائر ...، ج/1**، ص 151.

[2]: محمد البشير الإبراهيمي، **الاثار .....، ج/ 2**، ص 29 وما بعدها.

[3]: النوى بن الصغير، مرجع سابق، ص 75.

[4]: عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء** ...ص 248.

ومن هنا يمكن القول بأنه كان للحركة الثقافية خلال الفترة (1945- 1954م) دور كبير في النضـال الجزائري، فقد سـاهمت في توحيد الصـفوف بين الأحزاب السـياسـية، وخلق جيل مثقف سـاهم في مواجهة الاسـتعمار، وبث الروح القومية الجزائرية العربية الإسلامية في نفوس الجزائريين، وذلك من خلال ما كانت تنشره من مقالات في الصحف والجرائد، أو من خلال التعليم، والمحاضـرات التي كانت تلقى في المسـاجد والنوادي الثقافية.

ب/ الوحدة المغاربية والعربية

لقد عالج النضـال الثقافي في طياته الكثير من القضـايا الوحدة المغاربية والعربية؛ وذلك ما نلتمسـه في صـفحات جرائده وصـحفه، التي دعا من خلال مقالاته إلى الوحدة العربية والمغاربية، وذلك بحكم الدين الإسلامي واللغة العربية.

ومن القضـايا الوحدوية والعربية التي عالجها النضـال الثقافي قضـية ليبيا، ويظهر ذلك جليا في المسـرحية التي عرضـها الأسـتاذ أحمد طاهر فضـلاء مع أعضـاء فرقته التمثيلية "هواة المسـرح العربي" حيث قدم لجمهور النظارة في مختلف مدن عمالة قسنطينة، رواية يوسف وهبي الخالدة "الصحراء" التي تدور حوادثها في صـحراء ليبيا وتمثل صـورة رائعة من ذلك الكفاح المجيد، الذي قام به الليبيون لانتزاع استقلال بلادهم من مخالب الإيطاليين[1]، وقد برهن الأسـتاذ محمد الطاهر فضـلاء بتقديمه وتمثيله لهذه الرواية أنه لمقاليد الفن ماسـك، ولقواعده متقن ولأصـوله حافظ واع، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنه أثبت ببراعة وقوفه إلى جانب إخوانه الليبين في نضالهم من أجل استقلال بلادهم، وكما سـتصـبح هذه الرواية فيما بعد تراث تاريخي ومصـدر مهم في كتابة تاريخهم[2].

---

[1]: أحمد رضا حوحو، **الصحراء**، البصائر السلسلة الثانية، 1953- 1954م، العدد 239، 4 سبتمبر 1954م، ص 115.

[2]: الناقد، **رواية "الصحراء"** المنار، عدد 16، 23 جانفي 1953م.

كما نلتمس كذلك البعد الوحدوي مع الشـــعب الليبي في البرقية التي قام رئيس جمعية العلماء المسـلمين الجزائريين بإرسـالها إلى الشـعب الليبي يهنأه باسـتقلال بلاده، حيث عبر فيها عن مدى فرحته وفرحة الشعب الجزائري باستقلال ليبيا، لأنه يعتبر ممثل الشـعب الجزائري، وهذا يمثل أقوى دليل على اعتناق النضـال الثقافي الجزائري لقضـايا الوطن العربي شرقه وغربه[1].

كما تضـــامن الجزائريين مع المغاربة في حادثة بطشـــة الاســـتعمار الفرنســـي بالسـلطان المغربي سـيدي محمد بن يوسـف، وذلك بسـبب العريضـة التي قدمها باشـا مراكش باسم زملائه، إلى وزارة الخارجية الفرنسية منذ ثلاثة أشهر، وهي مؤامرة دنيئة قام بها الاستعمار ضد الملك سيدي محمد الخامس الملك الشعبي الناهض الذي ما غادر سـبيلا من سـبل النهضـة والعزة والقومية، إلا دعا إلى سـلوكه، وقد أعلنت البصـائر عن اتحادها مع الســـلطان المغربي من خلال ما جاء في المقولة التالية "و اذا وقعت الواقعة اليوم ونفذت المؤامرة والبصائر محتجبة فإن من واجبها ـــ وقد عادت إلى الظهور ـــ أن تسجل على صفحاتها للأجيال الأتية في الطريق هذه الجريمة الاستعمارية الكبرى، التي اتاها الاستعمار الفرنسي في المغرب ضد الجالس الشرعي على العرش المغربي"[2].

كما عبر عن ذلك محمد محفوظي في مقال صـــحفي فقال "مازلنا نذكر والأســـى يملئ جوانحنا بسـبب الظروف الأليمة، التي خلع فيها جلالة الملك سـيدي محمد الخامس عن عرش مراكش العتيد، فقد تجرأ المســتعمرون الفرنســيون على اقتراف الذنب وعيد الأضـحى على الأبواب، وليس من شـك أن اعتداء اثيما على ملك عربي مسـلم بمناسـبة أعظم موسم ديني يعد بحق اعتداء على كرامة المسلم[3].

وقد ظلت الصـحافة الجزائرية وحتى كتابها وشـعرائها يتتبعونا المشـاكل المغاربية والعربية، رغم ما كانوا يعانونه من بطش الاســتعمار، وهذا ما يتجلى بكل وضـــوح في

1: البصائر، العدد 178 ـ 179، السنة الرابعة، 7 جانفي 1952م.

2: أبو محمد، **في الشمال الافريقي ـ بطشة الاستعمار بجلالة سلطان المغرب سيدي محمد بن يوسف** ـ البصائر، السلسلة الثانية، العدد 239، 4 سبتمبر 1954م، ص 7.

3: محمد محفوظي، **أزمة مراكش**، المنار، السنة الثالثة، العدد 49، 1953م، ص2.

المقالات التي كانت تنشــر في المجلات والجرائد التي كانت تنشــر في تلك الفترة، ونجد مثلا في جريدة المنار صـــفحات متعددة تتبع فيها الكتاب الجزائريون التاريخ المغاربي خطوة بخطوة بعنوان "المشكلة المراكشية تاريخها ـ تطورها ـ كيف حلها ـ" كما يتجلى كذلك وقوف الجزائريين إلى جانبهم، وهذا ما نلتمســـه في الســـطور التالية الواردة في جريدة المنار "إن المشـكلة المراكشـية ناشـئة عن الحماية الفرنسـية التي أقيمت في البلاد المراكشـية عنوة، وفرضـت على الأمة المراكشـية ملكا وشـعبا بقوة الحديد والنار" كما أشـــار من خلال المقال إلى الظروف التاريخية الحالكة التي مر بها المغرب قبل فرض الحماية[1].

تضـامن الشـعب الجزائري كذلك مع التونسـيون وقد تجلى ذلك من خلال المقال التالي "إن المغرب العربي واحد وقضـيته واحدة، وكان يجب على زعمائه أن يضـــعوا خطتهم السـياسـية والعملية ... أن تضـامن الشـعب الجزائري مع الشـعب التونسـي أملته وحدة الألم والأمل وهو لبنة جديدة توضـــع في صـــرح الوحدة المغربية المنشـــودة، وسيتواصل الشعب الجزائري عمله لتأكيد القضية التونسية، ومساندة الشعب التونسي في كفاحه لأنه يعلم أن هذا هو الســبيل القويم لتحقيق مطامح الشــعوب المغاربية في الحرية والاســـتقلال[2]، وذلك باعتبار تونس قبلة الجزائر العلمية، ومأرزها الذي تأرز إليه في النوائب، ومنارتها التي تشـرف منها على الشـرق وأنواره، فلا عجب إذا حرص العلماء والمثقفين الجزائريين على توطيد العلاقات بينها وبين الجزائر، وكان من مظاهر مسـاندة هؤلاء المثقفين للوحدة العربية وقوفهم مع القضـية الفلسـطينية، وهذا ما أكده الإبراهيمي في قوله "أن إعانة فلسـطين فريضـة مؤكدة على كل عربي وعلى كل مسـلم فمن قام به أدى ما عليه من حق لعروبته ولإســـلامه، ومن لم يؤده فهو دين في ذمته لا يبرأ منه إلا بأدائه"[3].

---

[1]: محمد محفوظي، **المشكلة المراكشية تاريخها ـ تطورها ـ كيف حلها ـ** المنا ر عدد 14، 26 ديسمبر 1952م،
[2]: عمر الجزائري، **تضامن الشعب الجزائري مع الشعب التونسي**، المنار، عدد 2، 25 أفريل 1952م، ص 4.
[3]: محمد البشير الابراهيمي، **أثار محمد البشير ...، ج/2**، ص 197:

الأمة الجزائرية العربية المسلمة من هذا القبيل هي بعيدة الدار، أسيرة في قبضة الاستعمار، ورغم كل هذا القهر إلا أن الاستعمار لم يستطع قهر الايمان بعروبة فلسطين ومســتودع الشــعور نحو فلســطين، وهذان هما كل ما تملك الأمة الجزائرية من ذخيرة معنوية. وإذا تأخرت الأمة الجزائرية عن إعانة فلســطين بالممكن الميســور فعذرها أنها كانت منهمكة في المطالبة بحقها في الحياة[1].

2/ الخلفية الاجتماعية والثقافية

كانت من القضــايا التي عالجها النضــال الثقافي القضــايا الاجتماعية والدينية، فقد اتخذ العلماء من القرآن والسنة النبوية، ومن الصحابة التابعين واتباع التابعين، مثلا أعلى للتعامل في الحياة، أما غير ذلك فقد حرموه، وحاربوا البدع كالطرق الصــــوفية التي لم يعرفها صحابة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ واعتبروها من أنواع الشرور في الدنيا لأن فيها تجميد للعقول، وإماتة للهمم وقتل الشــعور[2]، ومن أهم مظاهر النضــــال الثقافي فيما يخص القضايا الاجتماعية والثقافية ما يلي:

جاهرت جمعية العلماء المســـلمين وبقية الهيئات التعليمية الأخرى بعد الحرب العالمية الثانية، بتدريس تاريخ بلادهم علانية، وعلى نطاق واســع في معاهدها التعليمية، وأدى ذلك إلى إحياء تاريخ الجزائر بواســطة عدد من رجال حركة التعليم العربي الحر، لتذكير الأجيال الجزائرية الحاضـــرة بماضـــيها التليد حتى يقتدوا به، وينهجوا نهجه، لدحض أكاذيب الاســـتعمار المشـــوه لتاريخ الجزائر، وأثمرت جهود حركة التعليم الحر بالنسبة لدراسة تاريخ الجزائر إلى تعلق الجزائريين بتاريخ بلادهم وتمسكهم بشخصيتهم القومية[3].

---

[1]: محمد البشير الابراهيمي، الاثار.....ج/2، ص 209.

[2]: أحمد نبيل بلاسي، مرجع سابق، ص 50.

[3]: نفسه، ص 42.

كان هدف المعلمون من تعليم التاريخ هو إعداد المواطن الصالح، وتكوين الشخصية الاجتماعية، وخلق الذوق التاريخي الذي يساعد التلميذ في مستقبل حياته على حل مشاكله المتنوعة ويزرع فيه الثقة في نفسه[1].

وللتاريخ أثر عظيم تكوين البطولة وخلق رجال الاعمال الاجتماعية العامة في مختلف ميادين العمل وهو من هنا قد استحق العناية العظيمة التي يوليها إياه مسيرو التربية والتعليم في الوزارات والهيئات الثقافية لمختلف شعوب العالم[2].

وكان الطالب في مدارس جمعية العلماء المسلمين في المرحلة الأولى يدرس تاريخ الجزائر خاصة والعلم العربي بصفة عامة في السنة الثالثة، كما كان يدرس فيما بعد تاريخ الإسلام، والسيرة النبوية، وبعدها تاريخ الاحتلال الفرنسي للجزائر وحركات المقاومة التي قامت ضد الاستعمار مع الالمام بتاريخ العرب الحديث.

وهكذا ساعد التعليم العربي الحر على بث التاريخ الجزائري، والمحافظة عليه باعتباره أهدى المقومات الأساسية للشخصية الجزائرية[3].

كانت من سمات النضال الثقافي أنه عالج مشاكل الأمة الجزائرية، كالتعليم والصحافة والأوقاف الإسلامية، والمشاكل الاجتماعية كالزواج والطلاق والمرأة والطفل وأحاول جمل بعضها في النقاط التالية:

ـــ مشكلة الزواج لدى الشباب ويظهر ذلك فيما خطه الإبراهيمي على صفحات البصائر وقد أشار إلى ذلك في قوله "أعضل هذه المشاكل وأعمقها أثرا في حياة الأمة، مشكلة الزواج بالنسبة الى الشبان، فالواقع المشهود أن الكثير من شبابنا يعرضون عن الزاج إلى أن يبلغ الواحد منهم سن الثلاثين فما فوق، ويترتب على ذلك الكثيرات من شوابنا يتعطلن عن الزواج إلى تلك السن، فيضيع على الجنسين ربيع الحياة ونسماته ويضيع على الأمة

---

[1]: محمود بزوزو، **اهدافنا من تعليم التاريخ**، المنار السنة الأولى، عدد 15، 1 فيفري 1952م، ص 2.
[2]: محمود بزوزو، مقال سابق، ص 2.
[3]: أحمد نبيل بلاسي، نفسه، ص 42.

نبات ذلك الربيع، ثم تضيع بسبب ذلك أخلاق وأعراض وأموال[1]، وقد دعا الإبراهيمي من خلالها الشاب الجزائري إلى الزواج، لأن الشباب سيحقق عدة أهداف من وراء زواجه وعدة منافع منها: المسؤولية القومية، والارتباط بالوطن، والأعراض عن الزواج هو فرارا من المسؤولية[2]، وقد ختم الإمام الإبراهيمي مقاله بنداء يوجهه إلى الشباب يدعوهم فيه إلى الزواج فيقول في سبيل ذلك: "أيها الشبان! إنكم لا تخدمون وطنكم وأمتكم بأشرف من أن تتزوجوا، فيصبح لكم عرض تدافعون عنه، وزوجات تحامون عنهن، وأولاد يوسعون الآمال، هنالك تتدربون على المسؤوليات، وتشعرون بها، وتعظم الحياة في وبذلك تزداد القومية قوة في نفوسكم، إن الزوجة والأولاد حبال تربط الوطني بوطنه، وتزيد إيمانه" وإن مقاصد الإسلام في هذه السنة أعلى من كل ما يعلمه الناس، فهو يرمي بما شرع إلى بناء البيوت على المحبة والتعاون على تربية النسل وتعليمه وتقوية الأمة به[3].

حث العلماء والمصلحون الشباب الجزائري على طلب العلم لأنهم عماد الامة، وهم مادة حياتها، وهم سر بقائها، وخيرة شباب الإمة هم المتعلمون المثقفون، البانون لحياتهم وحياة أمتهم على العلم، وصفوة الشباب المتعلم المثقف هم المتشبعون بالثقافة الإسلامية العربية، والمقدمون لها، لأنهم هم الحافظون لمقومتها، والمحافظون على مورثها، وهم المثبتون لوجودها، وهم المصححون لتاريخها، وهم الواصلون لمستقبلها بماضيها[4].

كما نبهوا الشباب الجزائري إلى التعرض إلى أخطار الشارع، وشاروا بذلك في آفة الخمر لأن الكحول تعتبر أحد السموم المخدرة بل يفوقها جميعا، لأنه سم لخلايا الجسم يحدث تغيرات مرضية في الكبد والقلب وللكلى والأوعية الدموية والأنسجة العصبية،

---

[1]: محمد البشير الابراهيمي، **اثار الامام** ...ج/ 3، ص 293.
[2]: أحمد نبيل بلاسي، مرجع سابق، ص 126.
[3]: محمد البشير الابراهيمي، **نفسه**، ص ص 295 296.
[4]: محمد البشير الابراهيمي، **اثار محمد البشير ...، ج/2**، ص 451.

وتزداد قوة تسـمم الكحول إذا داخلته سـموم أخرى سـواء كان هذا الخلط مقصـودا، أو بطريق الصدفة أثناء الصنع كمادة الزرنيخ التي تزيد قوة التسمم[1].

أما بالنسبة لقضية الطلاق فقد انتقدت فكرة الطلاق، ذلك باستبيان النتائج المترتبة عليه، كتعاسـة الأطفال، واهتزازهم النفسـي من بذور الكراهية التي غرسـتها أمهاتهم في نفوسـهم منذ الصـغر نحو أبيهم، والثقافيين كمصـلحين اجتماعيين يدعون الأزواج إلى التآلف والمحبة بين الأزواج، حتى تنعم الاسـرة الجزائرية بجو من الاسـتقرار النفسـي، الذي يخرج منه أطفال يشـقون طريق الحياة بصـورة طبيعية من غير مؤثرات تعوق نموهم[2]، وهذا ما جاء في البصـائر في مقال قدمه الإمام الإبراهيمي "أيها المسـلمون: إنه لا أشقى من ابن المطلقة، وإن اباه يشقيه أولا، ويشقى به أخيرا، فإذا ربي في حضن أمه شـقي ببعد أبيه، وإن الأمة لا تنعم بأطفالها صـغارا، ولا تنتفع بهم كبارا، إلا إذا نشـأوا متقلبين في أحضان الآباء والأمهات، متلقين لدروس العطف والحنان من قلبين متعاطفين، لا من قلب واحد[3].

وكذلك قضية المرأة ذلك أن المرأة تمثل نصف الأمة، ولن يتاح لأي أمة أن يكون لها مجتمع إنسـاني يتمتع بقدر كبير من التقدم والرقي حتى يتاح لهذا المجتمع الأمهات الصـالحات، القديرات على تربية النشء، وتكوين المواطن الصـالح القدير على النهوض بواجبه نحو نفسـه ونحو المجتمع الذي يعيش فيه، ولن يتاح للأمة مثل هؤلاء الصـالحات إلا إذا تعلمت المرأة واصـابت من الثقافة والتربية الصـحيحة، ما تعرف به واجباتها وحقوقها على السواء.

تعتبر المرأة من أهم القضـايا التي شـغلت كل المثقفين الجزائريين، فقد كان من نتائج النضـال الثقافي الجزائري خلال الفترة (1945ـــ 1954م)، أنه سـاهم في مسـاندة المرأة الجزائرية، والدفاع عن حقها، ونلاحظ ذلك بكل وضـوح في المقالات التي كانت

---

[1]: **اضرار الخمر من الناحية الصحية**، المنار، السنة الثانية، عدد 11، 14 نوفمبر 1952م.

[2]: أحمد نبيل بلاسي، مرجع سابق، ص 126.

[3]: محمد البشير الابراهيمي، **من مشاكلنا الاجتماعية الطلاق**، البصائر السلسلة الثانية، العدد 7، 19 سبتمبر 1947م، ص 5.

تنشر في المجلات والصحف حول موضوع المرأة، وهذا ما نلتمسه في المقال التالي الذي تناول قضية المرأة المسلمة، وقد جاء على الصيغة التالية، "من الجدير بالذكر أن نوادي المسلمين تفيض اليوم بالحديث عن مركز المرأة المسلمة في المجتمعات الإسلامية، وعما يجب أن تتمتع به من الحقوق السياسية والاجتماعية، وقد أبدى رجال الفكر أراءهم في تحديد مركز المرأة المسلمة في منطقة الحياة الإسلامية وبينوا ما يجب ان تعطى من الحقوق المشروعة والمعقولة في مثل هذه الحياة التقديمة ... ومهما يكن من شيء فإن المرأة المسلمة تنكر أن تبقى سجينة بيت مظلم وخادمة زوج ينكر حقها في الحياة"[1].

يعتبر هذا المقال أكبر شهادة لإمرأة تندد بحقوق المرأة من خلال جريدة المنار، فتقول "إذا تكلمت على النساء في بلادنا فإني أخشى من الثوار الذين يستخفون وراء حجاب النفاق، يرقبون أمثال هذا الكلام وغيره لكي يضجوا ضجتهم التي يفزع لها من في القبور، ويرتعش منها الاحياء، لأن كلمتهم ذات صدى بعيد عند الجهلة والمرتزقة والمنافقين الذين يجعلون كل همهم نبذ النساء، واستغلالهن كأداة لهو وتسلية، ومتعة، فلو كنت قاضية ورفعت الى قضية هؤلاء الناس لحكمت عليهم كما أحكم على النشالين وقطاع الطرق، لانهم يقفون حجر عثرة في سبيل نمو شعبنا وارتقائه"[2].

كما وضحت من خلال هذا المقال معناة المرأة الجزائرية ووضحت ذلك في قولها، "فنحن نساء الجزائر لنا معتقلان معتقل الاستعمار الذي شيد بيت الأفكار المسمومة حول المرأة الجزائرية المسلمة، ومعتقل الجامدين الذي شيده بالعادات والتقاليد الموروثة عن ابائهم الجاهلين لا عن الإسلام، والمعتقل الثاني أخطر من الأول لأنه أداة ووسيلة المعتقل الثاني، افتحوا عنا باب معتقلكم فلو لا هذا المعتقل لما بقي الاستعمار يعيش على دمائنا إلى الأن، اتركونا نتعلم كل لغة ونمارس كل فن ونخوض كل أمر يهم مجتمعنا، افسحوا الطريق لنصف امتكم"[3].

---

[1]: الأمين عبد العزيز، **المرأة المسلمة وما تعتزم القيام به في حياتها الجديدة**، المنار، السنة الثالثة، عدد 51، ص3.
[2]: فضيلة أحمد، **حق المرأة الجزائرية في النهضة**، المنار، عدد 46، 24 جويلية 1953م، ص 4.
[3]: مقال نفسه.

وقد توســـع التعليم فيما يخص تعليم البنت الجزائرية في مجتمع كان يعتبر تعليم البنت إحدى الكبر، وقد جدل الامام الابراهيمي جدالا كبيرا عن حقها في التعليم، وبذلك وصـل عدد الاناث في مدارس الجمعية الى 5696 بنت 1951م، ليقفز إلى ثلاث عشـرة الاف بنت سـنة 1953م، وهو عدد ضـخم نظرا لظروف ذلك العهد الاجتماعية والنفسـية والمادية[1].

وبهذه الفسحات التي سمح هؤلاء المثقفين لهذه النسوة للتعبير عن آرائهم تمكن من مواجهة الظروف الاســـتعمارية، وكما نلاحظ على هذه الفترة تطور النشـــاط المرأة الجزائرية، بســـبب الدعم الذي كانت تتلقاه من طرف العلماء والمثقفين، وكذلك بســـبب التعليم الذي كانت تتلقاه في مدارس جمعية العلماء وباقي المدارس الحرة.

ثانيا: موقف السلطات الاستعمارية من النضال الثقافي

سـعت الإدارة الاسـتعمارية إلى خنق النشـاط الثقافي منذ الوهلة الأولى وذلك نظرا للخطر الذي كانت تشكله بالنسبة لهم، لأنهم كانوا متيقنين بأنها ستسـاهم في نشـر الوعي الثقافي الجزائري، وهذا بدوره ســـيؤدي إلى أحداث ثورات وهجمات على الســـياســـة الاستعمارية، في الجزائر، ما دفع بها الى افتعال عدة مشـاكل، وأسباب من أجل الحد من النضـال الثقافي.

لقد عانت الثقافة الجزائرية أيضـــا نتيجة للاحتلال، فالمواســـم الوطنية والتاريخ واللغة إما اختنق وإما اضطهدت، وكانت المساجد قد حولت إلى كنائس أو مستشفيات، أو متاحف، كما أن المثقفين الجزائريين قد فقدوا تدريجيا الاتصـــال بماضـــيهم نتيجة لفقدان

[1]: محمد البشير الابراهيمي، **اثار البشير ...، ج/2**، ص 22.

الكتب والمدارس بلغتهم، أما الفلاحون فقد تركوا للخرفات والجهل، وقد كانت اللغة أكثر النظم الوطنية معاناة، وبالتالي فإن الثقافة الجزائرية كلها قد انضرت وهتكت[1].

1/ ردود الفعل الاستعماري من نشاط الصحافة والجمعيات والنوادي الثقافية

لقد ظل الكفاح شديدا بين أمة لا تريد بعروبتها وإسلامها بدلا ولا بديلا، وبين استعمار يؤلمه أن يراها متمسكة بعروبتها محافظة على دينها إلى أقصى حدود المحافظة، توالت هجمات الاستعمار على اللغة العربية والدين الإسلامي، محاولا بذلك طمس معالمها ومحو آثارهما كي يتسنى له تحقيق الاندماج الذي ينشده كل فرنسي وطئت قدماه ارض الجزائر، وانبهر بما فيها من موارد الثراء والسلطة المطلقة لإشباع لهم طبيعة حب الظلم والاستعباد المتأصلة في نفس كل مستعمر والتي هي من أبرز صفات المستعمرين الفرنسين على الاطلاق[2].

لقد عملت الإدارة الفرنسية في الجزائر على محاربة الصحافة الوطنية والنوادي والجمعيات الثقافية، التي أنشأها عدد من خريجي البعثات العلمية التي عادت من تونس وباقي البلدان المشرقية من العلماء المصلحين، فهي كما يقول الابراهيمي تري ان النوادي الإسلامية التي تؤسسها أو تشرف عليها وسطا جامع بين المدرسة والجامع، خاصة وأنه كان لهذه النوادي فضلا كبيرا في تربية النشء على المبادئ الوطنية، وحب الوطن، كما أنها تصدت العديد من هذه الجمعيات والنوادي لتيار الاندماج الكلي، وكان دور هذه المؤسسات الثقافية، يتمثل في نشر الثقافة العربية الإسلامية[3].

ورغم أن الجمعيات في أغلبها دينية لا يوجد من اللوائح ما يصنفها في إطار العمل السياسي المباشر، إلا أنها كثيرا ما تجد نفسها أمام واقع أمر القرارات السياسية، والإدارة الفرنسية، تخوض غمار الرد عليها في الأوساط الشعبية، بل وجدت نفسها في

---

[1]: أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**...، ج/2، 60.

[2]: المنار، **فرنسا في حرب مع اللغة العربية**، السنة الثانية، العدد 1، 11 أفريل 1952م، ص 4.

[3]: الحواس الوناس. مرجع سابق ص 125.

كثير من الأوقات أمام الامر المفروض للتصـدي للمشـاريع الاسـتعمارية، التي تروح لها السلطات الفرنسية وتعمل على تمريرها[1].

لذا شعرت فرنسا بالخطر المحدق بها خاصة خلال فترة (1945ـــ 1954م) فقد كانت موجهة مباشرة ضد الإدارة الاستعمارية، لذلك جندت كل وسائلها لمحاربتها حتى وأن كانت مجرد جمعيات ونوادي بسـيطة، فشـرعت تسـن القوانين خاصـة أما بتعطيلها مؤقتا، أو بوضـــع العراقيل التعجيزية التي تؤدي إلى تعطيل دورها ورســـالتها[2]، مثل مقاطعة نشـــاط الجمعية الحمادية 1950م، وجمعية الحياة وجمعية الإصـــلاح، وقد كان الاسـتعمار يريد من وراء ذلك انكار عروبة الجزائر، ومحاولة فصـلها عن اشـقائها في الأمة العربية، والعمل على محو مقومات الشخصية الجزائرية كي تضمحل ويسهل عليها الاندماج في الكيان الفرنسـي، لذلك واصـلت التضـييق على الجمعيات والنوادي، وفرض رقابة شـديدة عليها ومنعها من القيام بأي نشـاط إصـلاحي أو سـياسـي إلا بالحصـول على رخصة[3].

كما أصـــدرت امرا آخر في حرمان النوادي من بعض الامتيازات كبيع القهوة والشـــاي لأعضـــائها، وهذا يؤدي حتما إلى إغلاق النوادي لأنها لا تقوم إلا على أثمان المشروبات التي تقدمها لأعضـائها، فإذا حرمت منها لم يبقى لها مورد الاشتراكات وهي لا تكفي لمواصلة النشاط والعمل[4].

كما سعت إلى خلق فتنة بين مختلف الهيئات الثقافية النشطة خلال الفترة (1945-1954م)، مثل خلق فتنة بين الصـفوف الكشـفية وهو ما يعرف تاريخيا بأزمة الكشـافة الجزائرية 1947م، وذلك أن بعض السـياسـيين وبعض القادة المسـؤولين لم يترددوا في الظهور على المستوى العمومي، وحتى القيام بتصرفات سياسية بالزي الخاص بالكشافة

---

[1]: النوى بن صغير، مرجع سابق ص 75.

[2]: الحواس الوناس، مرجع سابق، ص 127.

[3]: بيرم كمال، مرجع سابق ص 180.

[4]: محمد البشير الابراهيمي، **اثار محمد البشير ...**، ج/ 4، ص 174.

الإسلامية، وهكذا برزت مشاكل كثيرة مع الإدارة الفرنسية التي لم تتردد في القيام باعتقالات عديدة عبر كامل البلاد[1].

بالإضافة إلى الجمعيات والنوادي كانت الصحافة هي الاخرى مضطهدة من طرف الإدارة الاستعمارية، وذلك نظرا للدور الكبير الذي قامت به في نشر الوعي الفكري والثقافي في أوساط الجزائريين، إلا أن هذه الصحف لم تكن تجد الطريق أمامها سهلا ميسورا، فقد كانت تعيش واقعا صعبا بفقدها القدرة على الاستمرار، بسبب ما تتعرض له من صعوبات مالية وإدارية، ناهيك عن ملاحقة السلطة الاستعمارية لها، الامر الذي كان يعرضها للتعطيل والاغلاق[2]، وإن أول ما يلفت النظر لمتتبع تاريخ هذه الصحافة هو التساقط المتتالي لها، وهذا الانقطاع المستمر للجرائد كانت في أغلبها لا تعد أعمارها بالسنوات ولكن بالشهور والأيام، وهذا بسبب اضطهاد الاستعمار لها، لأنه كان يرغب في فصل الجزائر عن اشقائها العرب، فكانت عملية الفصل تتمثل في الاختفاء السريع لمعظم الجرائد والمجلات العربية، الذي كان يبادر الاستعمار إلى إغلاقها أو مصادرتها عملا بسياسته التي ترمي إلى تجهيل الشعب الجزائري، وعزله عن ثقافته العربية[3].

ومن ذلك على سبيل المثال فرض رقابة شديدة على جريدة "الجزائر الحرة" التي دأبت على النقد العنيف للإدارة الاستعمارية، وسياستها الشنيعة ضد الجزائريين، وقد منعت مرات كثيرة من الصدور، إلا أن منعت نهائيا من الصدور سنة 1952م[4]، كما منعت كذلك جريدة "السنة النبوية" لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الصدور، بسب ما كانت تحتويه من دعوة الرجوع إلى الدين الإسلامي، وكذلك مساهمتها

---

[1]: أبو عمران الشيخ، **مرجع سابق**، ص 132.
[2]: تيسير أبو عرجة، مرجع سابق، ص 247.
[3]: أحمد نبيل بلاسي، مرجع سابق، ص 39.
[4]: محفوظ قداش، **الجزائر في .....**، ص 261.

في نشر الوعي الثقافي الجزائري كما كانت تتصدى للسياسة الاستعمارية في الجزائرية في محاولتها لمحو الشخصية الوطنية[1].

كما كانت تفعل نفس الشيء مع باقي الجرائد الأخرى، خاصة جريدة البصائر التي كانت تصدر عن جمعية العلماء المسلمين، ولقد كانت السلطات الفرنسية تدرك قوة البصائر في كشف حقيقة سياستها، وتعرف قدرة البصائر على اقناع الناس لحق الجزائر في استعادة سيادتها الوطنية، فكانت تلك السلطات تتدخل مباشرة فتمنع ــ أحيانا ــ دخول البصائر إلى الأقطار المسيطرة عليها، وتوعز ــ أحيانا ــ إلى إدارة البريد لكي تحجزها فلا تصل الى من ترسل إليهم في الأقطار الأخرى[2].

كما قامت السلطات الفرنسية بتوقيف النشاط الثقافي، بسبب نشوب ثورة الفاتح من نوفمبر 1954م، وقيام السلطات الاحتلال بحل كل المنظمات الوطنية بما فيها جمعية العلماء المسلمين، وصحفها التي تمثلت في "السنة النبوية" و"البصائر" و"الشريعة الإسلامية" وأيضا نواديها ومساجدها[3].

2/ محاربة التعليم والهيئات الثقافية

لقد حاول الاستعمار الفرنسي أن يجرد الجزائري من مقوماته الشخصية الثقافية فحارب التعليم العربي واللغة العربية، وحاول فرنسة الجزائريين، كما أنه حارب الدين الإسلامي سعيا منه لمسخ الجزائريين، وشد الخناق على المؤسسات التعليمية، ومحاولة القضاء على عادته وتقاليده العربية والإسلامية، وقد استمرت هذه السياسة إلى غاية رحيلهم سنة 1962م.[4]

---

[1]: عمار قليل، **ملحمة الجزائر**، ج1، دار العثمانية، الجزائر، 2013م، ص 149.

[2]: محمد البشير الابراهيمي، **أثار الامام محمد ...**، ج/2، ص 28.

[3]: أحمد نبيل بلاسي، مرجع سابق، ص 50.

[4]: أسعد لهلالي، **الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر في فترة ما بين (1902 - 1993م)**، مذكرة لنيل ماجستير في الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2005- 2006م، ص 50.

كان التعليم يعطى في المســـاجد التي كانت أمكنة للعبادة، الى جانب اعتبارها مراكز للتربية والتعليم، وفي الزوايا التي كانت عادة تحت سـلطة الجمعيات الدينية، وفي المدارس الثانوية، ثم المدارس الابتدائية التي كان بعضـها رسـميا وبعضـها خاصـا، وقد كان التعليم حرا على جميع المســتويات لأن الطلبة والأســاتذة كانوا أيضــا يتقاضــون مرتباتهم من الاوقاف[1].

ولكن الفرنسـين قد اسـتولوا على هذه الأوقاف، وهكذا جرد التعليم الجزائري من أهم موارده، وقد أدى هذا الاســتيلاء على الأملاك التعليمية والدينية إلى موت المدارس واندثار الندوات العلمية، وهذا يعني اضــطهاد اللغة الوطنية، وهي العربية التي طالما اعتبرها الفرنسيون لغة أجنبية وميتة[2].

ولما حاول الاستعمار الفرنسـي قمع النضـال الثقافي بكل الوسـائل بعدما بلغ أوجه وأصبح يجهر بمواجهته للإدارة الاستعمارية، وقد أشار إلى ذلك الشيخ البشير الإبراهيمي في قوله "لكن الاستعمار كعادته ضاق ذرعا بهذه الثورة الفكرية التي أحدثتها في الشيوخ والكهول دروس الوعظ والإرشـاد في المساجد، وأشـعلتها في الشباب محظرات النوادي، فلم يطق هذه الحالة، فأصــدر الحاكم العام أمرا بمنع رجال جمعية العلماء المســلمين من إلقاء الدروس في المساجد (الحكومية) لأنها في رأيه دروس سياسية[3].

اعتبر الفرنسيون اللغة العربية لغة أجنبية والفرنسية هي اللغة الرسمية، وكان ذلك موقفا واضــحا من الدين الإســلامي أيضــا لأن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم ولغة الحضــارة التي كتب بها تراث الدولة الإســلامية، ومن جهة أخرى كان موقفا ســياســيا واضــحا أيضــا، لأن اللغة العربية كانت هي لغة البلاد الإدارية والقضــائية والتعليمية،

---

[1]: أبو القاسم سعد الله، **الحركة ...، ج/2**، ص 61.

[2]: مرجع نفسه، ص 61،

[3]: محمد البشر البراهيمي، **أثار محمد البشير ...**، ج/4، ص 174.

وهكذا فان اعتبار اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية كان نفيا لما عداها، مما يعني السيادة السياسية لفرنسا وضرب الدين الإسلامي ولغته وحضارته[1].

كما أصدرت السلطات الاستعمارية بعض المراسيم كجعل الوعظ والإرشاد في المساجد قصرا على الشيوخ المعينين من قبل الفرنسين، كما قامت بإغلاق العديد من المساجد ومنع العلماء المصلحين من التدريس فيها[2]، وهذا ما أدى سنة 1949م إلى رفع شكوى في خطاب مفتوح الى رئيس الجمهورية الفرنسية عن تعطيل المساجد ومنع المصلحين من القاء الدروس جاء فيها ما يلي: "... والتعليم الديني في هذا الوطن المسلم معطل بتعطيل المساجد ومئات الالاف من شباب المسلمين تتشوق الى تعلم دينها، ولكن مساجدهم الموقوفة لذلك مغلقة في وجههم، والدين الإسلامي وتعلمه حق طبيعي وضروري لتسعة ملايين من المسلمين، ولكنهم محرمين منه والتعليم العربي في هذا الوطن العربي جريمة يعاقب مرتكبيها بما يعاقب به المجرم من تغريم وتغريب وسجن ..."[3]

كما كان لكل وأحد من المعلمين والمثقفين والزعماء المصلحين نصيبهم من الاضطهاد، والمعناة بصدد الدفاع عن مبادئهم والحرس على متابعة رسالتهم الدينية والحضارية، من أجل خلق جيل مثقف وواعي بالأمور التي تجري في البلاد حتى يكون قادر على موجهة الاستعمار الفرنسي[4].

أدهش الإدارة الاستعمارية الانتشار المذهل للمساجد بسرعة مذهلة في البلاد فسارعت بإغلاق بعضها، ومنع العلماء المصلحين من القاء الدروس والمحاضرات من أعلى المنابر الخاضعة لإشرافها فثارت ثائرة الأمة، ولا شك أن تحذيرات الإدارة الاستعمارية من تزايد المساجد، ودورها كانت تدل على مدى أهمية هذه المؤسسات في

---

[1]: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر ...**، ج/8، ص 13.

[2]: أحمد نبيل بلاسي، مرجع سابق، ص 50.

[3]: عبد المجيد بن عدة، مرجع سابق، ص 135.

[4]: تيسير أو عرجة، مرجع سابق، ص 247.

ميدان النضال، وعزل المسلمين عن الدوائر الحكومية نظرا لما تقوم به من توعية في شؤون الحياة، وتوحيد كلمة الشعب، الذي مزق شمله الاستعمار[1].

لذلك قامت بمنع الإصلاحين من الدخول إلى المساجد المسماة رسمية، والقيام بمراقبة مختلف القائمين بالدعاية (الإصلاحية المحاضرون، معلمو المدارس الحرة الصحافيون ...)، وكما قامت بإغلاق العديد من المدارس العربية منها: إغلاق المدرسة الحرة للتربية والتعليم بحي "بلفور" بالحراش، وذلك بأمر من عامل العمالة مؤرخ في 18 مارس 1952م، بدعوى أنها فتحت بدون رخصة قانونية، وقد كانت المدرسة مفتوحة الأبواب منذ عامين تحت إشراف الجمعية التهذيبية مصرح بها رسميا، والغريب أن لا يصدر الأمر بإغلاق المدرسة إلا بعد هذه المدة[2].

نفس الشيء فعلته مع المدرسة الحرة بمستغانم في شهر أكتوبر سنة 1951م، حيث هاجمت قوات البوليس المدرسة، وفتشت الحجرات، وأخذت الكراريس والمصاحف، ثم ساقت المعلم الشيخ ابن الدين إلى السجن بدعوى أنه يحفظ تلاميذه أناشيد ثورية، وقد نشرت مجلة المنار مقال توضح فيه "أن الشيخ المضطهد لم يقترف أدنى ذنب يؤاخذ به قانونيا وإنما بذل جهدا في تأدية رسالته التربوية، التي لم تخرج عن دائرة التعاليم الإسلامية الخالدة[3]، ومن هنا فالتهمة التي اعتمدت عليها السلطة المحلية لتودع معلما حرا في غياهب السجون لا أساس لها من الصحة، ذلك أن المعلم المذكور لم يخص يوما ما تلاميذه على حمل السلاح أو اهدار الدماء، أو هتك الاعراض بل كان يعلمهم لغة دينهم، بالإضافة إلى هذا فقد حكمت عليه بأربع سنوات سجن، وعشرات الالاف تغريما وتلك صورة صادقة التي يتعامل بها رجال الدين والعربية، في وطن العروبة والإسلام[4].

ونفس الشيء فعلته مع باقي المدارس العربية الحرة المنشرة في مختلف المدن الجزائرية، مثل تلمسان، سيدي بلعباس، مستغانم، وغليزان، وسعيدة وعين تموشنت

---

[1]: عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين ودورها** ...، ص 138.

[2]: **المنار**، **اغلاق مدرسة حرة**، المنار، السنة الأولى العدد 19، 18 مارس 1952م، ص 4.

[3]: المنار، **اضطهاد التعلم العربي الحر**، المنار، السنة الأولى العدد 12، في 28 نوفمبر 1952م.ص 2.

[4]: نفس المقال، ص 2.

وغيرها من المدن الجزائرية التي تعرضت لنفس المصير[1]، وقد كانت مدارس جمعية العلماء المسلمين أكثر معاناة من عراقيل السلطات الفرنسية وأصاب معلميها كثيرا من الأذى، لأنهم كانوا يقومون بعملية تحصين وتطعيم حضاري ضد الفرنسية والتنصير ولذلك كانت تلك السلطات تعتبر تلك المدارس، عبارة عن خلايا سياسية والإسلام الذي يمارسونه ـ العلماء ـ هو مدرسة حقيقية للوطنية[2].

وقد كانت هناك مدارس أخرى هددت بالغلق واستنطق معلموها، كل ذلك من أجل أن يظل شبح الاستعمار جاثما على رأس الشعب الجزائري، فهو لذلك لا يفتأ يضطهد الحركات السياسية التي يمسها باستعمال وسائل العنف في نشر مبادئها، ويسدد سهام عدوانه ضد كل حركة ثقافية لكن فاته أنه لا طاقة له على ايقاف تيار الوعي القومي المتغلغل في جميع الأوساط، وأن بنياته الذي لم تزده أعمال الترميم والترقيع إلا تصدعا[3].

ورفض فتح مدارس جديدة تحت قيادة إصلاحية وحرمان الإصلاحيين من حرية التحرك والتنقل، حتى أنه تم الحكم على الكثير منهم بالسجن والتغريم لأتفه الأسباب وبدون ذنب، وتحاكمهم كالمجرمين في مجلس واحد، ينادي على متهم بسرقة ومتهم يفتح مدرسة، وكانت تقوم بذلك يوم الجمعة عمدا[4]، كما ساء الاستعمار الفرنسي أن تقبل البنت الجزائرية على مدارس العربية الحرة، حيث تتلقى العلم النافع وتتربى التربية الصالحة، وتتخلق بالخلق القويم، فأوحى إلى شياطينه أن يثيروا الغبار حول ذلك التعليم، ويشيعوا قالة السوء عن المدارس، خاصة مدارس جمعية العلماء المسلمين، وقد عرضت هذه الاشاعات الاعراض للتمزيق[5].

هذه التدابير كلها كانت متخذة في الظاهر لإضعاف الحركة الإصلاحية، ولكن الغاية الحقيقية منها هو القضاء على النضال الثقافي ككل، من أجل إبقاء الشعب

---

[1]: علي مراد، مرجع سابق، ص 178.

[2]: مفدي زكريا، مصدر سابق، ص 22.

[3]: المنار، **الاستعمار في حربه للعربية**، السنة الثانية العدد 1، 11 أفريل 1952م، ص 2.

[4]: علي مراد، نفسه، ص 178.

[5]: مفدي زكريا، مصدر سابق، ص 22.

الجزائري غـارقـا في دوامـة الجهـل، والتخلف حتى لا يســتطيع مواجهـة الإدارة الاستعمارية، وسياستها القمعية في الجزائر.

خلاصة الفصل

كان للنضــال الثقافي خلال الفترة (1945 ـــــ 1954م)، نتائج كثيرة على جميع الأصـعدة الوطنية، فدعا إلى توحيد الكلمة بين الأحزاب السـياسـية، عن طريق المقالات التي كانت تنشر في الصحف والجرائد، وعن طريق المواعظ الارشادية التي كانت تلقى في الجمعيات والنوادي الثقافية، والمدارس العربية الحرة، والمســاجد ومختلف الهيئات الثقافية، وقد ساهم في نشر الوعي الثقافي والوطني، كما دعا إلى الوحدة المغاربية، وهو نلمســه في الكثير من الأعمال الثقافية بأن الجزائر جزء لا يجزأ عن الشــمال الأفريقي، بالإضــافة إلى التنديد بالوحدة العربية ،باعتبار أن الجزائر جزء من القطر العربي عكس ما تداعيه إدارة الاحتلال بأن الجزائر امتداد طبيعي لجنوب فرنسا.

تناول النضــال الثقافي في طياته الكثير من القضــايا الاجتماعية التي كان يعاني منها الشعب الجزائري في تلك الفترة، خاصة القضايا الاجتماعية كقضية التعليم والمرأة والشـباب وتعليم التاريخ، بالإضـافة إلى بعض الآفات الاجتماعية كالخمر والتكاسـل عن العمل.

كان لإدارة الاحتلال ردة فعل عنيفة إزاء النضــال الثقافي، حيث ســارعت إلى العمل بكل ما في وسـعها للقضــاء عليه، فاضـطهدت العلماء والمصـلحون والمعلمون، وقامت بإغلاق العديد من المدارس العربية الحرة، بحجج واهية، ولأتفه الأسباب، وكثيرا ما تقاطع نشـاطات الجمعيات والنوادي الثقافية بتوقيف مشـروباتها المباحة، من أجل منع تمويلها.

كما تم مصــادرة أعداد كثيرة من الجرائد والصــحف، خلال الفترة ومطاردة المحررين لمختلف المقالات وكثرا ما يتم ســجنهم أو نفيهم وحتى إعدامهم في بعض الأحيان.

فرضـت إدارة الاحتلال الرقابة على مختلف المؤسسـات الثقافية، خاصـة المسـاجد والمدارس العربية، ومنع التعليم فيها إلا برخصـــة من ادارتها، كانت تمنع القاء الدروس في المســاجد إلا بإذنها وكثيرا ما كانت هي تقوم باختيار الائمة الذين يخدمون مصــالحها في أداء فريضة الصلاة فقط، دون إلقاء دروس الارشاد والمواعظ أما العلماء المصلحون فكانت تمنعهم من دخول المســـاجد، ضـــنا منها أنهم يقومون بمهمة تحريض الشـــعب الجزائري ضـدها، وتغرس دروسـهم في الأجيال الجديدة الروح الوطنية بمختلف أبعادها وتحثهم على حب الوطن وبعث العزيمة في نفوسهم.

خـــــــاتمـــــة

خـــــاتـــمـــة

كان النضال الثقافي في الجزائر خلال الفترة ما بين (1945– 1954م) يتجه أكثر نحو الفكر التحرري، بســـبب ما آلت إليه الجزائر خلال تلك الفترة المبحوثة من جراء حدوث مجازر ماي 1945م، حيث أدى ذلك إلى تكثيف النشـاط الفكري والثقافي وإحداث نقلة نوعية في بلورة الوعي الوطني، وتعبئة الجماهير للكفاح المسلح، ومن خلال دراسة الموضوع توصلت إلى عدة استنتاجات أجملها في النقاط التالية:

_ عرفت الجزائر بداية القرن العشرين نهضـة فكرية وحركة إصـلاحية، نتجت عن عدة عوامل داخلية وخارجية، أما العوامل الداخلية فتتمثل في السـياسـة القمعية الفرنسـية التي مارسـتها إدارة الاحتلال منذ الوهلة الأولى، بالإضـافة إلى ظهور الصـحافة سـواء كانت فرنسـية أو وطنية، كما كان لبقاء فئة المحافظين على عهدها، متمسـكة بماضـيها أثرها البالغ في الاسـهام في بعث النهضـة الجزائرية الحديثة، أما العوامل الخارجية فتتمثل في احتكاك الجزائريين بالمشـرق العربي، والتأثر بالنهضـة في المشـرق، بظهور الجامعة الإســـلامية بزعامة جمال الدين الافغاني، الذي دعا من خلالها إلى الرجوع إلى كتاب وسنة نبيه – صلى الله عليه وسلم – والرجوع إلى سيرة السلف الصالح، كما كان لزيارة محمد عبده إلى الجزائر وقع خاص في التأثير في نفوس زعمائها المصلحين، حيث كانت أفكاره ومبادئه تصـل إلى الجزائر عن طريق الصـحف، مثل: 'العروة الوثقى' و'المنار' و'المؤيد'، بالإضـافة إلى تأثيرات الحرب العالمية الأولى، من خلال مشـاركة الجزائريين فيها بسبب التجنيد الاجباري الذي فرضته إدارة الاحتلال على الشباب الجزائري.

_ كان للنهضـــة الجزائرية الحديثة خلال الفترة (1900ـــــ 1945م) عدة مظاهر منها السـياسـية والاجتماعية والثقافية، فظهر في الجانب السـياسـي عدة تيارات وتوجهات منها النخبـة المحـافظـة وبروز التوجـه الادمـاجي والاســـتقلالي، أمـا في الجـانـب الثقـافي والاجتماعي، فتجلت مظاهره في ظهور الجمعيات والنوادي الثقافية والصـــحافة الوطنية وانتشار المؤسسات الثقافية، وكذا بروز الحركة الإصلاحية ورجال الإصلاح.

_ كان لمجازر ماي أثر عميق في نفوس الجزائريين بتيقنهم أن 'ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة' مما أدى إلى التوسيع في مجال النضال والمقاومة، فعاد النشاط الصحفي أكثر جرأة من ذي قبل، بمقالات أكثر حدة وقوة، وذلك من خلال ما كان يخطه النخبة المثقفة والزعماء المصلحين على صفحاتها، حيث كان لها أثر كبير في تعبئة الجماهير، ونشر الوعي والثقافة في أوساط الجزائريين.

_ لعبت المدارس والمعاهد دورا كبيرا في نشر الوعي الوطني، ومحاربة الأمية والجهل اللذان فرضتهما إدارة الاحتلال على الشعب الجزائري، كما كان لها دور في خلق جيل متعلم كان له اسهام كبير في اشعال فتيل الثورة التحريرية، حيث أنه جل الذين قاموا بالإعداد للثورة المسلحة كانوا من خريجي هذه المدارس.

_ تعتبر المساجد والزوايا القرآنية من المنابر الإسلامية التي ساهمت في الحفاظ على الشخصية الوطنية، عن طريق الإرشادات والمواعظ التي تلقى فيهم، حيث بارع الائمة والمصلحين في إلقاء الدروس، والخطب مما أدى إلى إحياء تعاليم الدين الإسلامي بعدما كادت تندثر في الجزائر.

_ تمثل الجمعيات والنوادي الثقافية منبرا من منابر نشر العلم والثقافة في أوساط الشباب الجزائري، حيث كانت عبارة عن مركز التقاء لهم، فكان العلماء والمصلحون يستغلون ذلك التجمع من أجل إلقاء المحاضرات والمواعظ، كما يلاحظ من خلال البحث أنه كان للجمعيات مساهمة كبيرة في فتح العديد الكثير من المدارس، كما كان لكل جمعية جريدة تتكلم باسمها، وتنشر مبادئها، فكان لها بذلك دور في ميدان التعليم والتربية، وفي ميدان الإصلاح وتوجيه الأمة.

_ تطورت الحركة الأدبية الجزائرية خلال الفترة (1945- 1954م) لتصبح أكثر اهتماما بالقضايا الوطنية، فكانت الروايات والقصص تعالج في طياتها الحياة الواقعية للمجتمع الجزائري، فجسدت المرأة الجزائرية في صورتها الحقيقية ومعاناتها، كما عالجت قضايا الشباب والأطفال وحتى المشاكل الثقافية والسياسية.

_ كان للشـــعر الجزائري دورا كبيرا في بث الحماس في نفوس الجزائريين، حيث نجد الشـباب والأطفال يتلون الأناشـيد الوطنية في مختلف المناسـبات، حتى في الشـوارع والسـجون، كما كان للأدب الشـعبي دور خاص في الحفاظ على التراث الوطني، حيث مثل المكتبة الأثرية لحفظ التراث الجزائري من الاندثار.

_ يعتبر المسـرح الجزائري من الوسـائل الثقافية التي اعتمدها المناضـلون الثقافيون من أجل التعريف بالقضـية الوطنية خارجيا، حيث أن معظم المسـرحيات مثلت في خارج الجزائر خاصـة في تونس، فكانت تبعث الحماس والقوة والجرأة في مواجهة السـياسـة الاستعمارية.

_ كان للنضال الثقافي خلال الفترة (1945 - 1954م) عدة مطاهر منها:

_ الدعوة إلى الوحدة الجزائرية والعمل عل توحيد الكلمة والحركة والوطنية.

_ تأكيد عروبة الجزائر ومساندة القضايا المغاربية والعربية، خاصة القضية الفلسطينية.

_ معالجة القضـايا الاجتماعية كالمرأة والشـباب والناشـئة وغيرها من القضـايا الوطنية التي كانت عالقة آنذاك.

_ انتشـار المؤسـسـات الثقافية والتعليم العربي الحر، ومحاربة الأمية وخلق جيل متعلم وواع بقضايا بلاده.

_ تمثلت ردود الفعل الاستعماري إزاء النضال الثقافي خلال الفترة (1945 ـــ 1954م) في محاربة النشـاط الصـحفي والإعلامي، ومصـادرة أعداد كثيرة منها خاصـة الصـحافة الاسـتقلالية والإصـلاحية، كما تم مقاطعة النشـاط الجمعوي بمصـادرة مداخيله من مشـروبات المباحة، كما حاربت التعليم العربي الحر، واضـطهاد المعلمين ومطاردتهم، وكذلك تم غلق الكثير من المدارس العربية الحرة والمساجد.

قـــــائمـــة المـــلاحـــق

ملحق رقم 01:

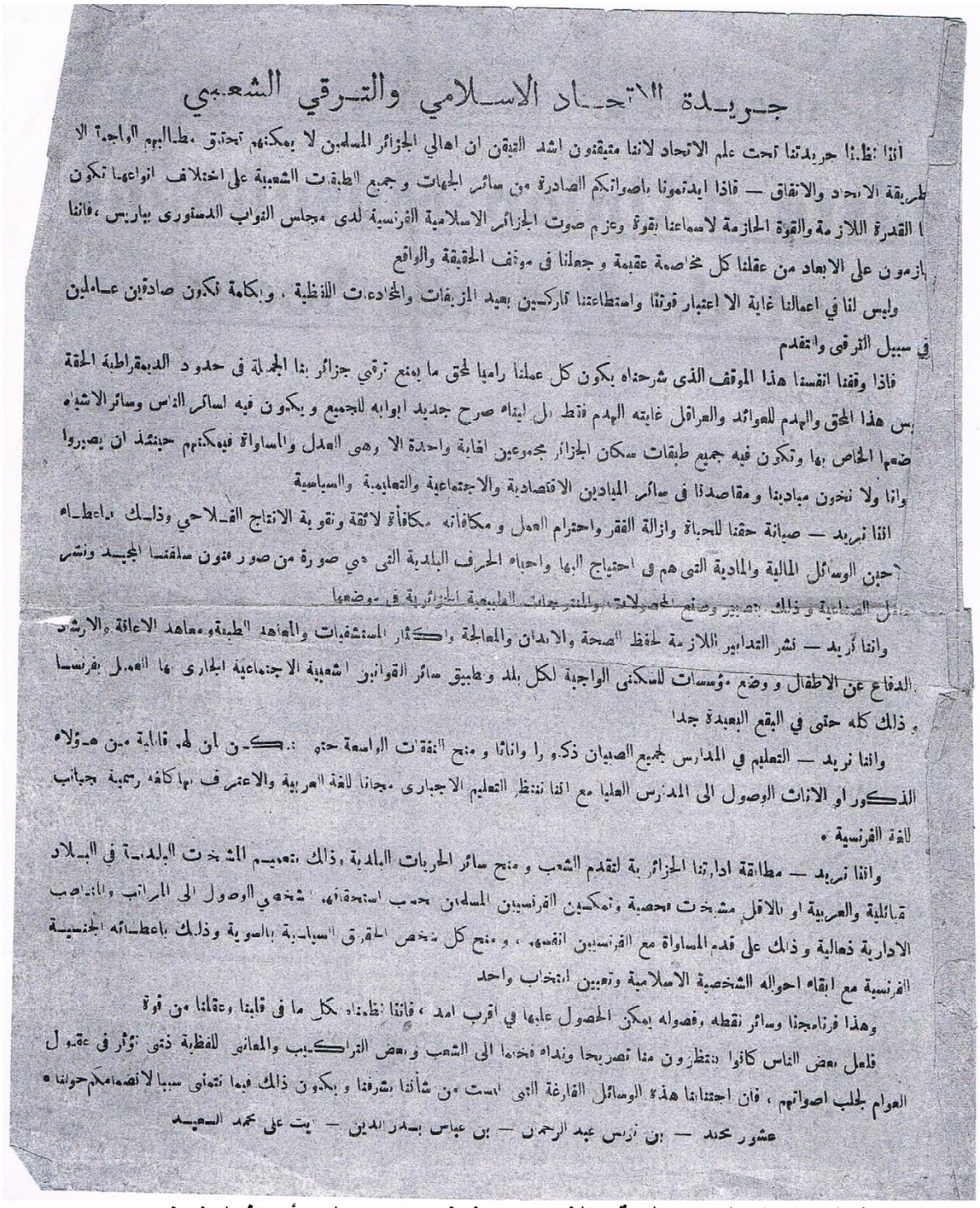

جريدة الاتحاد الاسلامي والترقي الشعبي

انا نظمنا جريدتنا تحت علم الاتحاد لاننا متيقنون اشد التيقن ان اهالي الجزائر المسلمين لا يمكنهم تحقيق مطالبهم الواجبة الا بطريقة الاتحاد والاتفاق — فاذا ايدتمونا باصواتكم الصادرة من سائر الجهات وجميع الطبقات الشعبية على اختلاف انواعها تكون لنا القدرة اللازمة والقوة الحازمة لاسماعنا بقوة وعزم صوت الجزائر الاسلامية الفرنسية لدى مجلس النواب الدستوري بباريس ، فاننا نلازمون على الابعاد من عقلنا كل مخاصمة عقيمة و جعلنا في موقف الحقيقة والواقع

وليس لنا في اعمالنا غاية الا اعتبار قوتنا واستطاعتنا تاركين بعيد المزيفات والمخادعات اللفظية . وبكلمة نكون صادقين عاملين في سبيل الترقي والتقدم

فاذا وقفنا انفسنا هذا الموقف الذي شرحناه يكون كل عملنا راميا لمحق ما يمنع ترقي جزائرنا الجميلة في حدود الديمقراطية الحقة بس هذا المحق والهدم للعوائد والعراقيل غايته الهدم فقط بل ليبقاه صرح جديد ابوابه للجميع ويكون فيه اساس الناس وسائر الاشياء ضعها الخاص بها وتكون فيه جميع طبقات سكان الجزائر مجموعين اغاية واحدة الا وهي العدل والمساواة فيمكنهم حينئذ ان يصيروا واننا ولا نخون مبادينا ومقاصدنا في سائر الميادين الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والسياسية

اننا نريد — صيانة حقنا للحياة وازالة الفقر واحترام العمل و مكافأته مكافأة لائقة وتقوية الانتاج الفلاحي وذلك باعطاء احسن الوسائل المالية والمادية التي هم في احتياج اليها واحياء الحرف البلدية التي هي صورة من صور فنون سلفنا المجيد ونشر العمل الصناعية وذلك بتصدير وضع المصنوعات والمنتوجات الطبيعية الجزائرية في وضعها

واننا نريد — نشر التدابير اللازمة لحفظ الصحة والاسعاف والمعالجة واكثار المستشفيات والمعاهد الطبية ومعاهد الاعانة والارشاد الدفاع عن الاطفال و وضع مؤسسات للسكنى الواجبة لكل بلد وتطبيق سائر القوانين اشعبية الاجتماعية الجاري بها العمل بفرنسا و ذلك كله حتى في البقع البعيدة جدا

واننا نريد — التعليم في المدارس لجميع الصبيان ذكورا واناثا و منح النفقات الواسعة حتى يمكن ان لهم قابلية من هؤلاء الذكور او الاناث الوصول الى المدارس العليا مع اننا ننتظر التعليم الاجباري مجانا للغة العربية والاعتراف بها كلغة رسمية جنب اللغة الفرنسية .

واننا نريد — مطابقة ادارتنا الجزائرية لتقدم الشعب و منح سائر الحريات البلدية ، ذلك بتعميم المشورات البلدية في البلاد قبائلية والعربية او بالاقل مشورات محصية وتمكين الفرنسيين المسلمين حسب استحقاقهم شخصي الوصول الى المراتب والمناصب الادارية ذهالية و ذلك على قدم المساواة مع الفرنسيين انفسهم ، و منح كل شخص الحقوق السياسية بالسوية وذلك باعطائه الجنسية الفرنسية مع ابقاء احواله الشخصية الاسلامية وتعيين انتخاب واحد

وهذا فرنامجنا وسائر نقطه وفصوله يمكن الحصول عليها في اقرب امد ، فاننا نظمناه بكل ما في قلبنا وعقلنا من قوة

فلعل بعض الناس كانوا ينتظرون منا تصريحا ونداء فخما الى الشعب وبعض التراكيب والمعاني اللفظية ذات تأثير في عقول العوام لجلب اصواتهم ، فان اجتنابنا هذه الوسائل الفارغة التي ليست من شأننا بشرفنا و يكون ذلك فيما نتمنى سببا لانضمامكم حولنا .

عشور محمد — بن ترمس عبد الرحمن — بن عباس بدر الدين — آيت علي محمد السعيد

جريدة الاتحاد الإسلامي والترقي الشعبي، ارشيف خاص سلمه أستاذ المشرف

g ملحق رقم02

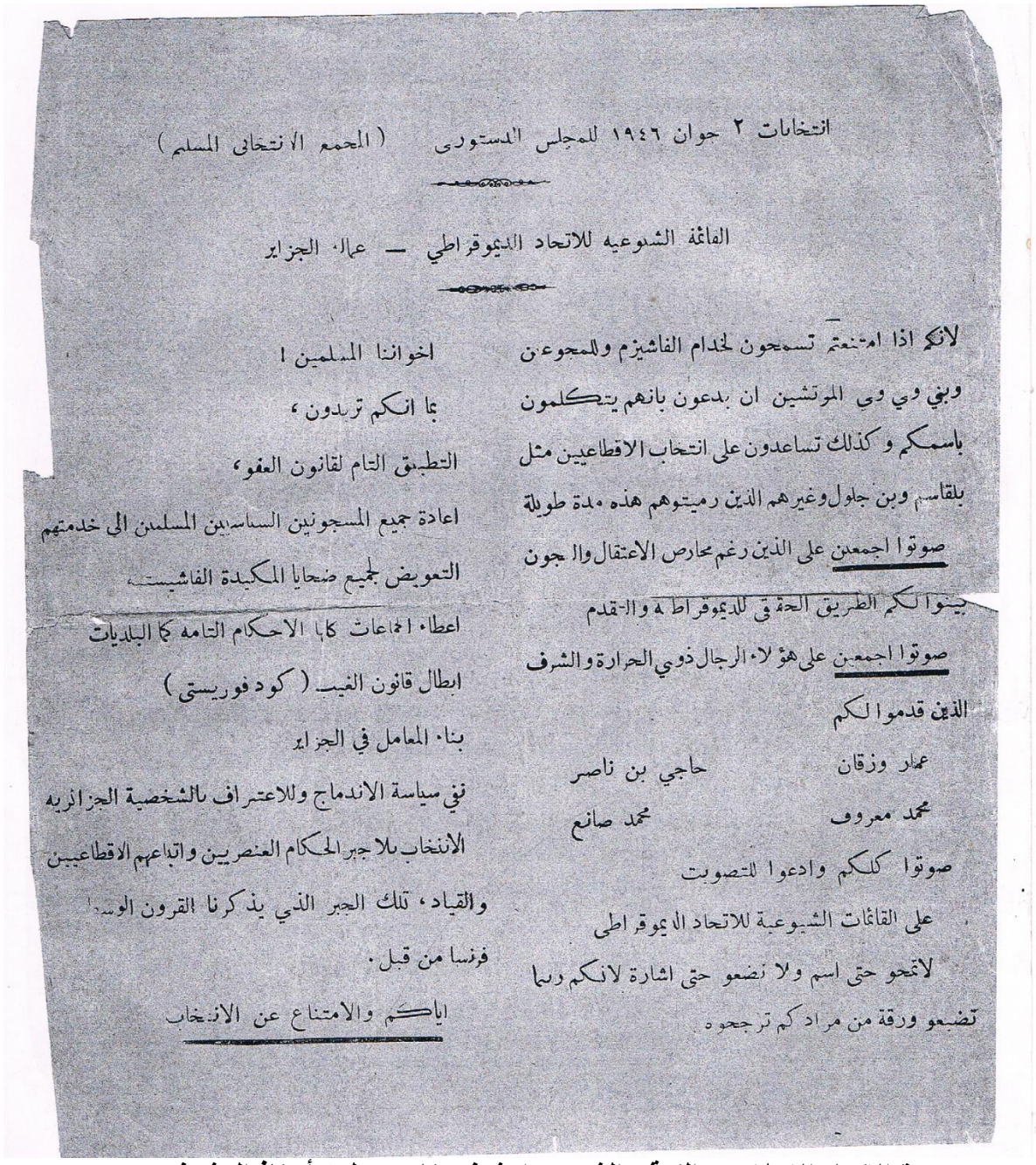

انتخابات ٢ جوان ١٩٤٦ للمجلس الدستوري (المجمع الانتخابي المسلم)

القائمة الشيوعيه للاتحاد الديموقراطي — عمال الجزاير

لانكم اذا امتنعتم تسمحون لخدام الفاشيزم وللمجوعين وبني وي وي المرتشين ان يدعون بانهم يتكلمون باسمكم و كذلك تساعدون على انتخاب الاقطاعيين مثل بلقاسم وبن جلول وغيرهم الذين رميتوهم هذه مدة طويلة

صوتوا اجمعين على الذين رغم محارص الاعتقال والسجون جينوا لكم الطريق الحقيقي للديموقراطية والتقدم

صوتوا اجمعين على هؤلاء الرجال ذوي الحرارة والشرف الذين قدموا لكم

عمار وزقان حاجي بن ناصر

محمد معروف محمد صانع

صوتوا كلكم وادعوا للتصويت

على القائمات الشيوعية للاتحاد الديموقراطي

لاتمحو حتى اسم ولا تضعو حتى اشارة لانكم ربما تضيعو ورقة من مرادكم ترجعوه

اخواننا المسلمين !

بما انكم تريدون ،

التطبيق التام لقانون العفو،

اعادة جميع المسجونين السياسيين المسلمين الى خدمتهم

التعويض لجميع ضحايا المكيدة الفاشيستية

اعطاء الجماعات كاملا الاحكام التامه كما البلديات

ابطال قانون الغيب (كود فوريستي)

بناء المعامل في الجزاير

نفي سياسة الاندماج وللاعتراف بالشخصية الجزائريه

الانتخاب بلا جبر الحكام العنصريين واتباعهم الاقطاعيين والقياد، تلك الجبر الذي يذكرنا القرون الوسطا فرنسا من قبل.

اياكم والامتناع عن الانتخاب

جريدة الاتحاد الإسلامي والترقي الشعبي، ارشيف خاص سلمه أستاذ المشرف

ملحق رقم 03

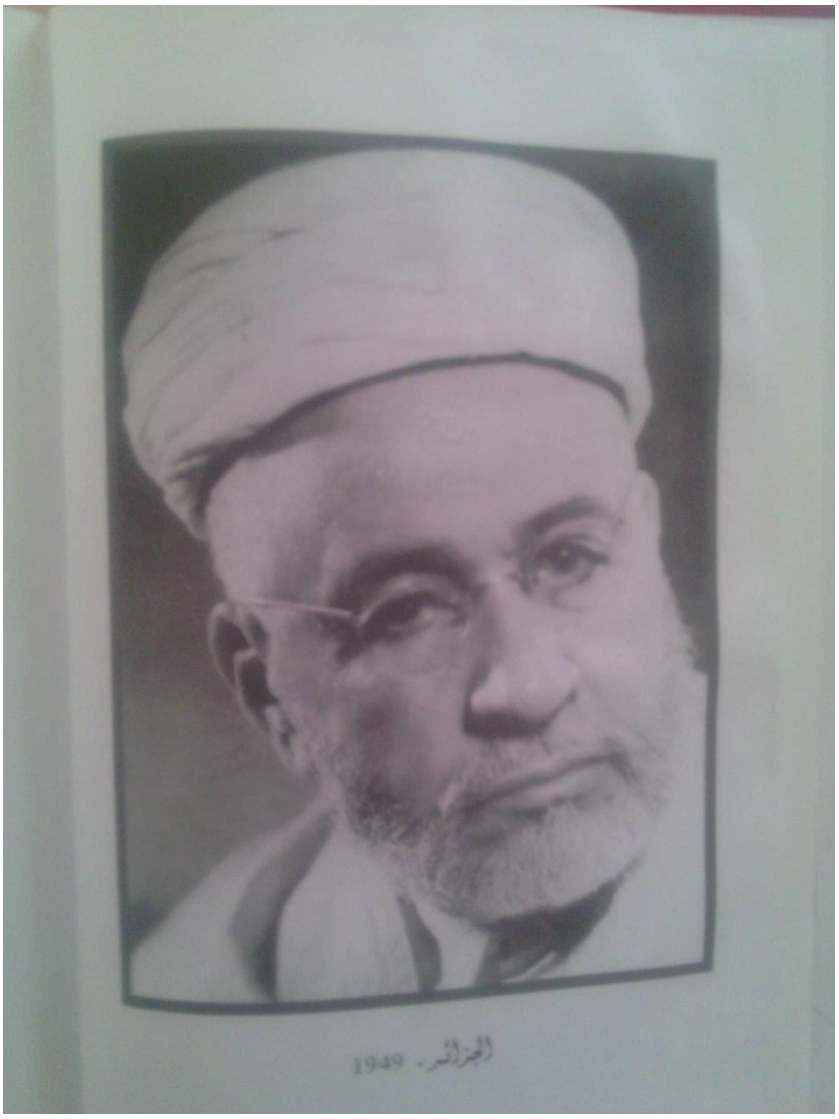

الامام محمد البشير الابراهيمي

الملحق رقم04

خلاصة النتائج الإيجابية من أعمال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أ/ في المعنويات

1ـــ استقرار الإصلاح الديني الإسلامي بمعناه الصحيح الواسع وأساسه الرجوع الى القرآن الكريم.

2- إذكاء النزعة العربية في النفوس.

3- تقوية الشعور السياسي وتكوين رأي عام له.

4- التوجيه الى الشرق والتنويه بتاريخه وأمجاده.

5- إحياء الفضائل والأخلاق المتينة وعقد جملتها بالقلوب لا بالألسنة.

6- خطوات سديدة في بناء الاسرة على المحبة وبناء المجتمع على التعاون.

7- وضع المرأة المسلمة في موضعها من الفطرة ومنزلتها في الإسلام.

8- التقليل من الافتتان بالحضارة العربية.

9- قمع الالحاد والتحلل.

10- إيقاف التبشير عند حده.

11- التخفيف من ويلات الامية.

12ـــ نظام للوعظ والإرشاد وتظهر روعته في كل رمضان الخصوص قوامه 140 واعظا.

ب/ في الماديات

13- تشييد سبعين مسجدا حرا على نماذج مما كان يؤديه المسجد من التربية.

14ـــ مائة وبضع وأربعون مدرسة ابتدائية مجهزة أحسن تجهيز تتسع لخمسين ألف تلميذ.

15- معهد ثانوي كامل الأدوات والمرافق يحتوي على ألف تلميذ.

16- بعثات الى جامع الزيتونة تبلغ الفا وخمسمائة تلميذ.

17- بعثات الى جامع القرويين تبلغ مائتي تلميذ.

18- هده البعثات بدأت طلائعها تزحف الى مصر والعراق وسوريا والكويت.

19- حركة مباركة لحفظ العروبة والإسلام على العمال النازحين الى فرنسا.

2/1

20 - مكتبة جديدة حافلة في المعهد تهيئ للباحثين مراجع البحث وتعوض ما أتلفته يد الاستعمار.

21ـــــ انشـاء مكتب ثقافي للجمعية في القاهرة ليكون صـلة بين الجزائر والشـرق ليشـرف على البعثات الحاضـرة والمنتظرة، وسـتجني العروبة والإسـلام منه خيرا كثيرا.

محمد البشير الابراهيمي

رئيس جمعيـة العلمـاء المســلمين الجزائريين

القاهرة في 5 رجب 1383ه

ملحق رقم 05

صورة لنخبة من كشافة فوج الموحدين (ندرومة)
بفرنسا سبتمبر 1947.

امال علوان دور الكشافة الإسلامية ص 164

ملحق رقم 06

[١] AL MANAR 2ème Année N° 18 Vendredi 27 Février 1953 — Siège Social : 16 Rue Rovigo Alger C.C.P. 14-76 Alger [المنار]

استفتاء هام في قضية الاتحاد

رأى الاستاذ عبد الحفيظ بوصوى

لا يوجد اثنان يختلفان في ضرورة اتحاد الشعب الجزائري بيد ان الراغبين في الاتحاد فريقان : فريق نظري عاطفي وهمي او بالأحرى سلبي ، تراه لا يفتأ يلوك بين شدقيه ويردد على طرف لسانه هاته الكلمة صباح مساء أني وجد فرصة للكلام ، فاذا مثل بين يديه احد دعاة الاتحاد والتمس منه مساعدة ما مالية كانت أو غيرها ، أعرض عنه وتملص ، وراوغ وتخلص ثم انحى باللائمة على مسئولي الهيئات والاحزاب ورام بعزو الخيبات التي مني بها الشعب الجزائري الى الحزبيات وسوء تصرف المسيرين و.. و.. الى غير ذلك من عبارات الاستفاس والطعن في الكفاءات التي لا تصدر الا عن نفس دنيئة يلذ لها الولوغ في اعراض الناس ...

وفريق ثان (ايجابي) يؤمن بضرورة الاتحاد ويعمل له ويلبي صيحات الداعين له ... لكنه سرعان ما يتكمش وينطوي على نفسه ويتسرب اليه اليأس لا لشيء سوى ان الغرور ابى عليه ان يتنازل من علياء كبريائه ليأخذ برأي قد يغاير بعض الشيء رأيه . اولياذا اقتراحا لم يغدق فكره .. او يتوهم ان في ذلك هزيمة له بل لحزبه او لهيئته . وهذا الصنف أسفاء هم اغلبية رجالات الاحزاب والهيئات ...

ومع ذلك فأنا متفائل واثق ان الاتحاد ممكن رغم كل العراقيل والصعوبات

واما الاساس الذي تريدون ان يبنى عليه هذ الاتحاد المنشود لكي يصمد طويلا فهو لعمري مشكلة المشاكل وليس من اليسير للمرء مثلي أن يدلي فيه بفكرة خاطفة وراي لا اظنه يكون حصيفا ... وانما يكون ذلك «وليده» اد مئة عديدة اكسبتها التجارب الاجتماعية والتكبات السياسية حنكة وحكمة وعواطف انسانية صافية خالصة من شوائب الحزازات الساقطة والعصبيات البغيضة فصارت لا تصدر اعمالها الا ورائدها الشفقة والمحبة والايثار – والجزائر وقد الحمد لا تعدم رجالا توفرت فيهم هذه المحامد وان قلوا ، وعليك ايها الدليل الخبير ان تنقب لنا عن هذه « الفئة القليلة » والطيب اعرف بالطيبين حتى اذا اهتديت اليهم وجهت نداء «عاطفيا» على صفحات «المنار» تستعرض فيه اهم الاحداث التي نزلت رحمة على الشرق الاسلامي اخيرا وتلفت فيه نظر الشعب الجزائري بأكمله الى ضرورة عقد مؤتمر يضم «الخيار» ليوضع اسس الاتحاد – واحذر ان تتوهم امكانية الاتحاد بين مسؤلي الاحزاب والهيئات الذين كانت قد ضمتهم (المؤونة)

(البقية على ص ٥)

رأى الاستاذ عبد الرحمان شيباني

ان الدعوة الى «الاتحاد» بين القوات العاملة لصالح الجزائر لهي «قضية الساعة» وان الداعي الى هذا «الاتحاد» لهو «رجل الساعة» – الذي سيسجل له التاريخ الوطني صفحة ذهبية كلها غبطة وتمجيد. لانه داع الى «امر» طالما نشدته الجزائر فلم تجد «الشماع» الهادي اليه. وطالما حاولت الافصاح عنه فلم تجد القلم الذي يكتب والسان الذي يخطب، حتى هب الاستاذ صاحب «المنار» بكل عزيمة وايمان لمعالجة «القضية» بمعالجة انسانية ستؤتي ثمارها بعد حين بحول الله.

ان التجربة المرة قد برهنت بسان لا امل يرجى لتحقيق مطامحنا القومية ما دمنا على هذا الوضع الشاذ الذي ساقنا اليه «قادتنا» بما يدرون من نهامة على المقاعد وذبذبة في المبدأ وضعف في المواقف واثانية في النظر وبراعة في التخلص من المسؤولية ... الى غير هذا وذاك من «الفضائل» التي اقل ما يقال عن «مزاياها» انها تمنع الآراء من التساند والقوى من التجمع والقضية الوطنية من التقدم .

ان العصر عصر تكتل وتناصر فويل للمتخاذلين المتفرقين.

الا ان كل شيء ليحمل على الاعتقاد بان توحيد صفوفنا لممكن بل واجب . وذلك لان الشعب – بعد التجارب العديدة المرة – اصبح يؤمن بان كفاحه المقدس لاولين يثمر اي شيء ما دام منعقت القوى مختلف القيادة مذبذب الاتجاه. وكما تخلق الوظيفة العضو فان الغاية تخلق «الوسيلة» وما الغاية الا الحرية !.وما الوسيلة الا الاتحاد.

على ان الاتحاد الذي نؤمن به جميعا ونعدو اليه جميعا لاينهض له اي صرح الا على اساس صحيح. فما هو هذا الاساس؟.

لقد فكرت في هذه النقطة الدقيقة حقا تفكيرا طويلا وسمعت عنها آراء عديدة متضاربة حينا ومتناسقة احيانا فانتهيت اخيرا الى اساسين اثنين:

١) تاسيس برنامج جديد شامل لرغبات الوطن تدعى الامة باجمعها الى الانضواء تحت لوائه والعمل حسب مبادئه حتى يذوب الشعب باسره في «وحدة» جامعة تبرمها عقول متفاهمة وترعاها قلوب متآلفة وتحمل لها قوى منظاهرة. ولاحرانا فيما فعله «اديب» سوريا و«نجيب» مصر من حل الاحزاب وجمع الامة في هيأة واحدة – لأسوة حسنة وعبرة زاجرة ان كانوا يعقلون ولوطن لا للحزب يعملون.

(البقية على ص ٥)

رأى الاستاذ علي مرحوم

اني لاشكر لصديقي صاحب المنار هذه الالتفاتة الكريمة التي اتاحت لي فرصة المساهمة في بحث هذه القضية الهامة «قضية الاتحاد» وانها لامنية عزيزة يتمنى تحقيقها كل مخلص لبلاده عامل في سبيل تحريرها وسعادتها.

١) وانا – كغيري من المهتمين بجميع القضايا التي هي اساس الحرية ودعامة الاستقلال – اومن بامكانية الاتحاد بين الجزائر ووجوب السعي لانجازه واعتقد انه لاخلاص للامة الجزائرية مما هي فيه من الاضطهاد والاستعباد الا بتحقيق الاتحاد اذ ان الاتحاد هو السلاح الوحيد الذي يبقى في يدها والذي هو بمقدورها ان تستعمله في الدفاع عن كيانها وحماية مصالحها والاعلان عن وجودها. وهو الملجأ الطبيعي الذي تلجأ اليه الامم الضعيفة وتعتمد عليه الشعوب المغلوبة على امرها المسيرة بارادة غيرها.

٢) وامتا واحدة من هؤلاء لا تخرج لها من هذه الوضعية الشاذة التي ادخلتها الاستعمار على البقاء فيها سياسيا واجتماعيا واقتصاديا الا بقيام هذا الاتحاد على اساس قومي متين لا تزعزعه الاحداث ولا تؤثر فيه المؤثرات الحزبية او الشخصية كيفما كان لونها وشكلها وهذا امر ميسور سهل الحصول اذا اتعظ الساسة والمشتغلون بالسياسة ضمن الاطار الحزبي بالهزيمة المرة التي منيت بها السياسة الحزبية في هذا الوطن. وتجردوا من كل اعتبار حزبي موقرين جمهورهم لبناء «وحدة شعبية» ديمقراطية لا تقوم ثمالة من التعصب لاية حزبية او طائفية او غيرهما من النزعات التي كانت وما تزال دائما سببا في نكوب الحلاق وإحداث الفرقة معتبرين بقول الله: (ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) وهكذا نخرج مما تحيم بنتيجة ايجابية تؤكد لنا امكانية حصول الاتحاد. ولكن على اساس ابعاد الحزبية من طريقه لان في ذلك الضمان الكافي لنجاحه واقتطاف ثمرته المرجوة.

٣) بقي علينا ان نعرف ماهي الوسائل التي تعتمد لتحقيقه..

وفي رأيي ان عدم قيام اتحاد حقيقي في الامة – قبل اليوم – كما يرجع الى اسباب وشخصيات سياسية في المغرب يرجع ايضا الى عوامل اجتماعية واقتصادية. لذلك يجب الا نهمل من حسابنا ما تتركه هذه العوامل من الاثر – سلبا وايجابا عند درس الوسائل الممكنة لتحقيق هذا الاتحاد وجعله حقيقة ملموسة. وهذا يؤدي بنا الى ضرورة النظر الى الاحوال الاجتماعية والاقتصادية

(البقية على ص ٥)

الوحدة الجزائرية

لم يكتف فضيلة الشيخ محمد العيد بالمشاركة في الاستفتاء والادلاء برأيه فيه نثرا بل تطوع بارسال هذه القصيدة العصماء دعوة صادقة حارة للاتحاد، ونحن نذكر بشعرها مفتطفين شاكرين :

تعالوا يا بني القطر ... نشيد الازر للازر
ونجير فادح الكسر ... فقد ازرى بنا اللاحي
اذعنا بيننا القيدا ... فخلدنا به الحقدا
وبددنا به عقدا ... يضير الراح للراح
مساعينا اماعينا ... وداعي الخلف داعينا
ورأي الجور راعينا ... يحكم منه سفاح
وكم في القطر من باغ ... على اهل النهى طاغ
وكم في القطر من لاغ ... وهماز ومزاح
دعونا من خلافات ... تناهت في المنافاة
اصابتنا بآفات ... ونابتنا بأتراح
ارضى سوأة المجبا ... ومنا مادة الدنيا
ومنا زادة العليا ... ومنا ذادة السلاح
نمتنا ارضنا الخصبة ... وربتنا على الصحبة
فكنا فوقها عصبة ... وقربى غير نزاح
بلاد كلنا فيها ... فخورون بها تيها
نوالبها ونغديها ... بأموال وارواح
تدر الرزق مضمونا ... وتأوي الضيف مأمونا
وفيها الشمس تجبونا ... بجنبو صاحك ضاح
يحلى جيدها عقد ... من «الاطلس» ممتد
ويكسو جسمها برد ... الى «ابيض» وضاح
ارى اوطاننا جنة ... تغنا البأس او جنة
توشى ارض «مزغنة» ... بأنهار واوداح
فكم زرع بها ناسام ... ونخل ذات اكمام
وكم بين وشمام ... وزيتون وتفاح
نشأنا فوقها اخوة ... لنا خير الورى قدوة
وردنا الغرعة الحلوة ... فأروتنا بأقداح
حوتنا وحدة كبرى ... جنتنا البر والنصرا
تعالوا نحيها ذكرى ... ونذرعها باصباح
تأمل ايها الباني ... وعمها بأركان
وجددها باتقان ... تمتعها بانجاح
فما الموضوع جزئي ... بل الموضوع كلي
و «يأني» و «شعبي» ... و «طرق» و «اصلاحي»
اجيبوا – يا بني امي ... نداء القادة الشم
فان الشعب في قمر ... من التفريق مجتاح
الى وحدتكم عودوا ... فداعي العود محمود
وان لم يثمر العود ... فلا يثمر لفلاح ..
اغذوا السير فالحادي ... بركب الوحدة الهادي
«منار» نوره هادي ... منير الدجى مساح
ومهما يد طغيان ... ومكر فيه الوان
فان الشعب يقظان ... ومن مكر الهوى صاح
تكتل ايها الشعب ... فادراك المنى سهب
ولا يحلل بك الرعب ... لوهم فيك طواح
ستحميك وتكفيك ... حروبا انشبت فيك
ومن بلواك تشفيك ... فانا تطس اجراح
تباري كل سباق ... ولا ترضى بارهاق
كفى بالله من واق ... لنا بالنصر فتاح .

الشيخ محمد العيد

— تجديد المكتب الاداري —

(لجمعية قطبية الجزائريين الفرنسويين)

ان يوم الجمعة ٢٩ جمادى الاولى عام ١٣٧٣ الموافق ٦ يناير سنة ١٩٥٣ على الساعة العاشرة صباحا، وقم لتجديد المكتب الاداري «لجمعية القطبة الجزائريين الفرنسويين» بنادي الجمعية ٢٩ شارع بيج الحمراء ٠ قد استعراض الحال الجميع في السنة الماضية — وانسر الانتخاب على تشكيل المكتب الجديد من السادة :

الرئيس قاسم رزيق — نائبه الاول عضارة محمد الصالح ، والثاني احمد مولاي المكاتب العام عبد الحميد بن هدوقه — نائبه البشير بن راج — المراقب العام علي كافي — نائبه موسى زعلاني — امين المال محمد بن صديقات — نائبه عبد القادر ميساوي — الاعضاء المستشارون السادة : سحري رشيد ، مولاكي محمد السعيد .

المكتاب العام : عبد الحميد بن هدوقه

Directeur Gérant BOUSOUSSOU Mahmoud, B.P. 8 Alger - Bacrie

ملحق رقم 07

يا قوم هبوا لاغتنام حياتكم !

حادثنا من أمير الشعر في القطر الجزائري الأستاذ الشيخ محمد العيد هذه القصيدة الفائقة التي حازت به عشرته الغفة الفياضة حيوية المتناول حولاً المتنوعة من الأبيات الرائع والصدق الخالد ... ر. الشديدة والحكمة الصميمة؛ كل ذلك في القريحة التي تقدمها راعه و م ل اللسان بم ر. وقد أتى شاعرنا العصري هذه القصيدة في احتفال أقامه الأعضاء بمدينة قسنطينة أث ن له نجاح عظيم.

ويسر جريدة المنار أن تحمل جديدها هذا الفطر الممتاز من الدرر العالية وتتقدم إلى الناظرين مرفوعاً به شاكرة لأمير الشعر هديته الثمينة راجية منه الث ، اصل هداياه لها بحلول البقاء واستمرال الالهام.

أحسنوا العزائم وأصدقوا الآمالا ... إن الزمان يحب الأعمالا
يحمي ويكتب في صحائف سفره ... أعمالنا وبقدرها أقوالا
وشهادة التاريخ أوثق حجة ... تحلو الأمور وتكشف الاحوالا
فتدارسوا التاريخ واتسموا به ... للشرف رمزاً عالياً ومثالا
إن الزمان يكرم أهل مروءة ... سفر وعر بهمتكم فتلا بلالا
يا قوم هبوا لاغتنام حياتكم ... فالعمر ساعات تمر عجالا
الأمر بحكم فطال عاثركم ... فكروا القيود وحطموا الاغلالا
والشعب صبح من المظالم فاشدوا ... حرية تحميه واستقلالا
لا أمن إلا في ظلال مرفرف ... حر لنا عال يسير هلالا
من فوق جند بالعتيد من القوى ... يلقى العدو ويعتمد اجتيالا
وإذا أراد الشعب نال مراده ... ولو انه كالبحر عز منالا
الله في عون الشعوب فمن يرم ... تعويقها بالقسر رام محالا !

هل للفضائلي من تاريخه ... قيس به يستكشف الاجيالا ؟
ويرى به نسج الاوائل قبله ... في الصالحات فيتبع المثوالا
من كان رئبالا ابوه وجده ... وحماه عيلا فليكن رئبالا !
فاحر بسرتا حيث سرت بفطرنا ... واصبر عظيمة اهلها الامثالا
واذكر أوائلها بني فنيقيا ... واذكر بها الرومان والوندالا
واذكر برابرها العظام وروما ... واذكر بها اتراكها وان اعتموا
واذكر بها العباد في خلواتهم ... حالا فقد بروا الربيعة حالا
واذكر من البايات مأحده انه ... ذاد العدى عنها وصال وجالا
واذكر من البايات فيها مصالحا ... فقد اعتنى وبنى بها فأطالا
واذكر بدخلتها «ابن عيسى» تاثرا ... يلقى المنير وبستميت قتالا
واذكر بها العباد في خلواتهم ... واذكر بها العلماء والابطالا
ماش من الأعصار ناه زاخر ... بالحادثات ذكرنه إجمالا
بني عليه كما تشاهد حاضرا ... يبني عليه شبابنا استقلالا
حلقات اعصار يماسك بعضها ... بعضاً على أجيالنا تتوالى
سبحان من جعل الملوك خلائفا ... والملك إرثاً ينبغي وسجالا
واخص بالملك المخلد وحده ... أبداً فلا يخشى عليه زوالا

قم حي أحت (الآستانة) نشأة ... وحضارة وحضارة وجمالا
سرح بساحة باب وادبها الحطا ... وانظر بعينيك دورها وشمالا
واسأل معالمها الصوامت واستمع ... فمن المعالم ما يجيب سؤالا
ومن المعالم ما يفوه بحاله ... ما لا يفوه به الفصاح مقالا
قصرى القصور الشامخات أعالياً ... وترى الجنان الوارفات ظلالا
وترى المتاجر والمصانع والورى ... نمحى بها وتواصل الاشغالا
وترى المعاهد فتحت ابوابها ... وترى الشباب يؤمها إقبالا
سارت إلى (سرتا) الركائب تبتغي ... ريا بها . فتعثرت سلسالا
آوت إليها الطالبين فأصبحت ... مثل النبوة تحضن الاشبالا
قد أكسبت قطر الجزائر كله ... فخراً فساق بها وناء دلالا
هي فيه عاصمة العلوم وان تقل ... هو شاعر في وصفها يتغالى
مهما حللت بها ذكرت بربعها (١) ... وعبد الحميد وخلفه المفضالا
وذكرت من اصلاحه وكفاحه ... ذكراً مشوقة تهيج البالا
ورأيت فيها نهضة عليمة ... من غرس همته تطيب غلالا
وشممت فيها فحة عطرية ... تدمع الخواطر بالعبير نمالى
لطف الهواء بها فمهما تتشق ... لم تتنفق إلا سباً وشمالا
وفتا الجمال بها فمهما تلتفت ... لم تلق الاخؤداً وغزالا
الارض فيه كالسماء بدت لنا ... وقد اكتست من لبلها سربالا
والكهرباء تراقصت انوارها ... فكأنها هي أنجم تتلالا
تبغي بحبك يا قسنطي وافخري ... وعلى المواسم فاسحبي الاذيالا
بلد الهواء دعوك أم بلد الهوى ... إني أراك لذا وذاك محالا
قد صمك الطود الاشم لصدره ... وتعطف الوادي عليك ومالا
وجرى بحبك ماؤه فكأنه ... عاف يريد بحبك استظلالا
وازدان سفحك واستطال كأنه ... هو ذيل طاووس مشى مختالا
وعلت جبورك في الهواء فوقعت ... ما بين كفتا عدوتيك وصالا
ولرب جسر أحكمته بناته ... وقتن به معقدوه فعالا
شقوا له الصخر الاصم وأوثقوا ... في الجانبين من الحديد حبالا
فعواؤه كالبحر وهو يعرضه ... كفيلة أرست عليه رحالا
لم ادر حين رأيته متأنيا ... أيقل باسا أم يقل نضالا ؟

مؤتمر جمعية العلماء

الى الروح فهي في اروباهمزة وصل بين المسلمين المهاجرين وبين وطنهم . وقد وقفت في القضايا الجزائرية وقضايا العروبة والاسلام مواقف شريفة.

وهي تجاه حق الاستعمار ضحت مقاصده الخبيثة في مسألة فصل الدين عن الحكومة. ولها مواقف جليلة في قضية فلسطين آذ بيت وجوه الرأي ووجهت سهام النقد الى المتحاذلين من العرب . وآزرت المغرب الاقصى في محنة الاخيرة فحملت على الاستعمار حملة شعواء حتى انه منع دخولها الى المغرب الاقصى . وقد دعت الشاب الجزائري الى المحافظة على تراثه ومراعاة الاجنبي ومكائره شباب العالم علماً بمام . ووقفت من الشرق موقف المنصف لاجتهاده ، ومن الحضارة الغربية موقف الداعي الى أخذ العلم والقوة ونبذ الرذائل . ان البصائر استردت للجزائر ما كانت مغبونة فيه من حسن السمعة . ومواقفها هي مواقف جمعية العلماء لانها ترجمان أفكارها .

الاعمال

١) فصل الدين عن الحكومة

قضية ينتهي بها الكثير جهلا . أما الاستعمار فانه يعلم حق العلم انها نزع صفة السلطة من يده ، وان استقلال الدين يساوي استقلال نصف الجزائر إذ به يتحرر الاستعمار حتى مليارات من الفرنكات الذهبية وجيشا جرارا من الموظفين كان يستخدمهم لمصالحه وما زالت تحاول الى ان يتحرر الدين وتتحرر الجزائر. ومن هذه المقاومة مباغتة المجلس الجزائري بتلك المذكرة المعروفة ، وتدبير آخر : السفر الى فرنسا ووسط القضية على الرأي العام الفرنسي ومقابلة رئيس الوزارة والوزراء واحداً واحداً ، فقابلوا بكلمات مصولة ونشرنا القضية في العالم بواسطة الصحافة ووكالات الاخبار .

٢) في فرنسا : مائة ألف مسلم يعيشون في فرنسا وهي ارض لا عربية فيها ولا اسلام. وعدد اطفالهم عشرون ألفا . وقد فكرت الجمعية في مصيرهم كي تربيهم الامة الجزائرية فيلوثوا زيادة فيها لا في غيرها. فكرت الجمعية في انقاذهم من الكفر والانسلاخ عن العروبة والاسلام . فأرسلت الاستاذ الفضيل الورتلاني فأسس احد عشر نادياً ونجحت الحركة على يده أي نجاح .

ومرت ثلاث سنوات في نجاح مطرد وحامت الحرب فخرج الشيخ الفضيل من باريس فاصطحبت الحركة . وبعد الحرب ارسلت الجمعية الشيخ سعيد صالحي فوجد مواقع عظيمة حالت دون تحقيق الرغبة وأكبر المواقع عدم المحل وقد تكلف السيد عبد الرحمان اليعلاوي بالبحث عن ذلك . ولما سافر الرئيس وتائبه عقدا اجتماعات عامة صادف آذانا صاغية ولكن المانع ما زال قائما والتفكير متجه الى شراء مركز ممتاز في باريس .

٣) في مصر : يوجد لجمعية مكتب في مصر يفصل مساعي ثلاثة رجال ممن رعوا ذكر الجمعية التي تبذل بواسطتهم مساعي في قبول بعض من الطلبة على نفقة حكومتي مصر وباكستان

(النصائح)

وختم الشيخ تقريره بنصائح الى المجلس الاداري الجديد موصيا بالامة قائلا : « فليكن لها لكن لم ... ووضع بمثل ما رحب به من عبارات اللطف التي قوبلت بالتصفيق .

التقرير المالي

ثم قام أمين مال الجمعية الشيخ محمد خير الدين وألقى التقرير المالي ذاكرا مبالغ الدخل والخرج لخمس سنوات وطلب الرئيس من الحاضرين المصادقة عليه برفع الايدي .

القانون الاساسي

ثم وقعت مراجعة بعض نقط القانون الاساسي وتقيح البعض ومنها ان الاجتماع العام ينعقد كل ثلاث سنوات بدلا عن كل سنة .

تقرير عن الحركة في فرنسا

ثم قرأ الاستاذ ابراهيم بزهودي تقريرا عن الحركة في فرنسا.

قصيدة

وبعده القى الشيخ احمد سحنون قصيدة كلها غرر ودرر أثارت حماساً عاماً.

تحية الاحزاب

وبعد ذلك تقدم ممثلو الاحزاب الديمقراطية فأدى كل حزب تحيته بواسطة : الشاب الناشط محمد العربي دماغ العتروس النائب بالمجلس الجزائري عن حركة الانتصار للحريات الديمقراطية والاستاذ عبدالحميد بن سالم عن حزب البيان والسيد يونس كوش عن الحزب الشيوعي ، والاستاذ احمد توفيق المدني عن الجبهة الجزائرية .

يا حيرة الوادي الرهيب مناظرا ... والعذب ماء والرطيب رمالا
وسلالة الطود الرفيع شتاتها ... والضخم صخراً والمنيع دغالا
إني حلفت رحابكم لا ارتمي ... إلا مودتكم قرى ونوالا
ومعي بنو قلبي الذين أعدهم ... كي يعضوا بالواحيات رجالا
طمحوا الى التمثيل وهو اريكة ... للفن تسمو روعة وجمالا
ان الممثل للحقائق كاشف ... خبراً ونبراً او هدى وضلالا
ان الممثل واعظ ومعلم ... يهدي الغواة ويرشد الجهالا
ان الممثل قائد يبنيانه ... يغزو الحصون ويفتح الاقفالا
وقصيدة قد قلتها لبغيتي ... بمطالها ما قلتها لبغيالا
قدمتها هبة لكم وكأنني ... قد صغتها من طود كم تمثالا
فتقبلوها بالرضى وارحوا لها ... ان تحتوي رضى الاله تعالى
فهو الموفق للمراشد مبدأ ... وهو الوفي للاجور مسألا

محمد العيد

(١) أمل النظر : فمهما حللت بها ذكرت جاه وهو خط من التاسع وقد وضعنا عربي هناك راجين من شاعرنا العظيم ردنا الى الصواب .

نظام التربية

(بقية الصفحة ٤) فالحاد :

هذا مثال من البحوث الناشئة عن الحيرة التي تساور المفكرين في مشكلة المصير . وما دمت هذه البحوث لم تنته الى نتيجة إيجابية فلا يمكن للمفكر إلا ان يظل مستقسما متلهفا كان منذ عهد سقراط ؛ ذلك الاقسام الذي لا تزال تنشأ عنه المشاكل المتجددة في نظام الحياة البشرية . وقد اكتست هذه المشاكل في عصرنا هذا خطورة لم يسبق لها نظير تتمثل في هذه المعركة العالمية الفاتكة بين الروح والمادة بأعظم صورة ظهرت في التاريخ . ولا يعلم احد كيف تنتهي . ومن نتائج هذه الحيرة ان صار المفكر الى مراجعة النظريات والقيم المقتنع بها من قبل ودفعته الى البحث بكل جد عن مصير الانسان ، وعن حقيقة المدنية ، وعن التوجيه المؤدي الى السلامة في جميع ميادين الحياة البشرية : السياسية ، الاقتصادية ، التعليم ؛ أي التوجيه التربوي الذي عليه مدار السلوك البشري في كل هذه الميادين .

الشيخ العربي التبسي

وقبل ان يفترق الجمع قام الاستاذ الشيخ العربي التبسي وارتجل خطابا ألقاه بالنزاهة والغيرة والصراحة المعهودة فيه حاول فيه بيان ما يسومه « تدخل الجمعية في السياسة ؛ فقال: إن جمعية العلماء ليست حزبا ولا هيئة لافراد فهي لجميع الجزائريين المسلمين الذين تجمعهم لغة واحدة وعقائد واحدة. وهي تتمتع بعطف جميع الديمقراطيين لانها تعترف بالديمقراطية وحقوق الانسان . إذ الاسلام يقر العدالة الاجتماعية ، وهو قد أسس للهداية لا للاستعمار ولا يمكن ان يتلاقيا ؛ لان الاستعمار يحارب الكمالات الانسانية والاسلام يحافظ عليها . فنحن بجانب الحركات التحريرية لاننا مدافعون عن ناحية من نواحي التحرير في الجزائر. الدفاع عن الاسلام والعربية . وقد وعدنا الحكومة الفرنسية والاستعمار متفقين على ظلم الدين والشعب فكل الحكومات المختلفة التي تعاقبت في فرنسا سواء منها الاشتراكية والحركة الجمهورية الشعبية أي جميع الاحزاب كان لها موقف واحد في ظلم الدين الاسلامي الا الشيوعيين فانا لم نحرمهم الى حد الآن إذ لم تقم لهم حكومة في فرنسا .

وإنا مستعدون للمشاركة في البيضات السياسية لان السياسة تدخلت في الدين وإنا نشاهد ان موقف فرنسا مع الاسلام في الجزائر موقف شاذ... وهو يدعو الى بغض الاستعمار وحمل بغضه في الصدور في الحياة وفي القبور.

اعتذار

١) تخلف هذا العدد عن موعده المعتاد لان المطبعة كانوا في عطلتهم السنوية.

٢) اتسع حجم الجريدة فكلفنا ذلك زيادة في السورق وزيادة في الطبع (خمسة اعمدة في الصفحة) فارتفع ثمن الجريدة. فمعذرة

جريدة المنار

القـــائمـة
الـــبيبـلـــيوغـــرافيـــــة

القـــــــائمـــــة البيبـــليوغرافيـــــــــــــة

أولا: المصادر

1: الأرشيف

جريدة الاتحاد الإسلامي والترقي الشعبي، أرشيف خاص سلمه الأستاذ المشرف.

2: الكتب

(أبو عمران) الشـــيخ، جيجلي (محمد)، **الكشـــافة الإســـلامية الجزائرية (1935-1955م)**، شركة دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

.الإبراهيمي محمد البشـــير **اثار الامام محمد البشـــير الابراهيمي**، ج/3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م.

الابراهيمي محمد البشـــير، **أثار الامام محمد البشـــير الابراهيمي**، ج/4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م.

البشـــير الإبراهيمي (محمد)، **اثار الامام محمد البشـــير الابراهيمي**، ج/1، ت: عالم مختار، طبعة خاصة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م.

البشـــير الإبراهيمي (محمد)، **أثار الامام محمد البشـــير الابراهيمي**، ج/2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.

بن إبراهيم بن العقون (عبد الرحمان)، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1920- 1936م)**، ج/1، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1984م.

بن إبراهيم بن العقون (عبد الرحمان)، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر**، ج/2، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1984م،

بن نبي (مالك)، **مشـــكلة الثقافة**، ت: عبد الصـــبور شـــاهين، ط4، المطبعة العلمية، دمشق، 1984م.

القـــــــائمـــــة البيبـــليوغرافيـــــــــــــة

توفيق المدني (أحمد)، **حياة كفاح (1925– 1954م)**، ج/2، م/2، طبعة خاصة، علم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.

توفيق المدني احمد، **محاضـــرات في اللغة والفكر التاريخ**، طبعة خاصـــة، دار البصائر، الجزائر.

الحاج (مصـــالي)، **مذكرات مصـــالي الحاج**، ت: محمد المعراجي، طبعة خاصـــة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007م.

حربي (محمد)، **الثورة الجزائرية ســـنوات المخاض**، ت: نجيب عياد، صـــالح المثلوني، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994م.

الحمامي (علي)، **إدريس رواية شـــمال إفريقيا**، تع: محمد الناصـــر النفزاوي، بط، نشر معهد الهوقار، 2011م.

حوحو (أحمد رضـــا)، **غادة أم القرى**، طخ، اصـــدارات وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.

خير الدين (محمد)، **مذكرات الشيخ محمد خير الدين**، ج/1، ط3، مؤسسة الضحى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

خير الدين محمد، **مذكرات الشيخ محمد خير الدين**، ج/2، ط3، مؤسسة الضحى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

زكرياء (مفدي)، **حصـــص إذاعية**، المؤســـســـة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007م.

عباس (فرحات)، **ليل الاستعمار**، ط1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005م.

قنانش (محمد)، **ذكرياتي مع مشـــاهير الكفاح**، ط1، دار القصـــبة للنشـــر والتوزيع، الجزائر، 2000م.

قنانش محمد، **أفاق مغاربية المسيرة الوطنية أحداث 8 ماي 1945م**، بط، منشورات دحلب، الجزائر، 1990م.

مهساس (أحمد)، **الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى الى الثورة المسلحة**، ت: الحاج مسعود، محمد عباس، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003م.

نبي بن ملك **"لبيك" حج المســـاكين**، ت: ســـيدي ولد حدمين، طخ، دار المعرفة، الجزائر، 2009م.

وزارة الثقافة، من وثائق جمعية العلماء المسـلمين، تق: عبد الرحمن شـيبان، دار المعرفة، الجزائر، 2009م.

3: الصحف والجرائد

عبد الحميد بن باديس، **بر الوالدين**، جريد الشهاب، عدد207، ماي 1930م، مج/6، ط خ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001م.

البصـائر، السـلسـلة الثانية، لسـان حال جمعية العلماء المسـلمين، طخ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006م.

صاحب المقال	عنوان المقال	العدد	تاريخ صـــدور المقال
محمد البشـــير الإبراهيمي	اللغة العربية	1	1947م
نفسه	اللغة العربية	6	1947 /9/2م
أحمد رضا حوحو	الادب	239	1954/ 9 / 4م
محمد البشـــير الإبراهيمي	عمل جمعية العلماء في توجيه الأمة	1	1947 /8 /2م

أبو محمد	في الشمال الأفريقي، بطشة الاستعمار بجلال سلطان المغرب سيدي محمد بن يوسف	239	9/4 / 1954م
محمد البشير الإبراهيمي	من مشاكلنا الاجتماعية الطلاق	7	19/ 9/ 1947م

المنار سلسلة التراث، طبع الشركة الوطنية للنشر والتوزيع مركب الطباعة، الجزائر، 1982م.

صاحب المقال	عنوان المقال	العدد	تاريخ صدور المقال
محمود بوزوزو	نشاط الكشافة الإسلامية	6	30/ 7/1951م
/	الطلبة الجزائريين	18	14/ 3/ 1952م
/	في عالم التمثيل الجزائري	41	1953م
البشير صالح كاشة	الاتحاد في الجزائر	47	8/6 / 1953م
رشيد خليفي	كتلة معبرة عن إدارة الأمة	47	3/ 8/ 1953م
الناقد	رواية "الصحراء"	16	23/ 1/ 1953م
محمد محفوظي	المشكلة المراكشية	14	12/16/ 1952م
عمر الجزائري	تضامن الشعب الجزائري مع الشعب التونسي	2	25/ 4/ 1952م
محمود بوزوزو	أهدافنا من تعلم التاريخ	15	2/1/ 1952م
/	اضرار الخمر من الناحية الصحية	11	14/ 11/ 1952م

الأمين عبد العزيز	المرأة المســـلمة ومـا تعتزم القيام به في حياتها الجديدة	51	1952م
فضيلة أحمد	حق المرأة الجزائريــة في النهضة	46	24/ 7/ 1953م
/	فرنســـا في حرب مع اللغة العربية	1	11/ 4/ 1952م
/	إغلاق مدرسة حرة	19	18/ 3/ 1952م
/	اضطهاد التعليم العربي	12	28/ 11/ 1952م
/	الاســـتعمار في حربـه للغة العربية	1	11/ 4/ 1952م

ثانيا: المراجع

1: الكتب باللغة العربية

أبو عرجة (تيسـير)، **دراســات في الصــحافة والاعلام**، ط1، دار مجدلاوي للنشـر والتوزيع، عمان، 2006م.

أبي الحسـن بن زكرياء (أحمد)، **مجمل اللغة**، ج/3، مج/3، ط1، مؤسـسـة الرسـالة للطبع، بيروت، 1984م.

الأحمر (فيصل)، **دراسة في الادب العربي المعاصر**، ط1، اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2009م.

بلاســي (نبيل أحمد)، **الاتجاه العربي والإســلامي ودوره في تحرير الجزائر**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1990م.

القـــــــائمـــــة البيبـــليوغرافيـــــــــــــة

بلقاســـمي (بوعلام)، عبد القادر خليفي واخرون، **موســـوعة أعلام الجزائر اثناء الثورة**، طبعة خاصـــة، منشـــورات المركز الوطني للدراســـات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م.

بواشـــري بنت ميرة (آمنة)، **أهمية العامل الفكري في تشـــكيل الهوية واســـترجاع الحرية**، ط خ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2008م.

بوحوش (عمار)، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولنهاية 1962م**، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997م.

بوصـــفصـــاف (عبد الكريم)، **الفكر العربي الحديث والمعاصـــر، محمد عبده وعبد الحميد بن باديس أنموذجا**، ج/1، دار الهدى، الجزائر، ب ت ن.

بوصـــفصـــاف (عبد الكريم)، **جمعية العلماء المســـلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931ـــــ 1945م)**، علم المعرفة للنشـــر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

بوعزيز (يحي)، **الأيديولوجيات الســـياســـية للحركة الوطنية من خلال ثلاثة وثائق جزائرية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، بدون تاريخ.

بوعزيز (يحي)، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية (1830ـــ 1954م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005م.

تحريشي (محمد)، **في الرواية والقصة والمسرح**، دار النشر دحلب، الجزائر، د س ن.

تركي (رابح)، **الشيخ عبد الحميد بن باديس، فلسفته وجهوده في التربية والتعليم (1900- 1940م)**، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970م.

تركي رابح، **التعليم القومي والشخصية الوطنية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975م.

القـــــــائمـــــة البيبـــليوغرافيـــــــــــــة

التويجري (عبد العزيز)، **الثقافة العربية والثقافات الأخرى**، ط2، منشـــورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية، المغرب، 2015م.

الجابري (محمد صـــالح)، **الادب الجزائري المعاصـــر**، طبعة خاصـــة، منشـــورات السهل، الجزائر، 2009.

حلوش (عبد القادر)، **ســـياســـة فرنســـا التعليمية في الجزائر**، ط1، مطبعة الامة، الجزائر، 1999م.

الحواس (الونـاس)، **نـادي الترقي ودوره في الحركـة الوطنيـة الجزائريـة (1927-1954م)**، ط خ، مؤسسة كنوز الامة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

خيثر (عبد النور) وآخرون، **منطلقات وأســـس الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954م)**، ط خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحوث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر، الجزائر، 2007م.

دبوز (محمد على)، **نهضـة الجزائر وثورتها المباركة**، ج/1، بط، الطباعة الشـعبية للجيش، الجزائر، 2007م.

دبوز محمد علي، **النهضـــة الجزائرية الحديثة وثورتها المباركة**، ج/3، ط خ، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م.

دبوز محمد علي، **نهضـــة الجزائر وثورتها المباركة**، ج/2، بط، الطباعة الشـــعبية للجيش، الجزائر، 2007م.

رخيلة (عمار)، **8 مـاي 1945م المنعطف الحـاســـم في الحركـة الوطنيـة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ب ت ن.

رسـلير (كميل)، **السـياسـة الثقافية الفرنسـية بالجزائر أهدافها وحدودها (1980-1962م)**، ت: نذير طيار، ط1، دار كتابات جديدة للنشر الالكتروني، 2016م.

الركيبي (عبد الله)، **تطور النثر الجزائري الحديث**، دار الكتاب العربي للنشـــر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

روبير أجيرون (شـــارل)، **تاريخ الجزائر المعاصـــر**، ت: عيســـى عصـــفور، ط1، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1982م.

سـالم (عبد القادر)، **مكونات في النص القصـصـي الجزائري الجديد**، طبعة خاصـة، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

سـعد الله (أبو القاسم)، **الحركة الوطنية الجزائرية (1900ـــ 1930م)**، ج/2، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992م.

سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية (1900_ 1930م)**، ج/4، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م،

سـعد الله أبو القاسـم، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830ـــ 1954م)**، ج/3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1999م.

سـعد الله أبو القاسـم، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830ـــ 1954م)**، ج/4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م.

سـعد الله أبو القاسـم، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830ـــ 1954م)**، ج/5، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2009م.

سـعد الله أبو القاسـم، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830ـــ 1954م)**، ج/8، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.

شـترة (خير الدين)، **قضـايا تاريخية في الاسـهام الفكري والحضـاري**، ج/1، ط خ، دار الصديق للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015م.

شـــرف (عبد العزيز)، **المقاومة في الادب الجزائري المعاصـــر**، ط1، دار الجيل، بيروت، 1991م.

شرفي (عاشور)، **قاموس الثورة الجزائرية** (1954ـــ 1962م)، ت: عالم مختار، طخ، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م.

شـرفي (عاشـور)، **معلمة الجزائر (القاموس الموسـوعي)**، ت: عبد الكريم اوزقلة وآخرون، طبعة خاصة، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

شريبط أحمد (شريبط)، **تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصر (1900-1985م)**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م.

صـــاري (الجلالي)، قداش (محفوظ)، **الجزائر في التاريخ (المقاومة الســياســية 1900ـــ 1954م)**، ت: عبد القادر بن الحارث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م.

الطيب العلوي (محمد)، **مظاهر المقاومة الجزائرية (1830ـــــ 1954م)**، ط3، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، ب ت ن.

عطاء الله الجمل (شوقي)، عبد الرزاق إبراهيم (عبد الله)، **تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة**، المكتب المصـــري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000م، ص 338.

علوان أمال، دور الحركة الكشـفية الإسـلامية في نشـاط الحركة الوطنية الجزائرية بالغرب الجزائري ما بين (1936ـــ 1954م)، خاص منتديات التضـامن الكشـفية، 2008م.

علي مراد، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من (1925ـــ 1940م)**، ت: محمد يحياتن، ط خ، دار الحكمة، الجزائر، 2007م.

لونيسي (رابح) وآخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج/2، طبعة خاصة، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.

محمد بن كرم (جمال الدين)، **مجم لسـان العرب**، مج/6، ط1، دار صـادر للنشـر، بيروت، 1997م.

مرتاض (عبد الملك)، **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1930– 1962م)**، ج/1، دار هومة، للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003م.

المطار (محمد)، **تاريخ الادب الجزائري**، طبعة خاصـة، الطباعة الشـعبية للجيش، الجزائر، 2009م.

منور (أحمد)، **الادب الجزائري باللسـان الفرنسـي نشـأته وتطوره وقضـاياه**، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

منور (أحمد)، **ملامح أدبية ودراسـات في الرواية الجزائرية**، دار السـاحل للنشـر، الجزائر، 2008م.

ناصـر (محمد)، **المقالة الصـحفية الجزائرية (نشـأتها تطورها اعلامها 1903-1931م)**، ج/2، طبعة خاصة، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م.

2: الكتب باللغة الفرنسية

Deeadji soua le memaire de la presre algeri une 1962-2002 traductiou slimane bournane chihab eaitions 2007

3: أعمال الملتقيات

باخو عبد القادر، الزوايا والمدارس القرآنية بين رهانات الحاضـر وتحديات المسـتقبل، أعمال الملتقى الدولي، مديرية الشـؤون الدينية والاوقاف لولاية اليزي، 17 18 أفريل 2013م.

جمال الدين دحماني عبد الرحمان، الزوايا الدينية ودورها الإصـــلاحي والثقافي في المجتمع الجزائري، أعمال الملتقى الدولي، مديرية الشـؤون الدينية والاوقاف لولاية اليزي، 17 18 أفريل 2013م.

4: الرسائل الجامعية

بن عدة (عبد الجيد)، **الخطاب النهضوي بالجزائر (1925ـــ 1954م)**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2004- 2005م.

بيرم (كمال)، **الأوضـاع الاجتماعية والاقتصـادية في الحضـنة الغربية فترة الاحتلال الفرنسـي (1840ـــ 1962م)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصـر، جامعة منتوري قسنطينة، 2010- 2011م.

ثليلاني (أحســن)، **توظيف التراث في المســرح الجزائري**، أطروحة لنيل شــهادة الدكتوراه في الادب العربي الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، 2009- 2010م.

الشـريف (عبد الغفور)، **موقف جمعية العلماء المسـلمين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصـائر (1954ـــ 1956م)**، أطروحة ماجستير في علوم الاتصـال، جامعة الجزائر - 3 -، 2010- 2011م.

الشـيخ (أحمد بن داود)، **المقاومة الثقافية للاسـتعمار في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1920- 1945م)**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة أحمد بن بلة وهران -1-، 2016- 2017م.

صلاح (مازن)، **جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الإصلاحية الجزائرية ما بين (1931ـــ 1939م)**، رسالة ماجستير في الادب، جامعة عبد العزيز، 1984- 1985م.

طارق (ثابت)، **دراسات في الإنتاج العربي المؤيد للثورة**، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، بدون السنة الجامعية.

عبد النوز (فتيحة)، **الروابط الثقافية بين الجزائر وتونس ما بين (1860- 1954م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر ـ 2 ـ، 2013- 2014م.

لهلالي (أسعد)، **الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر في الفترة ما بين (1902– 1993م)**، مذكرة ماجستير في الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2005- 2006م.

المجلات:

ثابت طارق، **دراســـات في الإنتاج العربى المؤيد للثورة**، عن مجلة كلية الآداب، جامعة العربي بن مهيدي، ام البواقي.

قنان جمال، **مشـــاغل المجتمع من خلال الصـــحافة الاهلية**، عن مجلة المصـــادر، عدد9، جامعة وهران، 2004م.